

من المسرح العالمي

٢٠٣

من الاعمال المختارة

هنريك ابسن-٣

أعمدة المجتمع

ترجمة وتقديم : د. احمد النادي

مراجعة : د. طه محمود طه

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

أول أغسطس ١٩٨٦



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكر الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر إبريل 2020 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

مسلسلة من المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمد يوسف الرّومي

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

ص.ب ١٩٣


مجلة
الابتسامة

٢٠٣



من المسرح العالمي

من الاعمال المختارة

هنريك ابسن-٣

أعمدة المجتمع

ترجمة وتقديم : د. احمد النادي

مراجعة : د. طه محمود طه

تصدر عن: وزارة الاعلام- الكويت

مقدمة بقلم المترجم

تظهر واقعية ابسن بوضوح في هذه المسرحية • وهي أول مسرحية تعرض لابسن على مسرح « الجيتى » بانجلترا ، وكان ذلك في الخامس من ديسمبر سنة ١٨٨٠ ومن ترجمة يونا اليس فيرمور • في هذه المسرحية يكشف عما يسميه « الجثة في حمولة السفينة » أو « العفونة من خلف قناع الاحترامية » وهذا يبدو موضوعا قديما قدم تمجيده للمرأة المتحررة غير التقليدية المتمثلة في شخصية لونا في « **اعمدة المجتمع** » ، ولكن يعوض عن هذا كله تلك التركيبة المسرحية المحبوكة وذلك الحوار الرائع الى جانب مهارته الفائقة في القاء الضوء على الوسط الاجتماعي في مدينة صغيرة بالنرويج • انه يستغل ذلك الشعور بالذنب الذى يحلق فوق ماضى الشخصيات ولا سيما شخصية القنصل المحلي و « عمود المجتمع » بيرنك • لقد غدر بيرنك في شبابه بحب لونا وتزوج من أختها غير الشقيقة بتى بدلا منها لكى ينقذ العائلة من الافلاس بل وغدر بأعز أصدقائه جوهان تونسن (شقيق زوجته الأصغر) عندما حرضه على الهجرة مع لونا الى أمريكا ، والذى أصبح في غيبته كبش الفداء لفضيحة بيرنك مع ممثلة المسرح • ولقد ماتت الممثلة ولكن ابنتها غير الشرعية دينا نشأت في عائلة بيرنك في ذلك المجتمع الذى لا علاقة بمظاهره وأناقته بالعالم أجمع • وان رورلاند ــ المتحدث باسم هذا المجتمع ــ على حق عندما يشير الى الشك والقلق في هذا العالم الصغير :

ان النفس في حرب مع ذاتها • ويشيع شعور بعدم الطمأنينة في شتى أنحاء الحياة •

انظروا كيف تقوض الأسرة وكيف تهاجم روح التدمير الوقحة أكثر الحقائق حيوية • ينبغى أن نحمد الله اذ أن قدرنا على ما هو عليه • قد يظهر عشب من آن لآخر في حقل القمح ولكنا نبذل جهدنا مخلصين لاستئصاله • ان أهم نقطة ــ أيتها السيدات ــ هى أن نبقى مجتمعنا طاهرا نقيا وأن نستبعد منه كل العناصر المشبوهة التى يفرضها علينا عصر القلق » •

ان عصر القلق هذا يصل فعلا الى عتبة بابهم · اذ تعود لونا وجوهان فجأة من أمريكا بطريقة غير تقليدية ليصدما أقرباءهما وكل الناس « المحترمين » الذين كانوا يعرفونهما · وتنتشر الشائعات فى المدينة بينما « العمود » الرئيسى للمجتمع ــ القنصل بيرنك ــ فى فزع خشية أن يتكشف سر ماضيه الشخصى · انه يغوص الى قاع الرذيلة لدرجة أنه يعرض على جوهان أن يعود الى أمريكا على السفينة الفضة « الفتاة الهندية » وهو يعرف جيدا أن هذه السفينة لا محالة غارقة · ان اعترافه ــ بعد أزمته الأخلاقية ــ كان اختياريا دون مذلة أو احتقار · وهكذا هزم بيرنك ذاته · ولكنه فعل ذلك بمساعدة لونا التى ــ لسبب ما ــ أعلنت ذلك الشعار الأجوف بأن الحقيقة والحرية هما دعامتا المجتمع الوحيدان اللذان يمكن الاعتماد عليهما · وهكذا نجد أن نظرية ايجابية عن الحياة هى التى تنتصر · ولا شك أن ابسن رأى أنه فى حاجة الى شىء أكثر اثارة لكى يلبس الدراما الاجتماعية الدور الذى يريده · ولقد وضع هذا الهدف نصب عينيه عندما كتب مسرحيتى **بيت الدمية** و **الأشباح** ــ تلك المسرحيتين اللتين جلبتا اليه الشهرة والعداوة فى كل أنحاء أوروبا ·

وفى هذه المسرحية نجد سمة لم تتكرر فى مسرحياته الأخرى ، وهى ذلك التغير الذى طرأ على قلب الشخصية الرئيسية بيرنك ، وندمه وتخليه عن ماضيه فى حديث طويل مليء بالوعظ ·

ونلاحظ أنه فى هذه المسرحية يناقش اخلاقيات تجارية معينة وقد يبدو ذلك غريبا على ابسن اذ أنه لم يظهر اهتماما كبيرا بقضايا الاقتصاد والاجتماع التى كانت بارزة لعامة الناس فى ذلك الوقت · ومن المحتمل أنه لم يكن قد سمع بما كتبه جون ستيوارت مل عن هذه الموضوعات ، ولم يكن يهتم بكارل ماركس ، بل ان كراهيته للفلاحين جعلته لا يكترث بما يعانيه الفقراء ولم يبال بأولئك المستغلين من الملاك · ومع ذلك كان لدى ابسن مبرراته فى اختيار موضوع يمس الاقتصاد فان السبعينات كانت فترة نشاط تجارى ، واستطاع ابسن أن يرقب هذا النشاط ولا سيما فى ألمانيا حيث المشروعات الضخمة والفشل الذريع ميّز ما يسمى « بأعوام المؤسسين » · وكما أظهرت زيارة أبسن القصيرة للنرويج عام ١٨٧٤ أن نفس الشىء كان يحدث هناك ولكن على نطاق ضيق ، وكان من النوع الذى يألفه عامة الناس الذين كانوا يترددون على المسارح وقد تعودوا أن يروا على المسرح مشاهير يغلب عليها الطابع الاقتصادى ·

ولقد اختار ابسن مجالا ضيقا في **أعمدة المجتمع** بمهارة فائقة • فان السبعينات من القرن التاسع عشر قد شهدت مجهودا نشطا لمد خطوط السكة الحديدية النرويجية الهزلية ، وان مهارة بيرنك في تدمير مشروع السكة الحديد الساحلي الذي كان سينافس سفنه التي تجوب الساحل ، ثم شرائه أرضا يجري عليها خط داخلي كانت صفقة كبيرة وخطيرة •

ان الشك والقلق يعملان في كل مكان فلا هدوء في أدمغة الناس ولا طمأنينة في أي نوع من العلاقات ، وهذا بدوره يؤدي الى تقويض الحياة العائلية •

وتريد السيدة رامل أن يبقى كل شيء على ما هو عليه وتضيف بأن مهمة السيدات أن تبقى على المجتمع نظيفا نقيا وأن يبتعدن عن الأفكار التجريبية الذي يريد عصر القلق أن يفرضه عليهن ، فمد خط سكة حديد يعتبر كارثة كبرى • والعجيب ان السيد بيرنك هو الذي منع مد خط السكة الحديد ، ويعتقد الكثيرون أنه فعل ذلك بدافع اجتماعي صرف لا لمصلحة ذاتية ومع ذلك هاجمته الصحف • ويتحدث هلمار تونسن عن « راية المثالية » التي يجب أن ترفع خفاقة ، مشيرا الى بيرنك ، وكيف أن كل شيء يقوم على اعتبارات مادية حقيرة • وتتحدث السيدة رامل عن المجتمع النرويجي منذ خمس عشرة سنة مضت وكيف كان مليئا بحب المتعة والرقص والموسيقى ونعرف بعد قليل أن السيدة رامل لعبت دور البطولة في مسرحية كتبها هلمار تونسن •

وتتحدث السيدات عن فضيحة السيد جوهان تونسن مع الممثلة دورف — أم دينا — وفراره الى أمريكا • فقد آتى دورف زوج الممثلة الى منزله متأخرا فوجد رجلا اضطر الى القفز من النافذة ونعرف بعد ذلك أن هذا الرجل الآثم كان بيرنك نفسه لا جوهان الذي ضحى بسمعته وشرفه وماله من أجل بيرنك ومن أجل العائلة بأسرها • ثم اتهمه بيرنك بالعبث بأموال الشركة • وانتهى الأمر بموت زوجته دورف من مرض خبيث • وظن الناس ذلك عملية قاسية على آل بيرنك وأنها النقطة السوداء في شمس سعادتهم • ثم ينتقل الحديث عن لونا هنسل الأخت غير الشقيقة لجوهان وكيف أنها لم تكن فوق الشبهات ولحقت بأخيها في أمريكا ، ويعتبرون لونا هي الاخرى احدى البقع السوداء في سعادة آل بيرنك ، وفي الواقع كان بيرنك قد وعدها بالزواج ثم غدر بها وتزوج من بتي •

عاشت دينا دورف فى منزل آل بيرنك وقاموا على تربيتها والأنفاق عليها ولكنها تعتبر من « الأخوات الساقطات » اذ أنها ثمرة فعل آثم بين أمها وبيرنك نفسه لا جوهان تونسن • ان دينا تعسة فى حياتها ولكنها ترتاح الى رورلاند بالذات لأنه يعاملها برفق ويحبها ويود الزواج منها ــ وتوافق هى على ذلك •

يدخل بيرنك ورفاقه فى منتهى البهجة لأنهم نجحوا فى اسقاط مشروع انشاء خط سكة حديد ساحلي لأن ذلك كان سيؤثر على تجارتهم وسفنهم ويدعى بيرنك أنه فعل ذلك من أجل المجتمع وأنه تبنى مد خط حديد داخلى وهو فى الواقع يسعى لأن يضع يده على منطقة الغابات والمعادن الخام التى يمكن استغلالها وكذلك مساقط المياه من الأنهار اذ الهدف مادى صرف وذاتى بدرجة مقيتة • وفى نفس الوقت يتحول بيرنك الى واعظ يرفع راية الأخلاقيات عاليا وينصح الجميع بأن يحذوا حذوه ويتخذوا مواقعهم فى خدمة المجتمع :

« أنت يا سيد رورلاند : واصل نشاطك الخير في مدارسنا وبيوتنا ، ونحن رجال الأعمال ندعم المجتمع بنشر الرخاء في أوسع دائرة ممكنة ••• ويأتيها النسوة ــ أقول زوجاتنا وبناتنا : يجب أن تواصلن العمل في مجالاتكن الخيرة دون ازعاج من أحد وكن فى نفس الوقت عونا وراحة لأقرب الناس » •

يأتى سرك للمدينة وبينهما رجل وامرأة يتصرفان بطريقة متحررة لا يوافقهما عليها هذا الجمع من الناس الذين يمثلون المجتمع النرويجى ويعتبرون تصرفاتهما « أمريكية » • ونكتشف أن تلك السيدة ما هى الا لونا هسل وأما الرجل فهو جوهان تونسن بعينه وقد أتيا كأناس محترمين • وتعلق الآنسة لونا على ما تراه قائلة : « يا الهي : ان أردية الاحسان هنا تفوح منها رائحة الأخلاقيات ــ كما لو كانت أكفانا • أما أنا فقد اعتدت على رائحة البرارى » وهنا يجفف بيرنك عرقه اذ أصبح فى مأزق لا يدرى كيف يخرج منه • وتختتم لونا هسل الفصل الأول بقولها لرورلاند : « سأدخل هنا بعضا من الهواء النقى أيها القسيس » •

ويرفع ستار الفصل الثانى عن السيدة بتى بيرنك فى حجرة الحديقة تقوم ببعض الحياكة ثم يدخل بيرنك متوقعا أحد رجاله ويستفسر عن ولده أولاف ثم يظهر استياءه من تصرف جوهان واهتمامه بصفة خاصة بدينا ، وتخشى بتى أن يقوم جوهان بكشف أسرار

العائلة التى كانت على شفا الافلاس فيطمئنها بيرنك وفى نفس الوقت يفزع مما قد تسببه له الشائعات من حرج ومن الصحافة التى يمكن أن تنبش التاريخ القديم ·

يدخل أون نجار السفن ويطلب منه بيرنك أن يعمل على تعويم السفينة الأمريكية « الفتاة الهندية » بأسرع ما يمكن ، ولكن بدنها عطن تماما وكلما رقعوها كلما ازدادت سوءا ، ثم يؤنب بيرنك أون على اثاراته السياسية والقائه الخطب بين العمال وتهييجه للناس ويجيب أون بأن الآلات الحديثة ستسلب الناس أرزاقهم ويضيف « كيف يجرؤ العلم ورأس المال أن يدفع بهذه المخترعات الى العمل قبل أن يعلّم المجتمع جيلا يستطيع استخدام هذه الآلات ؟ » ويصر بيرنك على تقويم السفينة بأقصى سرعة ممكنة حتى يرحل عليها الأمريكيون الذين يعيشون فى المدينة فسادا اذ لا تمر ليلة واحدة دون عراك فى الحانات والشوارع فى حين تقع اللائمة على بيرنك « عمود المجتمع » اذ تلومه الصحافة على استخدام كل موارده من أجل سفينته الخاصة « شجرة النخيل » · ويصر أون على أن السفينة عفنة ولا تصلح للابحار ويهدده بيرنك بالطرد وبأنه مستعد لأن يضحى بالفرد فى سبيل الغالبية · انه يخشى الصحافة وما يقوله الناس ـ انه يخشى الرأى العام ·

وفى النهاية يستسلم أون ويعد بأن تبحر السفينة بعد يوم واحد · يدخل هلمار تونسن ويخبر بيرنك بأن الأمريكيين (لونا وجوهان) يتجولان فى الشوارع ويستعرضان نفسيهما مع دينا دورف · وأصبح مجيئهما على كل لسان · ويطلب بيرنك من زوجته أن تعاملهما بمنتهى الود لأنه يضمر فى نفسه شيئا · وتدخل الآنسة لونا هسل وجوهان تونسن بعد أن تجولا فى المدينة وشاهدا الحدائق العامة التى تحمل لافتة كتب عليها :

« هدية من كارستن بيرنك » ذلك بالاضافة الى المدرسة التى شيدها وأنابيب الغاز والمياه التى قام بمدها ·

تنفرد دينا بجوهان وتفصح لها عن رغبتها بالذهاب الى أمريكا ـ ذلك العالم الجديد الغريب الذى يختلف تماما عن المجتمع النرويجى ـ ·

يختلى بيرنك بجوهان ويشكره على ما قدم له من خدمات أدت الى اقامة حياة عائلية سعيدة · والى اتخاذه موقعا مرموقا فى

المجتمع ، فى الوقت الذى ثار الناس على جوهان الذى ضحى بنفسه من أجل بيرنك ورحل الى أمريكا ، والآن قد عاد فقط ليرضى لونا التى صممت على المجىء لأمر فى نفسها سيظهر فى نهاية المسرحية اذ أخبرها بالقصة الحقيقية ووعدت بألا تبوح بشىء لأحد خاصة وأن دورف وزوجته قد ماتا كلاهما ، واحتضن بيرنك دينا دون أن يثير الانتباه وترك أمر تربيتها لشقيقته الآنسة مارتا بيرنك ولكن مارتا لا تعرف الحقيقة ولذلك تؤنب جوهان بشدة على هربه الى أمريكا وتخليه عن أم دينا دورف وعن دينا نفسها ·

وتصر لونا على أن تفاتح السيد بيرنك فى الموضوع وتحث جوهان على الزواج من دينا دورف ثم تعلق على بيرنك وتقول بأنه ليس أكثر تمسكا بالأخلاقيات من أى رجل آخر · وتنفرد لونا ببيرنك وتحفر عن الماضى وتواجهه بأعماله السيئة ومغامراته الفاضحة ، ويحاول أن يجد سبيلا الى تبرئة نفسه ولكنه يفشل أمام الاتهامات الدامغة اذ أنقذ سمعة بيت آل بيرنك على حساب امرأة فقد ضحى بحبه للونا وتزوج من بتى وينكر أنه فعل ذلك بدافع الأنانية بل لانقاذ مجتمع بأسره · وهنا يأتى ابسن الى جوهر الموضوع ويقول على لسان الآنسة لونا هسل : وهل كذلك من أجل المجتمع أنك تعيش على أكذوبة خمس عشرة سنة ·

بيرنك : على أكذوبة ·

الآنسة هسل : ماذا تعرف بتى عن كل ما وراء زواجها منك والذى حدث قبل الزواج ؟

بيرنك : وهل تتصورين أن بامكانى المساس بشعورها دون داع بأن أكشف عن هذه الأشياء كلها ؟

ويؤكد أنه سعيد فى حياته الزوجية نتيجة للتضحية التى قامت بها الآنسة لونا هسل · ولكن أبناء المجتمع لا يعرفون شيئا عن الأكذوبة الثلاثية : أكذوبة على لونا ـ أكذوبة على بتى وأكذوبة على جوهان ويمكن أن نضيف أكذوبة رابعة وهى الأكذوبة على المجتمع نفسه · وتسأله لونا هسل : ولكن أنت نفسك يا كارستن : أليس هناك شىء بداخلك يريد أن يتحرر من الأكذوبة ؟

ولكن بيرنك لا يستطيع بعد أن كون لنفسه اسما ومركزا اجتماعيا رغم أن الأبهة التى يعيش فيها تقوم على مستنقع مهتز وقد

تأتي لحظة وقد تصدر كلمة ويغوص هو وأبهته الى القاع اذا لم ينقذ نفسه في الوقت المناسب • وقد حضرت لونا لمساعدته على أن يقف على أرض صلبة •

ويدخل رامل وفايجلاند ليصحبا بيرنك الى الغرفة التجارية حيث يجتمعون لمناقشة موضوع السكة الحديد اذ هناك أناس كثيرون يعملون ضدهم وينتهى الفصل الثانى من المسرحية بموافقة دينا على الزواج من جوهان تونسن والسفر معه الى العالم الجديد مما يثير حنق رورلاند •

وفي أول الفصل الثالث يدخل بيرنك فى منتهى الغضب لأن ابنه أولاف قد هرب الى البحر فى قارب صغير وحاول الاختفاء على ظهر الباخرة « الفتاة الهندية » لتذهب به الى أمريكا • ويدخل كراب ليخبره بأن أون مصمم على أن يدع « الفتاة الهندية » تغوص الى القاع بكل من عليها وقد قام كراب بنفسه بفحص السفينة ووجد أن أون يدبر أمرا ضد بيرنك فكل ما قام به هو عملية سد وترقيع فوق الطلاء المعدنى والقماش والمشمع وما شابه ذلك • وهدف أون من وراء ذلك هو التشكيل فى الآلات الحديثة ويريد أن ينتقم لنفسه - يريد أن يعيد العمال القدامى ثانية ولذا فهو مستعد لأن يضحى بأرواح كثيرة • ويهدد بيرنك بابلاغ الشرطة لا لشىء الا لتمتدحه الصحافة ولكي يترك أثرا طيبا عند عامة الناس عندما يرون أنه يضع كل الاعتبارات الشخصية جانبا • ويخشى بيرنك فضيحة ثانية اذ تسرب الى الصحفى هامر أن هناك صفقة تعقد فى الخفاء لشراء كل الغابات وكل المعادن الخام وكل مولدات المياه •

ويلتقى بيرنك ولونا هسل ويسألها عن رأيها فيه فتقول : « أكذوبة » ويعترف بيرنك بأنه أسهم فى نشر الشائعات عن جوهان ويبرر بيرنك موقفه بأن كان مضطرا لذلك وأنه تشبث بالشائعة كما يتشبث الغريق بلوح خشبى ، ولم يكذبها ، وأنقذت تلك الشائعة البيت وجعلت منه الرجل الذى هو الآن ويقول بأن لدى كل رجل بقعة سوداء عليه أن يخفيها •

ويبدي بيرنك استعداده لاصلاح ما أصاب جوهان من ضرر ولكنه ليس مستعدا لأن يدفع له مبلغا من المال • ويصر جوهان على الكلام ويصر على أن يتزوج من دينا ويقيم فى المدينة ليتحدى كل الكذابين والمغتابين • ويتوسل اليه بيرنك ألا يفعل لأن ذلك سيدمر

مستقبله وسمعته في المدينة التى احتل فيها مكانا مرموقا وأن حياته متوقفه على مد خط سكة حديد داخلى وبه سيصبح مليونيرا باسم مصلحة المجتمع وهو المخادع الكاذب ، ولقد أشرك معه آخرين يحصلون على خمس الأرباح وهم رامل وساندستاد وفايجلاند ــ أعمدة المجتمع المرموقين • ويخطو بيرنك خطوة أخرى ويقول ان المجتمع هو الذى يجبرهم على تلك الطرق الملتوية ويراود بيرنك جوهان على أن يقتسم معه الارباح ويرفض جوهان ذلك بالطبع • ويهدده كارستن بيرنك بأنه سيتهمه بالتآمر ضده اذا تكلم وأنه الثأر وأنه أتى لابتزاز أمواله وسينكر كل شيء • ويقرر جوهان الرحيل على « الفتاة الهندية » على أن يعود ثانية ليتزوج من دينا • وهنا يدخل أون ويبدى لبيرنك شكه فى امكان ابحار « الفتاة الهندية » فى موعدها • وكذلك يحذر كراب بيرنك من مغبة التعجيل بابحار « الفتاة الهندية » ولكن بيرنك لا يستمع اليه ، وهو مستعد لأن يضحى بفرد أو أفراد فى سبيل انقاذ سمعته وشرفه • ويدور حوار بين رورلاند وبيرنك عن التضحية من أجل الجماعة ثم حديث عن امكانية زواج جوهان من دينا •

ويقرر جوهان الابحار على « الفتاة الهندية » رغم الجو العاصف الذى يواجهها • وفي بداية الفصل الرابع يستعد رامل لتكريم بيرنك على أنه المواطن الأول وقد دعا الى الحفل المدينة عن بكرة أبيها ويعترض بيرنك على ذلك ولكن بعد فوات الأوان ــ والهدف من هذا الحفل هو تحطيم المعارضين تحت أكبر ضغط من الرأى العام • ولقد كتب هلمار أغنية بهذه المناسبة « ارفعوا راية المثالية عاليا » • ولكن بيرنك مشغول بالعاصفة وبابحار « الفتاة الهندية » والخطر الذى يواجه ركابها وخاصة جوهان الذى يدخل بعد قليل وتطلب منه دينا أن يأخذها معه الى أمريكا لتتحدى العادات والتقاليد فى المجتمع النرويجي وتزيل قناع الزيف الذى يخيم عليه وتبدأ حياة حرة مستقلة فى عالم جديد •

وتقول لونا هسل لبيرنك : اسيلمع اسمك بحروف من نار والليلة ستطير البرقيات الى شتى أنحاء الوطن « محاطا بأسرته السعيدة تلقى السيد بيرنك ولاء وتقدير بنى وطنه كواحد من أعمدة المجتمع » ويجيب بيرنك بأنه ليس سوى آله هذا المجتمع •

لقد رحل جوهان ودينا على السفينة « شجرة النخيل » وتهدد لونا بيرنك بافتضاح أمره اذ أن كل الاوراق فى يدها الآن وتصر على أن يتكلم بيرنك فى الاجتماع وبمحض ارادته ويقول كل شيء •

ويأتي خبر بأن أولاف قد فر على ظهر « الفتاة الهندية » ويتألم بيرنك كل الألم ويجد ألا هدف له في الحياة بعد الآن ويصر على ازالة الأضواء واللوحات التى « تكاد تخرج ألسنتها له » ويسميها « بأضواء شموع الجنازة » · ويعود أولاف وتتوقف « الفتاة الهندية » عن الابحار ·

ويأتى الموكب من باب الحديقة ويلقى رورلاند خطبة عصماء ممتدحا المواطن الأول ذا الضمير الحي والمبادىء الأخلاقية القويمة والشخص المضحى بنفسه فى سبيل رخاء المجتمع ورفاهيته وأنه النموذج اللامع للمدينة لسنوات طويلة ، ذو الحياة العائلية التى تعتبر مثلا يحتذى والسلوك الفاضل الذى لم يدنس ، ويتحدث عن خدماته العامة التى يقوم بها أمام الجميع والسفن تمخر عباب المياه ، والتطورات الصناعية العديدة التي وضعت الأساس لرخاء مئات العائلات · وباختصار فهو الدعامة الرئيسية لهذا المجتمع · وينهى حديثه بذكر السكة الحديد كخطوة جليلة للمجتمع ويقدم له ولزملائه باسم المجتمع الهدايا التذكارية · ويتكلم بيرنك ويعترف بكل مساوئه وأغراضه الشخصية من وراء كل عمل وأنه كان فى معظم أعماله ضعيفا لدرجة أنه هبط الى طرق ملتوية ، ويعترف بأنه عقد صفقات كبيرة باسمه هو وحده · ويعلن أنه قرر أن يطرح كل هذه الممتلكات للمساهمة العامة ومن يشأ يستطيع أن يأخذ أسما فيها ويدعوهم أن يبدءوا عهدا جديدا وأن ينظر كل انسان داخل نفسه ويتخلى عن الزيف والنفاق والخداع · ويخبرهم بأن جوهان قد رحل وأخذ معه دينا دورف لتصبح زوجته ويحكى قصته كاملة مع جوهان وكيف أن جوهان ضحى بنفسه من أجله · ثم ينفرد بأسرته ولونا ويشكرها على انقاذه من الهاوية التى تردى فيها لخمسة عشر عاما · وتقول له انها أتت من باب الصداقة القديمة لتنقذه : « عندما أخبرنى بكل هذا – عن الأكذوبة – أقسمت الى نفسى : ان فتى أحلامى لا بد أن يكون حرا بريئا واضحا » ·

ويحتضن بيرنك ابنه أولاف ويبدأ معه صفحة جديدة ويطلب أولاف شيئا واحدا : هو ألا يكون دعامة للمجتمع لأن ذلك أمر كئيب ·

وتختتم لونا المسرحية « ان روح الصدق وروح الحرية هما أعمدة المجتمع » ·

أعمدة المجتمع

تأليف : هنريك ابسن

ترجمة : د. أحمد النادي

مراجعة : د. طه محمود طه

Henrik Ibsen

THE PILLARS OF THE COMMUNITY

TRANSLATED BY

UNA ELLIS-FERMOR

PENGUIN BOOKS

شخصيات المسرحية

كارستن بيرنك	: رئيس شركة بناء سفن وقنصل	Karsten Bernick
بتي بيرنك	: زوجتـه	Betty Bernick
أولاف	: ابنهما : عمره ١٣ سنة	Olaf
مارتا بيرنك	: أخت كارستن	Marta Bernick
جوهان تونسن	: الأخ الاصغر لبتي	Johan Tonnesen
لونا هسل	: أخت بتي الكبرى والغير شقيقة	Lona Hessel
هلمار تونسن	: ابن عم بتي	Hilman Tonnessen
رورلاند	: مساعد مدرس فى مدرسة حكومية : متدين	Rorlund
رامـل	: تاجر بالجملة	Rummel
ڤايجلاند	: تاجـر	Vigeland
ساندستاد	: تاجـر	Sandstad
دينا دورف	: فتاة تعيش مع آل بيرنك	Dina Dorf
كراب	: كبير كتبة كارستن بيرنك	Krap
أون	: نجار سفن	Oune
المسز رامـل	:	Mrs. Rummel
المسز هولت	: زوجة مدير مكتب البريد	Mrs. Holt
المسز لنـج	: زوجة الطبيب	Mrs. Lynge
هيلدا رامل	: ابنة المسز رامل	Hilda Rummel
نيتا هولت	: ابنة المسز هولت	Netta Holt

أهل المدينة ومقيمون آخرون ، بحارة أجانب ومسافرون على البواخر وما الى ذلك •

تجرى الأحداث فى منزل بيرنك فى احدى المـدن الساحليـة النرويجية الصغيرة •

الفصل الاول

حجرة كبيرة تطل على حديقة منزل بيرنك . في المقدمة إلى اليسار باب يؤدى إلى حجرة بيرنك . وإلى أقصى الخلف وفي نفس الحائط باب أكبر يوصل إلى صالة المدخل . والحائط الذى بالخلفية يكاد يكون كله من الزجاج المعتم . وهناك باب مفتوح يؤدى إلى درج عريض يصب في الحديقة وتغطى الدرج ظله . ويرى جزء من الحديقة أسفل الدرج يحيط به سياج به بوابة صغيرة . وفي الخارج وعلى طول السياج يرى شارع يتكون الجانب الآخر منه من منازل خشبية صغيرة ناصعة الطلاء . الوقت صيف والشمس دافئة . ومن وقت لآخر يمر شخص بالشارع . يتوقف الناس ويتحدثون ويشترون شيئا ما من حانوت صغير على ناصية الشارع . . . وما إلى ذلك . في الحجرة المطلة على الحديقة تجلس مجموعة من النساء حول مائدة .

وفي الوسط وفي مواجهة المتفرجين تجلس المسز بيرنك ، وعن يسارها تجلس المسز هولت وابنتها ثم المسز رامل والآنسة رامل . وعن يمين المسز بيرنك تجلس المسز لنج والآنسة بيرنك ودينا

دورف . وكل النساء منهمكات في شغل الابرة . وعلى المائدة أكوام كبيرة من الكتان مقسمة وشبه مصنعة ، كما توجــــد أدوات أخرى لصنع المفروشات . وإلى أقصى الخلف توجد مائدة صغيرة عليها اناءان بهما نبات وكوب به ماء محلى بالسكر . يجلس رورلاند المدرس إلى هذه المائدة الصغيرة ويقرأ بصوت عال من كتاب ذى حافة مذهبة ولكن المتفرجين لا يسمعون سوى كلمات متناثرة . وفي الحديقة يجرى أولاف هنا وهناك ويصوب بندقية اللعب نحو أشياء متفرقة . يدخل أون – نجار السفن – لتوه في هدوء من الباب على اليمين . فتقاطع القراءة للحظة . تومىء إليــــه المسز بيرنلك وتشير إلى الباب على اليسار . فيخترق أون الحجرة في هدوء ويطرق برفق على باب بيرنلك مرة أو مرتين ويتوقف بين الطرقات. يخرج كراب – رئيس الكتبة – من الحجرة وقبعته في يده وبعض الأوراق تحت ذراعــــه .

كــــراب : هل أنت الذى يطرق ؟

أون : لقد أرسل السيد في طلبي .

كــــراب : فعلا . لكنه لا يستطيع أن يراك . لقــــد أصدر تعليماته إلى أن . . . .

أون : أنت ؟ حقيقة أني . . . .

كــــراب : أصدر تعليماته إلى أن أخبرك بالآتي : يجب أن توقف أحاديثك إلى العمال في أيام السبت .

أون : هل يجب أن أفعل ؟ ظننت في استطاعتى أن أستغل وقت فراغى . .

كـــراب : لا يمكنك أن تستغل فراغك لتجعل العمال لا فائدة منهم في وقت العمل . يوم السبت الماضى كنت تتحدث عن مدى الضرر الذى يمكن أن يصيب العمال لو أدخلنا الآلا ت الحديثة في حوض بناء السفن . لم تفعل ذلك ؟

أون : أفعل ذلك لصالح المجتمـــــع .

كـــراب : هذا غريب ! يقول الرئيس ان هذا يمزق المجتمع

أون : ان مجتمعى ليس بمجتمع الرئيس يا مستر كراب . بصفتى رئيسا لرابطة العمال يجب أن . . .

كـــراب : انك وقبل كل شيء رئيس حوض بناء السفن الذى يمتلكه المستر بيرنك . وأولا وقبل كل شيء يأتي واجبك نحو المجتمع المعروف باسم بيرنك وشركاه . لإنه المكان الذى نتعيش منه جميعا . والآن تعرف ما يريد أن يقوله الرئيس لك .

أون : ما كان الرئيس ليقولها هكذا يا سيد كراب . ولكنى أعرف من أشكر على ذلك . انهم أولئك الامريكان الملاعين . انهم يصرون على أن يتم العمل بالطريقة التى اعتادوها هناك ، وذلك . . .

كـــراب : كفى ! لا أستطيع أن أدخل في التفاصيل . تعرف الآن ما يريد الرئيس وهذا يكفى . ولذا عليك أن تذهب إلى حوض بناء السفن ثانية ، فربما

يحتاجونك هناك . وسأكون هناك بنفسى جالا .
اسمحوا لى أيتها السيدات !)

(ينحنى ويخرج من الحديقة إلى الشارع . يتجه أون في هدوء إلى اليمين . أما رورلاند الذى واصل قراءته بصوت خفيض أثناء هذه المحادثة فانه ينتهى من كتابه بعد ذلك مباشرة ويقفل الكتاب محدثا صوتا) .

رورلانـــد : والآن مستمعى الأعزاء : تلك هى النهايـــة .

السيدة رامـــل : انها لقصة مفيـــدة !

السيدة هولت : ويا له من مغزى أخلاقي جميـــل !

السيدة بيرنك : لا شك أن كتابا كهذا به الكثير الذى يستحق التأمل .

رورلانـــد : نعم . انه يشكل تقابلا جيدا لما نراه كل يوم — من سوء الحظ — في صحفنا ودورياتنا . وهذه الواجهة المذهبة المطلية التى تعرضها الدول الكبرى — ماذا تخفى وراءها فعلا ؟ فراغ وعفن إذا حق لى أن أقول ذلك . ليس هناك أساس أخلاقي تقوم عليه . وباختصار هذه المجتمعات الكبرى ما هى الا رموز للنفاق والرياء .

السيدة هولت : نعم : هذا صحيح فعلا .

السيدة روملـ : ما علينا إلا أن ننظر إلى بحارة السفينة الأمريكية التى ترقد هنا الآن .

رورلانـــد : أنا لن أناقش حثالة البشرية هكذا . ولكن حتى

في الطبقات الأفضل – كيف تجرى الأمور ؟ الشك والقلق يعملان في كل مكان . لا هدوء في أدمغة الناس ولا طمأنينة في أى نوع من العلاقات . تقويض الحياة العائلية ! التهور الثورى – تحدى أكثر الحقائق وقارا !

دينا : (دون أن ترفع رأسها) ولكن هناك بعض الأعمال العظيمة التى تمّت كذلك – أليس كذلك ؟

رورلاند : أشياء عظيمة ؟ لا أفهم . . . .

السيدة هولت : (في دهشة) ولكن – يا إلهى يا دينا !

السيدة رومل : (في نفس الوقت) أعتقد أنه لن يكون في صالحنا إذا استقرت مثل هذه الأشياء هنا . لا . نحن في وطننا يجب أن نحمد الله أن الأشياء كما هى عليه . بالطبع هنا كذلك أحيانا ما تنمو الأعشاب في حقول القمح من سوء الحظ . ولكنا نبذل جهدنا لاستئصالها . مهمتنا أن نبقى المجتمع نقيا أيتها السيدات وأن نبتعد عن هذه الأفكار التجريبية التى يريد عصر القلق أن يفرضه علينا .

السيدة هولت : وهناك منها أكثر من اللازم من سوء الحظ .

السيدة رومل : فعلا . في العام الماضى أنقذت المدينة بمعجزة من مدّ خط حديدى بها .

السيدة بيرنك : لقد نجح السيد كارستن في منع ذلك .

رورلاند : العناية الالهية يا سيدة بيرنك . يجب أن توقنى أن

زوجك كان أداة في يد الخالق عندما رفض أن يستجيب لهذا المشروع .

السيدة بيرنك : ومع ذلك هاجمته الصحف . ولكننا نسينا أن نشكرك يا سيد رولاند . انه لكرم منك أن تمنحنا كل هذا الوقت .

رورلاند : لا داعي . في أثناء العطلة المدرسية . . .

السيدة بيرنك : نعم . ولكنها تضحية على أى حال يا سيد رورلاند .

رورلاند : (يحرك مقعده نحوها) العفو يا سيدتي العزيزة . ألستن تقدمن التضحية من أجل هدف نبيل ؟ ألا تقمن بها عن طيب خاطر وبكل سرور ؟ تلك الأخوات الساقطات اللائي نعمل من أجل اصلاحهن — يجب أن ننظر إليهن كجنود جريحه في أرض المعركة . أنتن أيتها السيدات كتيبة الاسعاف — وحدة الصليب الأحمر — التى تعد الضماد لتلك الضحايا التعيسة وتضع الأربطة برفق على جراحهن وتعالج تلك الجروح حتى تلتئم .

رورلاند : معظمها يأتي طبيعيا ولكن الكثير منها يمكن أن يكتسب . أعظم شيء أن ننظر إلى الأمور في ضوء هدف جاد . والآن ما رأيك يا آنسة بيرنك ؟ ألا تجدين أن لديك أساسا أقوى تقفين عليه منذ أن بدأت عملك المدرسى ؟

الآنسة بيرنك : لا أدرى ماذا أقول . فغالبا وأنا في حجرة الدراسة أتمنى لو كنت بعيدة هناك على بحر عاصف .

رورلانــد : نعم . لنا كلنا مغرياتنا يا عزيزتى الآنسة بــيرنك ولكن يجب أن نوصد الباب في وجه مثل هؤلاء الضيوف المزعجين . « البحر العاصف » : بالطبع لا تعنين ذلك حرفيا ، تقصدين عالم البشرية الصاخب حيث يتحطم الكثيرون . وهل أنت حقا تعولين كثيرا على تلك الحياة التى تسمعينها تهتاج وتتدافــع هناك ؟

أنظرى في الشارع : الناس هناك يسيرون في الشمس المحرقة يتصببون عرقا يكافحون مــن أجل همومهم الدنيئة . نحن لا شك أفضل بكثير نحن الذين نجلس هنا في الظل وندير ظهورنا على مصادر التشتت .

الآنسة بيرنك : نعم . بالطبع . أنت على حق تماما .

رورلانــد : وفي منزل كهذا — في بيت طيب نقى حيث ترى الحيــاة العائليــة في أبهى حللها — حيث السلام والوفاق يسودان — (إلى السيدة بيرنك) إلى ماذا تنصتين يا سيدة بيرنك ؟

السيدة بيرنك : (التى التفتت نحو الباب الذى على اليسار) لقد زاد صخبهم هناك !

رورلانــد : هل هناك شيء معين ؟

السيدة بيرنك : لا أدرى . أسمع شخصا ما هناك مع زوجــى .

(هلمار تونسن وفي فمه سيجار يدخل من الباب على اليمين ولكنه يتوقف عند رؤيته لمثل هـــذه الكثرة مـــــن النساء)

هلمار تونسن : معذرة . (يتراجع)

السيدة بيرنك : لا بأس يا هلمار — أدخل — انك لا تزعجنا . هل تريد شيئا ؟

هلمار تونسن : لا . مجرد رغبة في القاء نظرة . صباح الخير يا سيداتي .

(إلى السيدة بيرنك) ماذا سيحدث ؟

السيدة بيرنك : يحدث ؟ عم ؟

هلمار تونسن : لقد دعا كارستن إلى عقد اجتماع .

السيدة بيرنك : حقا ؟ من أجل ماذا بصفة خاصة ؟

هلمار تونسن : ذلك الموضوع السخيف المتعلق بالسكة الحديد ثانيـــة .

السيدة رامل : لا . لا يمكن أن يكون ذلك بالتأكيد .

السيدة بيرنك : كارستن المسكين ! أعليه أن يواجه المزيد مـــن القلـــق ؟

رورلانـــد : ولكن هذا لا معنى له يا سيد تونسن . فمنذ عام أفهمنا السيد بيرنك ببساطة أنه لن يسمح بأيـــة سكة حديد .

هلمار تونسن : ظننت ذلك أنا الآخر ولكنى التقيت بكراب رئيس الكتبة وأخبرني بأن موضوع السكة الحديد

طما إلى السطح ثانية وأن بيرنك عقد اجتماعا مع ثلاثة من الرأسماليين المحليين .

السيدة رامل : هذا ما ظننت تماما – سمعت صوت زوجي !

هلمار تونسن : نعم السيد رامل هنـاك بالطبع وكذلك السيد ساندستاد يعطي تأييده وميكل فايجلاند – « مايك المقدس » كما يسمونه .

رورلانـد : احم !

هلمار تونسن : معذرة يا سيد رورلاند .

السيدة بيرنك : وكل شيء لطيف وهادئ هنا . . . .

هلمار تونسن : من جانبي : لا مانع عندي أن يبدءوا الشجار ثانية . سيكون ذلك التهاء على أي حال .

رورلانـد : أعتقد أننا يمكننا الاستغناء عن مثل هذ النوع من الالتهـاء .

هلمار تونسن : يتوقف ذلك على نوعية الناس . بعض الناس يحتاجون إلى معركة طاحنة من وقت لآخر . ولكن حياة المدينة الصغيرة لا تقدم الكثير من هذا ، وليس في مقدرة كل فرد أن : (يقلب صفحات كتاب رورلاند) « المرأة كخادمة للمجتمع » . ما هذا الهراء ؟

السيدة بيرنك : يا هلمار : يجب ألا تقول ذلك . أؤكد لك أنك لم تقرأ الكتاب .

هلمار تونسن : لا . ولا أنوي أن أفعل ذلك .

السيدة بيرنك : لا يمكن أن تكون في صحة جيدة اليوم .

هلمار تونسن : لا . لا أشعر ذلك .

السيدة بيرنك : ألم تنم جيدا الليلة البارحة؟

هلمار تونسن : لا . كان نوما رديئا للغاية . خرجت أتمشى ليلة أمس لأني لم أشعر بالارتياح . ذهبت إلى النادى وقرأت تقريرا عن رحلة قطبية . هناك شيء مثير في تتبع الناس في معركتهم مع الطبيعة .

السيدة رامل : ولكن يبدو أن ذلك لم يكن مناسبا لك .

هلمار تونسن : لا . كان أمرا سيئـــا للغايـــة . ظللت أتقلب في سريرى طوال الليل بين اليقظة والنوم أحلم أن فقمة بشعة تطاردني .

أولاف : (الذى يأتي إلى الشرفة) هل كانت تطاردك فقمة يا خـــالى ؟

هلمار تونسن : كان مجرد حلم يا أحمق . أما تزال تلعب بتلك اللعبة المضحكة ؟

لماذا لا تمسك ببندقية حقيقيـــة ؟

أولاف : أتمنى لو استطعت ذلك ولكن

هلمار تونسن : هناك معنى في امتلاك بندقية حقيقية. هناك دائما شيء مثير في اطلاق البندقية .

أولاف : عندئذ أستطيع أن أصطاد دببا ياخالى . ولكنى لا أستطيع اقناع أبي.

السيدة بيرنك : يجب ألاتضع مثل هذه الأفكار في رأسه ياهلمار

هلمار تونسن : ياجيل هذه الأيام : كل هذا الكلام عن العمل ويعلم الله أنه ليس هناك سوى اللعب ! لارغبة حقيقية في النظام الناتج من مواجهة المخاطربرجولة لاتقف هكذا موجها بندقيتك نحوى أيها الأحمق الصغير ! فقد تنطلق .

أولاف : لاياخالى : انها فارغة .

هلمار تونسن : لاتعرف ذلك . فقد تكون محشوة . اقول لك ابعدها : لماذا لم تذهب الى أمريكا في احدى سفن أبيك ؟ فقد تشاهد صيد الجاموس هناك أو معركة مع الهنود الحمر .

السيدة بيرنك : هلمــــار !

أولاف : وددت لو أستطعت ياخالى وعندئذ ربما استطعت أن أقابل خالى جوهان وخالتى لونا .

هلمار تونسن : هراء وكلام فارغ !

السيدة بيرنك : تستطيع أن تعود الى الحديقة الآن ياأولاف

أولاف : هل أستطيع أن أخرج الى الشارع أيضا ياأمى ؟

السيدة بيرنك : نعم . ولكن عليك ألا تبتعد كثيرا .

(يجرى أولاف الى الخارج من البوابة)

رولانــد : يجب ألا تضع مثل هذه الأفكار في رأس الطفل ياسيد تونسن .

هلمار تونسن : لا . بالطبع لا . يجب أن يكون قعيد البيت مثل الباقي .

رولانـــد : ولكن لماذا لاتسافر أنت ؟

هلمار تونسن : أنا ؟ بصحتي هذه ؟ طبعا لاأحد يلاحظ ذلك هنا . . . لابد أن يكون هنا شخص ماعلى أى حال ليرفع علم المثالية خفاقا .
أوه : انه يصرخ ثانية !

النســـــاء : من الذى يصرخ ؟

هلمار تونسن : لاأدرى : انهم يتحدثون بصوت عال هناك وهذا يثير أعصابى .

السيدة رامل : غالبا مايكون هذا زوجى ياسيد تونسن . انه معتاد على الحديث في الاجتماعات الكبيرة .

رولانـــد : لايكاد الآخرون يهمسون

هلمار تونسن : لا . باركنا الله . انها مسألة خلاف على مال ! كل شيء هنا يقوم على اعتبارات مادية حقيرة .

السيدة بيرنك : على أى حال ـ هذا أفضل من ذى قبل حيث كان كل شيء يدور حول حب المتعة .

السيدة لنج : هل كانت الأمور هنا بهذا السوء من قبل .

السيدة رامل : بالتأكيد ياسيدة لنج . تستطيعين أن تعتبرى نفسك محظوظة لأنك لم تعيشى هنا في تلك الأيام .

السيدة لنج : هل كانت الأمور هنا بهذا السوء من قبل .

السيدة رامل : بالتأكيد ياسيدة لنج. تستطيعين أن تعتبرى نفسك محظوظة لأنك لم تعيشى هنا في تلك الأيام .

السيدة هولت : نعم . لاشك أن ثمة تغيرات طرأت هنا . عندما أنظر الى الوراء الى أيام طفولتى .

السيدة رامل : بل عليك أن تنظرى الى الوراء أربعة عشر أو خمسة عشرعاما فقط . باركنى الله . يالمجريات الأمور هنا ! في تلك الأيام كان هنا ناد للرقص وناد للموسيقى . .

السيدة بيرنك : والنادى المسرحى . أذكر ذلك جيدا .

السيدة رامل : لقد أخرجت مسرحيتك هناك ياسيد تونسن .

هلمار تونسن : (في الخلفية) تك ! تك !

رولانــــــد : المسرحية التى كتبها السيد تونسن عندما كانطالبا؟

السيدة رامل : نعم . كان ذلك قبل أن تأتي هنا بوقت طويل ياسيد رولاند . على أى حال ، كان هناك عرض واحد فقط .

السيدة لنج : ألم تكن تلك المسرحية التى قلت انك لعبت دور البطلة بها ياسيدة رامل ؟

السيدة رامل : (بنظرة سريعة الى رولاند) أنا ؟ لاأتذكر حقا ياسيدة لنج ، ولكنى أتذكرتلك الحياة الاجتماعية المرحة التى كانت هنا .

السيدة هولت : نعم أعرف فعلا بيوتا كانت تقام بها حفلتا عشاء اسبوعيا .

السيدة لنج : بل وكان هنا فرقة مسرحية جوّالة . . هذاماسعت

السيدة رومـل : نعم . هذا أسوأ ما في الموضوع . والآن . . .

السيدة هولت : (بقلق) احم . . احم . . .

السيدة رامـل : فرقة مسرحية ؟ لا . لا أتذكر ذلك مطلقا .

السيدة لنـج : بل سمعت أنهم قاموا بكل ما هو بشع . كم من الحقيقة تكمن في كل تلك القصص ؟

السيدة رامـل : ليس هناك شيء فيها حقا يا سيدة لنج .

السيدة هولت : يا عزيزتي دينا . ناوليني قطعة القماش هذه .

السيدة بيرنك : (في نفس الوقت) يا حبيبتى دينـا واخرجى واطلبي من كاترين أن تحضر القهوة – لو سمحت

الآنسة بيرنك : سآتي معك يا دينـا .

(تخرج) دينا والآنسة بيرنك من الباب العلوى على اليسار)

السيدة بيرنك : (تنهض) لو سمحتم لى لحظة أيها الأصدقاء – أقترح أن نتناول قهوتنا في الخارج .

(تخرج إلى الشرفة وتعد المائدة ، ويقف رورلاند في المدخل ويتحدث إليها . يجلس هلمار تونسن في الخارج يدخن)

السيدة رامـل : (بصوت منخفض) يا إلهى يا سيدة لنج . لقـد أفزعتنى !

السيدة لنـج : أنا ؟

السيدة هولت : أنت بدأته بنفسك يا سيدة رامل .

السيدة رامـــل : كيف تقولين ذلك يا سيدة هولت ؟ لم أنبس بكلمة و حدة .

السيدة لنـــج : ولكن لم كل هذه الضجة ؟

السيدة رامـــل : كيف لك أن تبدئي هكذا ! تصورى ! ألم ترى أن دينا كانت هناك ؟

السيدة لنـــج : دينا ؟ يا إلهى ! وهل هناك شيء يتعلق بـ . . . ؟

السيدة هولت : وفي هذا البيت أيضا ؟ ألا تدرين أن أخا السيدة بيرنك هو . . . ؟

السيدة لنـــج : ماذا به ؟ لا أعرف شيئا ما مطلقا أنا جديدة تماما

السيدة رامـــل : ألم تسمعى إذن أن . . . ؟ حم (تخاطب ابنتها) تستطيعين أن تخرجى إلى الحديقة لبعض الوقت يا عزيزتي هيلدا .

السيدة هولت : اذهبي أنت كذلك يا نيتا . وكوني لطيفة تماما مع دينا الصغيرة عندما تعـــود .

(تخرج الآنسة رامل والآنسة هولت إلى الحديقة)

السيدة لنـــج : ماذا عن أخى السيدة بيرنك ؟

السيدة رامـــل : ألا تعرفين أنـــه هو الذى سبب تلك الفضيحة المخيفة ؟

السيدة لنـــج : ماذا ؟ تونسن يسبب فضيحة بشعة ؟

السيدة رامـــل : يا إلهى ! لا ! السيد تونسن هو ابن خالها يا سيدة لنج . أنا أتحدث عن الأخ . . .

السيدة هولت : ذلك التونسن الذى لا طائل من ورائه . . .

السيدة رامـــل : كان يسمى جوهان . لقد فر إلى أمريكا .

السيدة هولت : اضطر إلى الهرب .

السيدة لنـــج : إذن هو الذى تسبب في الفضيحة ؟

السيدة رامـــل : نعم . . كانت نوعا من . . . . . . ماذا أقول ؟ كانت تتعلق بأم دينا . إني أتذكر تلك الحادثة كما لو كانت حدثت اليوم . كان جوهان تونسن يعمل آنذاك عند السيدة بيرنك . وكان كارستن بيرنك قد عاد لتوه من باريس . لم يكن قـــد خطب بعد .

السيدة لنـــج : نعم . ولكن ماذا عن الفضيحة ؟

السيدة رامـــل : في ذلك الشتاء كانت فرقة مولر المسرحية هنـــا في المدينـــة . . .

السيدة هولت : وفي الفرقة كان ممثل شاب يدعى دورف وزوجه وكان الشبان مغرمين بها .

السيدة رامـــل : يعلم الله لماذا اعتبروها جذابة . المهم : أتى ذلك الممثل دورف إلى منزله متأخرا ذات مساء . . .

السيدة بولت : لم يكن متوقعا . . .

السيدة رامـــل : ووجد . . . لا . لا أستطيع أن أخبرك حقا . . . .

السيدة هولت : لم يجد أى شيء فعلا يا سيدة رامل لأن الطبيب كان محبوسا في الداخل . ثم تصورى . . الرجل الذى كان بالداخل اضطر إلى القفز من النافذة .

السيدة هولت : من أعلى حجرة في المنزل !

السيدة لنج : وكان ذلك أخا السيدة بيرنك ؟

السيدة رامل : نعم كان هو .

السيدة لنج : وهذا هو سبب فراره إلى أمريكا ؟

السيدة هولت : ترين بوضوح أنه كان لا بد أن يفعل ذلك .

السيدة رامل : لأنه بعد ذلك أتضح شيء ما لا يقل سوءا . تصورى ! لقد عبث بمال الشركة . . .

السيدة هولت : ولكنا لسنا واثقين من ذلك يا سيدة رامل . فقد تكون مجرد اشاعة .

السيدة رامل : يا للعجب ! ألم يكن ذلك معروفا في أنحاء المدينة ؟ ألم تكد السيدة بيرنك تفلس تماما بسبب ذلك ؟ لقد سمعت ذلك من زوجى نفسه . ولكن لست أنا التى . . . . . .

السيدة هولت : على أية حال — المال لم يذهب إلى السيدة دورف لأنها . . .

السيدة لنج : نعم كيف سارت الأمور بين والدَىْ دينا بعد ذلك ؟

السيدة رامل : رحل دورف وترك زوجته والطفلة ولكن السيدة كانت من الصفاقة لدرجة أنها أقامت هنا لسنة كاملة . ولم تجرؤ على أن تظهر نفسها في المسرح بعد ذلك ولكنها عالت نفسها بالغسيل والحياكة . . .

السيدة هولت : ثم حاولت أن تدير مدرسة للرقص .

السيدة رامل : وبالطبع لم ينجح ذلك المشروع . أية أباء يعهدون بأطفالهم إلى شخص كهذه ؟ ولكنها لم تصمد طويلا . ان سيدتنا الرقيقة لم تعتد العمل . فقد أصابها مرض صدرى وماتت .

السيدة لنج : انها لقصة مخيفة .

السيدة رامل : صدقينى انها كانت عملية قاسية على آل بيرتك . انها النقطة السوداء في شمس سعادتهم ، كما عبر عنها زوجى ذات مرة . لذا لا تتحدثي عن تلك الأشياء في بيتنا يا سيدة لنج .

السيدة هولت : وبحق السماء لا تذكرى شيئا عن الأخت غير الشقيقة أيضا !

السيدة لنج : نعم . أليس للسيدة بيرنك أخت غير شقيقة كذلك ؟

السيدة رامل : كان لها من حسن الحظ ، ولكن العلاقات بينها منقطعة الآن . نعم . كانت غريبة الأطوار تماما تصورى : لقد قصت شعرها وتجولت في الجو الممطر وهى تلبس حذاء الرجال الطويل .

السيدة هولت : وعندما هرب الأخ الفاشل غير الشقيق واغتاظت منه المدينة بأكملها بالطبع ماذا تظنين أنها فعلت ؟ ذهبت ولحقت به .

السيدة رامل : ولكن يا للفضيحة التى سببتها قبل أن ترحل يا سيدة هولت !

السيدة هولت : اسكتى ! لا تتحدثي عنها .

السيدة لنج : يا إلهى : هل أحدثت فضيحة هى الأخرى ؟

السيدة رامل : نعم . فعلا . سأخبرك يا سيدة لنج . كان كارستن بيرنك قد خطب بنت تونسن وعندما دخل متأبطا ذراعها ليرى عمتها ويعلن خطبته . . .

السيدة بولت : لأن آل تونسن كانوا أيتاما .

السيدة رامل : نهضت لوناهسل من مقعدها وأعطت كارستن بيرنك — كارستن بيرنك الساحر الجذاب — لكمة مدوية على أذنه .

السيدة لنج : لا أصدق !

السيدة هولت : هذا صحيح تماما .

السيدة رامل : ثم حزمت متاعها ورحلت إلى أمريكا .

السيدة لنج : لا بد أنها كانت تريده لنفسها .

السيدة رامل : تماما هذا ما أرادته . تصورت أنها ستعقد عليه عندما يعود من باريس .

السيدة هولت : تصورى أنها تعتقد شيئا كهذا ! بيرنك — ذلك الرجل المجرب الشاب الجذاب المهذب — كل النساء تتعلق به . . .

السيدة رامل : ومع ذلك سليم جدا في نفس الوقت يا سيدة هولت — متزن في أخلاقياته .

السيدة لنج : ولكن ما مصير الآنسة هسل هذه في أمريكا ؟

السيدة رامل : على هذا — كما يقول زوجى — أسدل ستار يحسن ألا يرفع .

السيدة لنــج : ماذا يعنى ذلك ؟

السيدة رامـل : لا علاقة لها بالأسرة بعد ذلك — كما تتصورين ، ولكن المدينة بأكملهـا تعرف ذلك تماما — أنها غنت في المقاهى مقابل المال هناك .

السيدة هولت : وأنها ألقت محاضرات عامــة . . .

السيدة رامـل : وأنها نشرت كتابا غير عــادى .

السيدة لنــج : تصورى .

السيدة رامـل : نعم . لونا هسل هى الأخرى احدى البقع السوداء دون شك في سعادة آل بيرنك . والآن تعرفين الموضوع برمته يا سيدة لنج . الله يعلم أني ذكرت ذلك لتكوني على حذر .

السيدة لنــج : تستطيعين أن تثقى بي تماما . ولكن دينا دورف تلك المسكينة ! أنا جد آسفة من أجلها .

السيدة رامـل : بالنسبة لها كان مجرد حظ سعيد . فلنفرض أنها ظلت في أيدى والديها ؟ لقد تولينا أمرها بطبيعة الحال ، وقدمنا لها النصيحة قدر المستطاع . وبعد ذلك مهدت الآنسة بيرنك لها لتأتي وتعيش في المنزل هنــا .

السيدة بولت : ولكنها دائما طفلة صعبة القيــاد . تستطيعين أن تتصورى أثر كل تلك الأمثلة السيئة . بنت كهذه ليست مثل بناتنا : يمكن أن تقاد ولكن لا يمكن أن تدفع يا سيدة لنـــج .

السيدة رامـل : صمتا ! ها هى ذى قادمة (بصوت مرتفع)

نعم . دينا بنت كفء تماما . هـل أنت هنا يا دينا ؟ ها نحن نجلس ونهمل حياكتنا !

السيدة هولت : ما أحلى رائحة قهوتك يا دينا العزيزة . فنجان من القهوة مثل هذا عند الضحى . . .

السيدة بيرنك : (من على الدرج) القهوة جاهزة .

(الآنسة بيرنك ودينا يساعدان الخادمة في احضار أدوات القهوة . تخرج النساء ويجلسن في الخارج ويتحـدثـن إلى دينـا بمنتهى الـرقة . وبعد قليل تدخل الحجرة وتبحث عن شغل الأبرة الخاص بهـا) .

السيدة بيرنك : (في الخارج عند مائدة القهوة) يا دينا : ألا تريدين بعض القهوة كذلك ؟

دينـا : لا . شكرا . لا أريد شيئا .

(تجلس إلى الحياكة . تتبادل السيدة بيرنك ورورلاند بعض الكلمات ، وبعد لحظة يدخل الحجـرة) .

رورلانـد : (يختلق عذرا ليتوجه إلى المائدة ويتحدث في صوت خفيض) دينا .

دينـا : نعـم ؟

رورلانـد : لماذا ترفضين الخروج ؟

دينـا : عندما أتيت بالقهوة استطعت أن أرى من نظرة السيدة الغريبة أنها كانت تتحدث عني .

روورلانـــد : وألم تلمحى كذلك كيف كانت حنونة عليك عندما قدمت ؟

دينـــا : وهذا ما لا أطيقـــه !

روورلانـــد : انك عنيدة يا دينـــا .

دينـــا : نعـــم .

روورلانـــد : ولكن لماذا ؟

دينـــا : هكذا خلقت .

روورلانـــد : ألا تحاولين التغيير ؟

دينـــا : لا .

روورلانـــد : ولم لا ؟

دينـــا : (دون أن تنظر إليه) لأني مثل « الأخوات الساقطات »

روورلانـــد : دينـــا !

دينـــا : كانت أمى واحدة منهن هى الأخـــرى .

روورلانـــد : من كان يتحدث إليك عن مثل هذه الأشياء ؟

دينـــا : لا أحد . انهم لا ينطقون . لماذا لا يتكلمون ؟ كلهم يعاملوننى برفق كما لو كنت سأتهشم إذا . . كم أكره كل هذا الحنان !

روورلانـــد : يا عزيزتي دينا : أفهم تماما أنك مقيدة الحركة هنا تماما ولكن . . .

دينـــا : نعم . لو استطعت أن أفلت من هنا ، لشققت

طريقي إذا ما أقمت بين أناس ليسوا بهذه الدرجة من . . . من . . . .

روورلانـــد : من ماذا ؟

دينـــا : من الاحترام والأخلاق .

روورلانـــد : أنت لا تقصدين هذا يا دينا .

دينـــا : أنت تعرف جيدا ماذا أعنى . تأتي هيلدا ونيتا هنا كل يوم لأحذو حذوهما . ولكنى لا أستطيع أن أكون في مثل كما لهما . ولا أنوى أن أكون كذلك . آه لو أستطعت أن أرحل لكنت طيبة كذلك !

روورلانـــد : ولكن يا عزيزتي دينا : أنت طيبة .

دينـــا : ما فائدة ذلك لى هنا ؟

روورلانـــد : ترحلين . . . هل تفكرين في ذلك جديا ؟

دينـــا : لولاك لما أقمت هنا يوما آخر .

روورلانـــد : خبريني يا دينا لماذا تحبين البقاء معى بصفة خاصة ؟

دينـــا : لأنك تعلمنى كل ما هو جميل .

روورلانـــد : جميل ؟ وهل تسمين ما أستطيع أن أعلمك اياه جميـــلا ؟

دينـــا : نعم . أو على الأصح . . . أنت لا تعلمنى شيئا ولكن عندما أسمعك تتحدث فاني أرى كثيرا من الأشياء الجميلة .

روورلانـــد : ماذا تفهمين فعلا بالشيء الجميـــل ؟

دينـــا : لم أفكر في ذلك مطلقا .

رورلانـــد : اذن فكرى في ذلك الآن . ماذا تفهمين بالشيء الجميـــل .

دينـــا : الشيء الجميل هو شيء عظيم — وبعيد جدا .

رورلانـــد : يا عزيزتي دينا . أنا قلق عليك تماما .

دينـــا : مجرد ذلك ؟

رورلانـــد : تعرفين جيدا كم أنت عزيزة عليّ .

دينـــا : لو كنت هيلدا أو نيتا لما خشيت أن يرى الناس ذلك .

رورلانـــد : ليست لديك أدنى فكرة عن آلاف الاعتبارات . . عندما تكون وظيفة المرء أن يكون الدعامة الخلقية للمجتمع الذى يعيش فيه . لا بد أن يكون في منتهى الحرص . لو كنت عل يقين من أن الناس سيفسرون دوافعى التفسير الصحيح . . . ولكن فلندع ذلك وشأنه . يجب وسوف تساعدين على أن تنهضى . يا دينا هل اتفقنا على أنه عندمـــا آتى — عندما تسمح الظروف لى أن آتى وأقول « هاك يدى » — هل ستأخذينها وتصبحين زوجة لى ؟ هل تعدينى بذلك يا دينا ؟

دينـــا : نعـــم .

رورلانـــد : شكرا لك ! شكرا لك . لأنه من جانبى أيضا — آه يا دينا — أنا مغرم بك . هس ! هنـــاك

شخص قادم . دينا — من أجلى — اذهبي إلى الآخـــــرين .

(تخرج إلى مائدة القهوة وفي نفس اللحظة يخرج من الحجرة البعيدة إلى الشمال كل من رامـــل وساندستاد وفايجلاند ويتبعهم بيرنك وفي يـــده ربطة من الأوراق)

بيرنـــك : اذن اتفقنـــا .

فايجلانـــد : نعم . حمداً لله . اتفقنـــا .

رامـــل : انتهى الموضوع يا بيرنك ! ان كلمة الرجـــل النرويجى ثابتة ثبوت صخور دوفريلد . أنت تعرف ذلك .

بيرنـــك : ولا رجوع ولا ضعف مهما واجهنا من معارضة .

رامـــل : اننا نقوم أو نسقط سويا يا بيرنك .

هلمار تونسن : (وقد أتى إلى الباب الحديقة) نسقط ؟ بكـــل الاحترام الواجب أليست خطة السكة الحديد هى التى ستسقط ؟

بيرنـــك : لا : على العكس : انها ستتقدم . . .

رامـــل : ستعمل بالبخار الكامل يا سيد تونسن .

هلمار تونسن : (يتقدم) حقا ؟

رورلانـــد : مـــاذا ؟

السيدة بيرنك : (عند باب الحديقة) ولكن يا عزيزى كارستن : ما كل هـــذا ؟

بيرنـــك : يا عزيزتي بتي : لماذا يثير هذا انتباهك ؟ (إلى الرجال الثلاثة) ولكن يجب أن نكتب القوائم الآن . كلما عجلنا بذلك كان أفضل . وبالطبع سنكتب نحن الأربعة أسماءنا اولا . ان مكانتنا في المجتمـــع تجعل من واجبنا أن نفعل كل مـــا نستطيـــع .

ساندستاد : هذا بديهى يا سيد بيرنك .

رامـــــل : ستنجح في ذلك يا بيرنك . لقد أخذنا على أنفسنا عهدا بذلك .

بيرنـــك : نعم . أنا لا أخشى النتيجة — يجب أن نبدأ العمل — كل في دائرته ، واذا ما استطعنا أن نشير مرة إلى تعاطفنا الصادق الايجابي مع كل قطاع في المجتمع فسيتبع ذلك آليا أن تسهم البلدية بنصيبها .

السيدة بيرنك : ولكن يا كارستن — عليك أن تأتي حقا وتخبرنا . .

بيرنـــك : يا عزيزتي بتي : النساء لا تستطعن تفهم مثـــل هذه الأشياء .

هلمار تونسن : اذن أنت فعلا ستساند السكة الحديد رغم هذا ؟

بيرنـــك : نعم . بالطبـــع .

رورلانـــد : ولكن في السنة الماضية يا سيدى . . . ؟

بيرنـــك : في السنة الماضية كان الوضع مختلفا . عندئذ كانوا يتحدثون عن خط ساحلى . . . .

فايجلانـــد : والذى لا لزوم له يا سيد رورلاند لأن عندنـــا الباخـــرة . . .

ساندستاد : وكان سيكلفنـــا اكثير . . .

رامـــل : نعم وكان سيقضى على الأموال المستثمرة هنـــا في المدينـــة .

بيرنـــك : النقطة المهمة أنه كان لا فائدة من ورائه للمجتمع ككل . ولذا اعترضت عليه وتبنينا الطريـــــق الداخلى .

هلمار تونسن : نعم . ولكن هذا يصل إلى المدن التى حولنا .

بيرنـــك : انه سيصل إلى مدينتنا يا عزيزى هلمار ، لأننـــا سنمد خطا هنا .

هلمار تونسن : آه ! فكره جديدة إذن ؟

رامـــل : نعم : فكرة من الدرجة الأولى ــ أليست كذلك ؟

رورلانـــد : احم !

فايجلانـــد : لا يمكن أن ننكر أن المشيئة الالهية تبدو أنهـــــا قد هيأت المنطقة خصيصا لمد خط حديدى .

رورلانـــد : هل تعنى ذلك حقا يا سيد فايجلاند ؟

بيرنـــك : نعم : يجب أن أعترف بأني اعتبر نفسى أنا الآخر موجها بالمشيئة الالهية . لقد قمت برحلة عمل هناك هذا الربيع وبالصدفة نزلت واديا لم أره من قبل . ولقد لاحت لى فكرة كوميض البرق

أن ذلك المكان المناسب لمد خط حديدى إلى المدينة . واستدعيت مهندسا ليمسح المنطقة . وعندى هنا الحسابات الأولية والتقييم : ليس هناك ما يمنع هذا المشروع .

السيدة بيرنك : (ما زالت عند باب الحديقة مع النساء الأخريات) ولكن يا عزيزى كارستن : تصور أنك تحتفظ بكل هذا سرا !

بيرنك : يا عزيزتي بتى : ماكان في استطاعتك أن تستوعبي طبيعة هذا العمل . علاوة على ذلك . لم أتحدث عنه لأى مخلوق حتى اليوم . ولكن وقد حلت اللحظة الحاسمة ، يجب أن نعمل على المكشوف وبكل ما أوتينا من قوة . نعم . حتى ولو كان على أن أغامر بكل ما عندى فاني سأنفذ هذا المشروع .

رامل : ونحن كذلك يا بيرنك . تستطيع أن تعتمد علينا .

رورلاند : هل أنتم فعلا تتوقعون الكثير من هذا المشروع .

بيرنك : أعتقد ذلك . يا للرفعة التى سيعطيها لمجتمعنا بأسره ! تصور تلك المساحات الضخمة من الغابات التى سيفتحها أمامنا ! فكر في مستودعات المعادن الخام التى يمكن أن تستغل ! فكر في النهر وما به من مساقط مياه الواحد تلو الآخر ! امكانيات التنمية الصناعية !

رورلاند : ولا تخشى ازدياد التفاعل مع حاكم فاسد في الخارج . . .

بيرنــك : طب نفسا يا سيد رورلانــد . ان مدينتنا الصغيرة المثابرة تقوم الآن — ولله الحمد — على أساس خلقي سليم . لقد أسهمنا كلنا في تصفيتها — ان صح التعبير — وسنظل نفعل ذلك — كل على طريقته الخاصة . أنت يا سيد رورلاند : واصل نشاطك الخير في مدارسنا وبيوتنا . ونحن رجال الأعمال ندعم المجتمع بنشر الرخاء في أوسع دائرة ممكنة . ونساؤنا — نعم — أقدمن هنا يا سيداتي . يسرنا أن تسمعن ما يلي : أيتهــا النسوة — أقول — زوجاتنا وبناتنا — يجب أن تواصلن العمل في مجالاتكن الخيرة دون ازعاج من أحد ، وكن في نفس الوقت عونا وراحة لأقرب الناس لكنّ كعزيزتي بتّي ومارتا بالنسبة لي ولأولاف — (ينظر حوله) أين ذهب أولاف اليــوم ؟

السيدة بيرنك : انهــا العطلة الآن ويستحيل علينا أن نحبسه في البيت .

بيرنــك : اذن هو الآن قطعا بجانب الماء ثانية . سترين : سيصيبه السوء عما قريب .

هلمار تونسن : قليل من الرياضة مع قوى الطبيعة . .

السيدة رامــل : لطيف منك أن تكون رب أسرة حقيقيا يا سيد بيرنك .

بيرنــك : تعرفين أن الأسرة نواة المجتمع . ان بيتا طيبا محترما وأصدقاء مخلصين ودائرة صغيرة متحابة

حيث لا تلقى العناصر المزعجة بظلالها . . .
(يدخل كراب — رئيس الكتبة — من الأمام — يحمل خطابات وصحفا)

كراب : البريد الأجنبي يا سيد بيرنك . برقية من نيويورك .

بيرنك : (يتناولها) من أصحاب سفينة « الفتاة الهندية »

رامل : وصل البريد : اذن يجب أن أستأذن منك .

ساندستاد : وداعا يا سيد بيرنك .

بيرنك : وداعا يا سادة — وداعا . وتذكروا أن هناك اجتماعا بعد طهر اليوم في الخامسة . (يخرجون إلى اليمين)

بيرنك : (الذى قرأ البرقية) هذا سلوك أمريكى قح . هذا فظيع تماما !

السيدة بيرنك : يا الهى يا بيرنك : ماذا هناك ؟

بيرنك : اسمع يا كراب : اقرأ هنا !

كراب : (يقرأ) « أقل اصلاحات ممكنة . ارسل السفينة « الفتاة الهندية » بمجرد أن تطفو . الطقس جيد . على أسوأ الأحوال . حملها بما يسمح بطفوها » . ما هـذا !

بيرنك : « حملها بما يسمح بطفوها » ! هؤلاء السادة يعرفون تماما أنها بهذه الحمولة ستغوص إلى القاع كالصخرة إذا حدث شيء .

رورلانـــد : هذا يبين لنا ما عليه الحال في هذه المجتمعات الكبيرة التي تمتدح كثيرا .

بيرنـــك : أنت على حق . لا اعتبار حتى بالحياة الانسانية إذا ما تدخل الربح في الأمر . (إلى كراب) هل يمكن أن تبحر « الفتاة الهندية » في أربعة أيام أو خمسة ؟

كـــراب : نعم : اذ سمح لنا السيد فايجلاند في أن نتوقف عن العمل على السفينة « شجرة النخيل » أثناء ذلك .

بيرنـــك : لن يفعل ذلك . هلا فحصت البريد ؟ على فكرة : هل رأيت أولاف على رصيف الميناء ؟

كـــراب : لا يا سيد بيرنك (يتجه إلى أبعد حجرة على اليسار)

بيرنـــك : (ينظر إلى البرقية ثانية) هؤلاء السادة لا يبالون بالمخاطرة بأرواح ثمانية عشر رجلا . . .

هلمار تونسن : من واجب البحار أن يتحدى الطبيعة . لا بد أن هناك شيئا مثيرا في وجود الشخص هناك وليس بينه وبين الأعماق سوى لوح ضعيف من الخشب . . . .

بيرنـــك : وددت لو رأيت صاحب السفينة هنا الذى يستطيع أن يرغم نفسه على أن يفعل شيئا كهذا ! لا أحد . ليس هناك فرد واحد . آه — الحمد لله ها هو ذا بخير .

(يقبل أولاف وفي يده سنارة جريا في الشارع وعبر بوابـــة الحديقـــة) .

أولاف : (ما زال في الحديقة) خالى هلمار ! لقد كنت هناك أتفرج على الباخرة .

بيرنـــك : هل كنت على رصيف الميناء ثانيـــة ؟

أولاف : لا . بل كنت في قارب . تصور يا خالى هلمار . هناك فرقة كاملة لسرك نزلت الميناء بالخيـــول والحيوانات المفترسة ، وكان هناك عدد كبير من الركاب كذلك .

السيدة رامـــل : هل صحيح سنرى لاعبي السرك ؟

رورلانـــد : نحن ؟ لا أظن ذلك .

السيدة رامـــل : لا . لا أعنى « نحن » بالطبع ولكن . . .

دينـــا : أتمنى أن أرى سركا .

أولاف : وأنا كذلك .

هلما رتونسن : أنت أحمق صغير ! هل هذا يستحق أن يرى ؟ إنه مجرد تدريب . إن لأمر نختلف تماما إذا ماشاهدت «الجاوشو » وهم يتسابقون فوق السهول الشعبية المترامية الأطراف على ظهور خيول « المستنج » . ولكن ياإلهى ! هنا في هذه الأماكن الصغيرة — !

أولاف : (يتشبث بالآنسة بيرنلك) عمتى مارتا : انظرى ! انظرى ! هاهم قادمون !

السيدة هولت : نعم – ياإلهى ! إنهم قادمون هناك .

السيدة لنج : أناس بشعون !

(يسير في الشارع عدة مسافرين وجمهرة من سكان المدينة) .

السيدة رامل : نعم : انهم مجموعة من البهلوانات . انظرى الى تلك المرأة ذات الثياب الرمادية ياسيدة هولت . انها تحمل خرجا على ظهرها .

السيدة هولت : أظنها زوجة المدير .

السيدة رامل : وهناك نرى المدير نفسه لاشك : الرجل ذا اللحية انه يشبه قاطع الطريق تماما . لاتنظرى اليه ياهيلدا.

السيدة هولت : ولاأنت يانيتا .

أولاف : أماه : المدير يلّوح لنا .

بيرنـــك : ماذا ؟

السيدة بيرنك : ماذا تقول يابنى ؟

السيدة رامل : ياالهى ! نعم ! المرأة تلوّح هى الأخرى .

بيرنـــك : هذه هى الوقاحة بعينها .

الآنسة بيرنك : (تنفلت منها صرخة) آه !

السيدة بيرنك : ماذا بك يامارتا ؟

الآنسة بيرنك : لا . لاشيء. . . . ظننت . . . . .

أولاف : (يصيح في بهجة) انظروا ! انظروا ! هاهـــم الآخرون قادمون بخيولهم وحيواناتهم المفترسة ! وهاهم الأمريكيون كذلك ! كل بحارة السفينة

« الفتاة الهندية » .

(يمكن سماع أغنية « يانكى دورل » بصحبة المزمار والطبلة)

هلمار تونسن : (يسد أذنيه) أوه ! أوه !

رولانـــد : أعتقد أنه يجب أن ننسحب قليلا ياسيداتي . مثل هذه الأشياء ليست لنا . فلنعد الى عملنا ثانية .

السيدة بيرنك : هل نسدل الستائر ؟

رولانـــد : نعم . ذلك ماكنت أفكر فيه .

(تأخذ النساء مقاعدهن حول المائدة . يغلق رولاند باب الحديقة ويسدل عليه الستار وكذلك على النوافذ . تصبح الحجرة شبه مظلمة .

أولاف : (وهو ينظر الى الخارج) أماه : زوجة المدير تقف بجانب المضخة تغسل وجهها .

السيدة بيرنك : ماذا ! وسط السوق ؟

السيدة رامل : وفي وضح النهار ؟

هلمار تونسن : لوكنت في رحلة صحراوية وأقف بجانب ينبوع لما اهتممت بذلك . آه ! ذلك المزمار المخيف !

رولانـــد : حقا . سيكون للشرطة عذرها لو تدخلت .

بيرنـــك : اسمعوا ! يجب ألايهتم الانسان كثيرا بالأجانب . أولئك الناس ليس لديهم ذلك الاحساس العميق بالرقة التى تجعلنا داخل حدود معقولة . دعوهم وشأنهم . ماذا يعنينا من أمرهم ؟

كل هذه الفوضى . . ومعارضة التقاليد والأخـــلاق الفاضلة .. من حسن الحظ أن كل هذا غريب على مجتمعنا . . لو حق لى أن أقول ذلك . ماهذا ؟

(تدخل المرأة الغريبة بسرعة من الباب على اليمين)

النســـاء : (في أصوات منخفضة فزعة) امرأة السرك ! زوجة المدير !

السيدة بيرنك : ياللسماء ! ماذا يعنى هذا ؟

الآنسة بيرنك : (تقفز) آه . . .

النســـاء : صباح الخير يا عزيزتي بتى . صباح الخير يا مارتا ! صباح الخير يا صهرى العزيز !

السيدة بيرنك : (تصرخ) لونا !

بيرنـــك : (يتراجع خطوة) مثلما أحيا . . . !

السيدة هولت : ولكن بحق الله . . . !

السيدة رامـــل : مستحيل !

هلمار تونسن : حسن ! أوه !

السيدة بيرنك : لونا ! صحيح . . . ؟

الآنسة هسل : حقا أنا ؟ طبعا أنـــا ! تستطيعون تحسس رقبتى إذا شئتم أن تتأكدوا .

هلمار تونسن : أوه ! أوه !

السيدة بيرنك : وهل أتيت هنا كـ . . . ؟

بيرنـــك : وصحيح ستؤدين . . . ؟

الآنسة هسل : أؤدى ؟ أؤدى كيف ؟

بيرنـــك : أعنى . . . دورا في السرك .

الآنسة هسل : ها ها ها ! أيها الرجل هل جننت ؟ صحيح أني عملت في حرف كثيرة جدا وكنت حمقـــاء في أمور كثيرة . . .

السيدة رامـــل : احم !

الآنسة هسل : ولكنى لم أعمل بهلوانة .

بيرنـــك : اذن أنت لست . . .

السيدة بيرنك : آه ! حمدا لله !

الآنسة هسل : أتينا كأناس محترمين . صحيح درجـــة ولكنا تعودنا ذلك .

السيدة بيرنك : تقولين تعودنا ؟

بيرنـــك : (يقترب خطوة) من « نا » ؟

الآنسة هسل : فتاى وأنا بالطبع .

النسوة : (يصرخن) فتاك !

هلمار تونسن : مـــاذا !

رورلانـــد : أقول !

السيدة بيرنك : ولكن ماذا تعنين يا لونا ؟

الآنسة هسل : أعنى جون بالطبع . ليس لى غلام سوى جون قدر علمى أو « جوهان » كما أعتدتم أن تسموه

السيدة بيرنك : جوهان !

السيدة رامـــل : (جانبا إلى السيدة لنج) الأخ الفاشل !

بيرنـــك : (يتردد) وهل جوهان معك ؟

الآنسة هسل : طبعا . طبعا . لا أسافر بدونه . ولكن يبدو الحزن عليكم جميعـــا .. وتجلسون في هذا الضوء ــ الخفيض تحيكون شيئا أبيض . هل هناك موت في العائلـــة ؟

رورلانـــد : سيدتي العزيزة : تجدين نفسك في مجتمع الأخوات الساقطات .

الآنسة هسل : (تخفض من صوتها) ماذا تقول هل تعنى أن هؤلاء النساء اللطيفات الهادئات هن . . . .

السيدة رامـــل : ما هذا ؟

الآنسة هسل : أفهم ! أفهم ! أؤكد أن هذاهالسيدة رامـــل وتلك السيدة هولت كذلك ! نحن الثلاثة لم نصغر منذ التقينا . ولكن اسمعوا يا أصدقائي : دعوا الأخوات الساقطات ينتظرن ليوم ما . . . فلن يزداد حالهن سوء . مناسبة سعيدة كهذه . .

رورلانـــد : العودة للوطن ليست دائما مناسبة سعيدة .

الآنسة هسل : حقا ؟ كيف تقرأ انجيلك أيها القسيس ؟

رورلانـــد : لست قسيسا .

الآنسة هسل : ستكون في يوم ما . ولكن يا إلهي ! يا إلهي ! ان أردية الاحسان هنا تفوح منها رائحة الأخلاقيات كما لو كانت أكفانا . أما أنا فقد اعتدت عـــلى رائحـــة البراري .

بيرنـــك : (يجفف جبينه) بالتأكيد الجو هنا مقبض بعض الشيء.

الآنسة هسل : انتظروا . سرعان ما سننهض من القبو (تجذب الستائر جانبا) يجب أن تكون في ضوء النهـــار الساطع عندما يصل فتاى إلى هنا . عندئذ سترون فتى يستحق أن تنظروا إليه . . .

هلمار تونسن : أوه ! أوه !

الآنسة هسل : (تفتح الباب والنوافذ) أعنى عندما يوفق في أخذ حمام هناك في الفندق . لقد أصبح في قذارة الخنزير في الباخرة .

هلمار تونسن : أوه ! أوه !

الآنسة هسل : أوه بالتأكيد . . (تشير إلى هلمار وتسأل الآخرين أما زال يتسكع هنا ويقول « أوه » طول الوقت ؟

هلمار تونسن : أنا لا أتسكع . أنا أقيم هنا من أجل صحتى .

الآنسة هسل : (التى لمحت أولاف) هل هو ابنك يا بنى ؟ سلم علىّ يا فتى . أو أنت خائف من خالتك العجوز القبيحـــــة ؟

رورلانـــد : (وهو يضع كتابه تحت ذراعه) سيداتي : أعتقد ألا مزاج لنا لموا صلة العمل اليوم . ولكـــــن سنلتقى غدا — أليس كذلك

الآنسة هسل : (عندما ينهض الزوار ليودعوا) نعم . فلنفعل ذلك . سأكون هنا .

رورلانـــد : أنت ؟ هل لى أن أسألك ماذا ستفعلين في مجتمعنا ؟

الآنسة هسل : سأدخل هنا بعضا من الهواء النقى يا أيها القسيس.

الفصل الثاني

(حجرة الحديقة في منزل آل بيرنك . تجلس السيدة بيرنك وحدها إلى مائدة العمل وتقوم بالحياكة . بعد قليل يدخل بيرنك من اليمين مرتديا قبعته ويحمل قفازه وعصاه) .

السيدة بيرنك : هل عدت يا بيرنك ؟

بيرنك : نعم . سيأتي رجل للقاني .

السيدة بيرنك : (تتنهد) نعم . أتوقع أن يأتي جوهان هنا ثانية .

بيرنك : أقول لك أني سأقابل أحد رجالى (يضع قبعته) أين ذهبت كل السيدات اليوم ؟

السيدة بيرنك : السيدة رامل وهيلدا لم يكن لديهما متسع من الوقت ليأتيا .

بيرنك : نعم . اعتذرا ؟

السيدة بيرنك : نعم . عندهما ما يشغلهما في البيت .

بيرنك : شيء متوقع . والآخرون لن يأتوا أيضا ؟

السيدة بيرنك : هناك ما منعهم اليوم أيضا .

بيرنك : كنت أستطيع أن أخبرك بذلك مقدما . أين ذهب أولاف ؟

السيدة بيرنك : سمحت له بالخروج بعض الوقت مع دينا .

بيرنــــك : دينا ! تلك الفتاة الطائشة ! تلك التى أحدثت كل هذه الضجة عن جوهان بمجرد أن رأتـــه بالأمـــس .

السيدة بيرنك : ولكن يا عزيزى كارستن . دينا ليست لديهـــا أدنى فكرة . . .

بيرنــــك : على أى حال . كان يجب على جوهان أن تكون لديه من الكياسة ما يمنعه من ابداء أى اهتمام خاص بها . رأيت التعبير على وجه فايجلاند .

السيدة بيرنك : (تسقط حياكتها في حجرها) يا كارستن : هل تستطيع أن تتصور لماذا عادا إلى هنا ؟

بيرنــــك : له مزرعة هناك يبدو أنها لا تدر كثيرا . ولقد ذكرت بالأمس أنهمـــا اضطرا للسفر بالدرجة الثانيـــة . . .

السيدة بيرنك : نعم . أظن أنه شيء من هذا القبيل. ولكن أن تأتي معه! هى ! بعد الطريقة التى لاتغتفر التى أهانتك بها!

بيرنــــك : لاتفكرى في تلك الأحداث القديمة.

السيدة بيرنك : كيف أفكر في غير ذلك الآن؟ هو أخى قبل كل شيء . أنا لاأفكر فيه شخصيا. . . . ولكن في كل تلك المنغصات التى سيسببها لك يا كارستن . . اني أخشى تماما أن. . . .

بيرنــــك : مم تخافين؟

السيدة بيرنك : ألا يمكن أن يحاولوا حبسه بسبب نقود أمك المفقودة ؟

بيرنـــك : هراء ! كيف لهم أن يبرهنوا على أن هناك نقودا مفقودة ؟

السيدة بيرنك : ياالهى ! كل المدينة تعرف ذلك من سوء الحظ ! وأنت نفسك قلت. . . . .

بيرنـــك : لم أقل شيئا . المدينة لاتعرف شيئا عن هذا العمل. تلك كانت كلها شائعات لاأساس لها.

السيدة بيرنك : يالك من رائع ياكارستن !

بيرنـــك : لاداعى لاثارة تلك الذكريات. لاتدرين كم تعذبيني بنبش كل هذا. (يذرع الحجرة ثم يلقي بعصاه) يعودون الى هنا في هذا الوقت بالذات وأنا في مسيس الحاجة الى دعم معنوى من المدينة والصحافة ! سترسل الخطابات الى الصحافة من كل أنحاء الحى. وسواء كنت صديقا لهم أم لاستكون هناك الشائعات والغمزات . . . .سينبشون كل هذا التاريخ القديم . . كما تفعلين أنت. في مجتمع كمجتمعنا . . (يرمـــى بقفازه على المائدة). . وليس هنا شخص واحد أستطيع أن أتحدث اليه أو ألقى تأييدا منه .

السيدة بيرنك : ولا واحد مطلقا ياكارستن؟

بيرنـــك : من يمكن أن يكون ؟ أن ينهالا علىّ في هذه اللحظة بالذات ! لاشك في أنهما سيحدثان فضيحة

بطريقة أو بأخرى . .هى بالذات انها مصيبة طامة أن يكون بين أفراد الأسرة أناس كهؤلاء.

السيدة بيرنك : لاأستطيع أن . . . .

بيرنــك : لاتستطيعين ماذا ؟ أنهم أقرباء؟ لا . هذا صحيح تماما .

السيدة بيرنك : وكذلك لم أطلب منهما المجيء الى هنا.

بيرنــك : هذا مانسمع : « لم أطلب منهما أن يعودا. لم أكتب اليهما. لم أجرّهما الى هنا من شعررأسيهما » . لقد حفظت ذلك عن ظهر قلب!

السيدة بيرنك : (تنفجر باكية) ولكنك قاس. . . .

بيرنــك : نعم. هذا صحيح . ابدءى بالصراخ حتّى تتحدث المدينة عن ذلك أيضا. كفى عن هذا الهراء يابنّى . اخرجي واجلسى بالخارج . قد يدخل شخص ما هل تريدينهم يرون السيدة بيرنك بعيون حمراء؟ نعم. سيكون شيئا لطيفا اذا انتشر في كل مكان أن . . . . هس ! اسمع صــوتــا في الصالــة (هناك طرقة) ادخل !

(تخرج السيدة بيرنك الى درج الحديقة بحياكتها. يدخل أون من اليمين)

أون : صباح الخير ياسيدى.

بيرنــك : صباح الخير. تستطيع أن تخمن لماذا أريد أن أراك ؟

أون : رئيس الكتبة قال بالأمس شيئا عن عدم رضاك عن . . . . . .

بيرنـــك : أنا لست راض عن مجريات الأمور في الحوض ياأون. لم تحدث أى تقدم في حطام السفينة . « شجرة النخيل» كان من المفروض أن تبحر منذ وقت طويل. يأتي السيد فايجلاند ليزعجني كل يوم. انه رجل يصعب التعامل معه كشريك

أون : « شجرة النخيل » تستطيع أن تنزل البحر بعد غد.

بيرنـــك : أخيرا ! ولكن السفينة الأمريكية «الفتاةالهندية» .. انها راقدة هنا لخمسة أسابيع و . . . . .

أون : الأمريكية؟ فهمت أننا يجب أن نبذل أقصى الجهود للانتهاء من سفينتك أولا.

بيرنـــك : لم أعطك أى سبب لتظن ذلك . كان يجب أن تعمل بالسفينة الأمريكية كذلك بأسرع ما يمكن . ولكنك لم تفعـــــل .

أون : ان بـــدن السفينة عطن تماما يا سيـــدى . كلما رقعناها كلما ازدادت سوءا .

بيرنـــك : ليس هذا أساس المشكلة . لقد أخبرني كراب بالحقيقة بأكملها . أنتم لا تستطيعون تشغيل الآلات الجديدة التى ركبتها — أو على الأصح ترفضون العمـــــل بها .

أون : يا سيدى بيرنك : لقد قاربت الستين ومنذ أن كنت صبيا وأنا معتاد على طرق التشغيل القديمة ..

بيرنــك : لا يمكننا استخدامها هذه الأيام . لا تظن يا أون أن هذا من أجل الربح . لا أحتاج إلى ذلك من حسن الحظ . ولكن لا بد أن آخذ بعين الاعتبار المجتمع الذى أعيش فيه والعمل الذى أديره . يجب أن ينبع التقدم منى والا فلن يكون هنـاك تقدم بتاتا .

أون : أنا كذلك أبغى التقدم يا سيدى .

بيرنــك : نعم لدائرتك المحدودة — للطبقة العاملة . أعرف كل شيء عن اثاراتك السياسية . أنت تلقى الخطب وتهيج الناس ولكن إذا ما ظهر تقدم ملموس كما يحدث الآن من خلال آلاتنا فانك لا تتعاون . أنت خائف .

أون : نعم . أنا خائف بكل تأكيد يا سيد بيرنك . اني خائف على كـل الناس التى تسلبهم الآلات أرزاقهم . غالبا ما تتحدث يا سيدى عن التفكير في المجتمع . ولكنى أعتقد أن للمجتمع واجباته كذلك . كيف يجرؤ العلم ورأس المال أن يدفع بهذه المخترعات إلى العمل قبل أن يُعَلّم المجتمع جيلا يستطيع استخدام هذه الآلات ؟

بيرنــك : عندما اكتشفت الطباعة فقد كثير من الكتبـة أعمالهم .

أون : هل كان يعجبك هذا الاختراع يا سيدى لو كنت كاتبا في تلك الأيام ؟

بيرنــك : لم أستدعك هنـا لتجـادل . أرسلت في طلبك

لأخبرك بأن السفينة التالفة « الفتاة الهندية » يجب أن تكون معدة للابحـــار بعد غد .

أون : ولكـــــن يا سيدى . . .

بيرنـــك : اسمعنى : بعد غد . في نفس الوقت مـــع سفينتنا . ولا ساعة تأخير . لدى مبرراتي فـــى استعجال الموضوع . هل قرأت صحيفة الصباح ؟ أنت تعرف أن الأمريكيين يثيرون المتاعب من جديد . هذه العصابة المشاغبة تزعج المدينـــــة بأسرها . لا تمر ليلـــة واحـــدة دون عراك في الحانات وفي الشوارع . أما سلوكهم الشائن في نواح أخرى فلن أتكلم فيه .

أون : نعم . هذا صحيح . انهم حفنة سيئة .

بيرنـــك : ومن يقع عليه اللوم لهذه المضايقات ؟ أنا . نعم اللائمـــة كلها تقع علىّ . رجال الصحافة هؤلاء يلوموننا بطريق غير مباشرة لاستخدام كـــــل مواردنا من أجل « شجرة النخيل » وأنا الذى هدفه في الحياة التأثير في بنى وطنى بأن يحذوا حذوى — أجد لزاما علىّ أن أدع مثل هذه الأشياء تقذف في وجهى . لا أتحمل هذا . لايمكن أن أسمح لاسمى أن يلطخ هكـــذا .

أون : اسمك من الجودة لدرجة أنه يتحمل ذلك بل أكثر يا سيدى .

بيرنـــك : ليس في الوقت الحاضر . الآن أنا في حاجة إلى

كل احترام بني وطني وحسن ظنهم بي . أمامى مشروع ضخم كما سمعت . ولكن إذا نجح ذوو النوايا السيئة في زعزعة ما لدى من ثقة فقـــد يورطني ذلك في مشاكل كثيرة . ولذا فاني اعتزم أن أوقف رجال الصحافة هؤلاء ونقدهم الخبيث بأى ثمن . ولذا فاني حددت أقصى موعد ببعد غد

أون : ويمكنك أن تحدد الموعد ببعد ظهر اليوم يا سيدى

بيرنـــك : تعنى أني أطلب المستحيل ؟

أون : نعم . بما لدينا من عمال الآن .

بيرنـــك : حسن . اذن يجب أن نبحث في أماكن أخرى .

أون : هل حقا ستستغنى عن المزيد من العمال القدامى ؟

بيرنـــك : لا . لا أفكـــــر في ذلك .

أون : لأني أعتقد أن ذلك سيثير الضغائن في المدينـــة وفي الصحافة إذا أنت فعلت ذلك .

بيرنـــك : محتمل تماما . ولذا فلن نفعل ذلك . ولكن إذا لم تنزل « الفتاة الهندية » إلى البحر بعـــد غـــد فسأسرحك أنت .

أون : (في فزع) أنا ؟ (يضحك) أنت تمزح يا سيدى.

بيرنـــك : يحسن بك ألا تظـــن ذلك .

أون : لا يمكن أن تفكر في الخلاص مني أنا ؟ أنا الذى عمل أبوه وجده في حوض السفن طيلة حياتهما ، وأنا نفسى أيضا . . .

بيرنـــك : ومن الذى يدفعنى إلى ذلك ؟

أون : أنت تطلب المستحيل يا سيدى .

بيرنـــك : « حيث توجد الارادة توجد الوسيلة » . نعم أَوْ لاَ ؟ أجبنى بالتحديد والا سأطردك فورا .

أون : (يقترب خطوة) هل فكرت يا سيدى في معنى طرد عامل قديم ؟ وهل تتوقع منه أن يبحث عن عمل آخر ؟ بالطبع يستطيع أن يفعل ذلك ، ولكن هل هذا كل ما في الأمر ؟ يجب أن تكون في بيت عامل سرح هكذا مساء أن يعود ويضع صندوق العـــدة .

بيرنـــك : أتظن أني أسرحك دون أسى ؟ لم أكن دائما صاحب عمل حصيفا ؟

أون : هذا نفسه عيب يا سيدى . لأنه لهذا السبب لن يلوموك هنا . ولن يقولوا لى شيئا لأنهم لا يجرؤن ولكنهم سينظرون إلىّ دون أن ألاحظ ذلك وقد يقولون لأنفسهم « لا بد أنه هو طلب ذلك ». ان ذلك ما لا يمكننى أن أتحمل . قد أكون فقيرا ولكن ينظر إلىّ على أني كبير العائلة . فمنزلى الصغير عبارة عن مجتمع صغير كذلك يا سيدى . واستطعت أن أعوله وأنفق عليه لأن زوجتى آمنت بي وأطفالى آمنوا بي . والآن سيتلاشى كل شىء .

بيرنـــك : إذا لم يكن هناك بديل فليسلم الصغير للكبير . فرغم كل شىء يجب أن نضحى بالفرد في سبيل

الغالبية . هذا هو الجواب الوحيد الذى أستطيع أن أعطيك إياه ، وهكذا تجرى الأمور في هذا العالم . ولكنك رجل عنيد يا أون ! أنت تعارضنى لا لأنك لا تستطيع أن تقوم بأى عمل آخر ولكن لأنك لا تريد أن تبرهن بأفضلية الآلات على العمل اليدوى .

أون : وأنت تصر على ذلك يا سيدى لأنك تعرف أنك إذا ما طردتنى فستظهر للصحافة على الأقـــل نواياك الطيبـــة .

بيرنـــك : وماذا في ذلك ؟ أنت تسمع ما يصيبنى — من ناحية أن أجعل الصحافة بأجمعها تقوم بالانقضاض علىّ ، ومن ناحية أخرى أن أجعلها تقف منى موقفا طيبا وأنا أعمل من أجل قضية عظيمة واصالح الشعب . ماذا أفعل ؟ هل أتصرف ازاءها بطريقة غير ما أفعل ؟ أؤكد لك أن المسألة هنـــا هى عما إذا كان ينبغى علىّ أن أرفع من بيتك كما قلت وبالتالى قد أقضى على المئات مـــــن البيوت الجديدة — مئات من البيوت التى قد لا تقام بالمرة ولن تضاء فيها نار إذا لم أوفـــق في تنفيذ ما أعمل من أجله الآن . ذلك سر اعطائي إياك الخيـــار .

أون : إذا كان الأمر هكذا فليس لدى ما أضيفـــه .

بيرنـــك : يا عزيزى أون : يؤسفنى جدا أن نفترق .

أون : لن نفترق يا سيدى .

بيرنـــك : مـــاذا ؟

أون : حتى العامل لديه ما يدفع عنه في هذا العالم .ا

بيرنـــك : صحيح جدا . صحيح جدا . وتعتقد إذن أنك تستطيع أن تعد . . . ؟

أون : « الفتاة الهندية » يمكن أن تبحر بعد عد . (ينحنى ويتجه نحو اليمين)

بيرنـــك : أها ! استطعت أخيرا أن أجعل هذا العنيـــد يستسلم .

(يدخل هلمار تونسن من بوابة الحديقة وفي فمـــه سيجار) .

هلمار تونسن : (على الدرج) صباح الخير يا بتى . صباح الخير يا بيرنـــك .

السيدة بيرنك : صباح الخـــير .

هلمار تونسن : أرى أنك كنت تبكين . أنت عرفت الموضوع إذن ؟

السيدة بيرنك : أى موضوع ؟

هلمار تونسن : أن الفضيحة انتشرت تماما ؟

بيرنـــك : ماذا تعنى ؟

هلمار تونسن : (يدخـــل) يتجـــول الأمريكيان في الشوارع يستعرضان نفسيهما مع دينـــا دورف .

السيدة بيرنك : (تتبعه) ولكن — هل يمكن يا هلمار أن . . .

هلمار تونسن : نعم . من سوء الحظ . ان الأمر صحيح تماما ؟

وكانت لونا من الحماقـــة لدرجة أنها نادت على
ولكني بالطبع تظاهرت بأني لم أسمع .

بيرنـــك : وبالطبع لم يمر الحادث دون أن يلفت النظر . .

هلمار تونسن : لا . تأكد أن ذلك لن يمر . لقد توقف المارة وحملقوا فيهم . ويبدو أن الخبر انتشر في المدينة انتشار النار الهشيم — مثل نار في البرارى الغريبة . وأطل الناس من نوافذ البيوت كلها ينتظرون مقدم الموكب — يلصقون خدودهم وراء الستائر المعدنية . أوه ! معذرة يا بتى . أقول « أوه » لأن كل هذا يشد أعصابي . إذا ما استمر ذلك فاني سأفكر في الرحيل .

السيدة بيرنك : ولكن كان ينبغى عليك أن تتحدث إليه وتبين له أن . . .

هلمار تونسن : في عرض الشارع ؟ لا . شكرا لك — حقا ! هذا الشخص — رغم كل شيء — يجرؤ على أن يظهر هنا في المدينة ! سنرى إذا ما كانت الصحافـــة ستراقبه . نعم . أنا آسف يا بتى ، لكن . . . .

بيرنـــك : تقول الصحافة ؟ هل سمعت أى تلميح لذلك ؟

هلمار تونسن : نعم . . . عندما تركتكم بالأمس مشيت إلى النادى لأني لم أشعر بارتياح . وفهمت من السكوت المفاجىء أنهم كانوا يناقشون موضوع الأمريكيين ثم أتى هذا الوقح هامر — المحرر الصحفى — وهنأني على عودة ابن عمى الغنى .

بيرنــــك : الغــــنى . . . ؟

هلمار تونسن : نعم . هذا ما قاله . فنظرت إليه من أعلى إلى أسفل بنظرة يستحقها فعلا وأفهمته بأني لا أعرف شيئا عن ثروة جوهان تونسن فقال « هذا غريب حقا . في أمريكا عادة ما يثرى الرجال إذا كان لديهم ما يبدءون به ومع ذلك لم يذهب ابن عمك إلى هناك خالى الوفاض » .

بيرنــــك : أرجوك لا . . .

السيدة بيرنك : (في ضيق) هكذا ترى يا كارستن . . .

هلمار تونسن : على أى حال : لم أنم ليلـــة أمس بسبب ذلك الشخص . وهو هناك يتجول في الشوارع كما لو كان بريئا تماما . لماذا لم يختف إلى الأبد ؟ هذا أمــــر لا يحتمــــل — كيف يتشبث بعض الناس بالحيــــاة !

السيدة بيرنك : بحق السماء يا هلمار ! ماذا تقول ؟

هلمار تونسن : أنا لا أقول شيئا . ولكنه يفلت سليما معـــافى من حوادث السكة الحديد وهجمات الدببـــة في كليفورنيا وكذلك من الهنود الحمر . . حتى أنه لم يخدش ! أوه ! ها هم قد أتوا .

بيرنــــك : (ينظر إلى الشارع) وأولاف معهم كذلك .

هلمار تونسن : بالطبع : يريد أن يذكرا الناس بأنهما ينتميان إلى أرقى أسرة في المدينة . انظرا ! انظرا ! هناك يخرج كل المتسكعين من الحوانيت يحملقون فيهم

ويلقون بتعليقاتهم . هذا حقا كثير على أعصابي .
كيف يمكن للمرء أن يبقى علم المثالية مرفرفا
تحت هذه الظروف . . . !

بيرنــك : انهم قادمون إلى هنا مباشرة . اسمعى يا بنى .
لى رغبة خاصة في أن تعامليهما بمنتهى الود .

السيدة بيرنك : وهل ستسمح لى فعلا يا كارستن ؟

بيرنــك : بالتأكيد – بالتأكيد . وأنت كذلك يا هلمار .
لن يستمرا هنا طويلا وعندما نكون بمفردنا
معهما لا داعى لأى تلميح . يجب ألا نقوم بأى
شيء يجرح شعورهما .

السيدة بيرنك : يا لك من رائع يا كارستن !

بيرنــك : لاتبالى بذلك .

السيدة بيرنك : لا . بل دعنى أشكرك . وأغفر لى غضبى السابق .
كان لك كل الحق في أن . . . .

بيرنــك : أقول لك هذا يكفى !

هلمار تونسن : أوه !

(يدخل من باب الحديقة جوهان تونسن ودينا
ومن ورائهما الآنسة هسل ثم أولاف)

الآنسة هسل : صباح الخير . صباح الخير ياأحبائي .

جوهان تونسن : كنا في المدينة نتفرج على الأماكن القديمة ياكارستن

بيرنــك : نعم . بلغنى ذلك . تغيرات كثيرة . . أليس كذلك

بيرنــك : نعم .بلغنى ذلك .تغيرات كثيرة . .أليس كذلك؟

الآنسة هسل : أعمال السيد كارستن العظيمةالطيبة في كل مكان. كنا هناك في الحدائق العامة التى أهديتها الى المدينة . . . .

بيرنـــك : هناك ؟

الآنسة هسل : « هدية كارستن بيرنك » كما تقول على المدخل . نعم . أنت الرجل الذى يفعل كل شيء هنا .

جوهان تونسن : وعندك بعض السفن الجميلة كذلك . لقد التقيت بزميل المدرسة القديم : قائـــد السفينة « شجرة النخيل » .

الآنسة هسل : نعم . وشيدت مدرسة كذلك وسمعت أنك الذى مد أنابيب الغاز والماء .

بيرنـــك : يجب أن يعمل المرء من أجل المجتمع الذى يعيش فيه .

الآنسة هسل : هذا لطف كبير منك . ولكنها متعة كذلك أن نرى كيف يقدرك الناس . لا أعتقد أني مغرورة ولكنى لم أقاوم لفت نظر واحد أو اثنين من الناس أعتقد أني مغرورة ولكنى لم أقاوم لفت نظر واحد أو اثنين من الناس تحدثنا اليهم أننا ننتمى الى العائلة .

هلمار تونسن : أوه !

الآنسة هسل : هل تقول « أوه ! » بسبب ذلك ؟

هلمار تونسن : لا . لقد قلت « احم » .

الآنسة هسل : افعل . . اذا شئت . . أيها المسكين . ولكنكم بمفردكم اليوم ؟

السيدة بيرنك : نعم . نحن وحدنا اليوم .

الآنسة هسل : على فكرة . لقد قابلنا واحدة أو اثنتين من « الأخوات الفاضلات » في السوق . وكان يبدو عليهما الانشغال . ولكن لم نوفق في التحدث اليهن برقة . بالأمس كان هنا أولئك الرواد الثلاثة في مد السكة الحديد ثم أتي الواعظ . . .

هلمار تونسن : المدرس . . .

لآنسة هسل : أنا أسميه الواعظ . ولكن مارأيك في عملى أنا الآن .. هذه الخمس عشرة سنة؟ ألم يصبح شخصا لطيفا ؟ من يستطيع التعرف على ذلك الشخص الطائش الذى هرب من وطنه ؟

هلمار تونسن : احم . . . .

جوهان تونسن : لاتباهي كثيرا يالونا .

الآنسة هسل : لا . بل أنا فخور حقا بذلك . يعلم الله أن هذا هو الشيء الوحيد الذى فعلته في هذا العالم ولكن هذا يعطيني الحق في أن أكون هنا . نعم ياجوهان : عندما أفكر كيف بدأنا سويا هناك . . بأربعة مخالب فقط . . . .

هلمار تونسن : أيد .

الآنسة هسل : أقول مخالب . كانت وضيعة تماما . . . .

هلمار تونسن : أوه !

الآنسة هسل : وخاوية كذلك .

هلمار تونسن : خاوية ! عجبا . . . . !

الآنسة هسل : ماالعجب في ذلك ؟

هلمار تونسن : عجبا ! أوه ! .

(يخرج الى درج الحديقة)

الآنسة هسل : ماذا أصاب هذا الرجل ؟

بيرنك : لاتلق بالا . انه عصبي بعض الشيء هذه الأيام ولكن ألا تحبين أن تتجولى قليلا في الحديقة

الآنسة هسل : بلى . أحب ذلك . صدقنى أني كنت دائما معك في هذه الحديقة كثيرا بأفكارى .

السيدة بيرنك : ستجدين أن تغيرات كثيرة طرأت هناك كذلك . (يخرج بيرنك وزوجته والآنسة هسل إلى الحديقة حيث يمكن أن يروا من وقت إلى آخر أثناء الحديث التالى) .

أولاف : (على باب الحديقة) يا خالى هلمار : أتدرى ما طلب منى خالى جوهان ؟ سألنى إذا كنت أحب أن أذهب معه إلى أمريكا .

هلمار تونسن : أنت : أنت أيها الأحمق الصغير — الذى تتحرك وأنت ملتصق تماما بأمك !

أولاف : نعم . ولكنى لن أفعل ذلك ثانية . سترى عندما أكبر . . .

هلمار تونسن : هراء ! ليس لديك أى رغبة ملحة للمؤثرات الدافعة لـ . . . .

(يخرجان معا إلى الحديقــة)

جوهان تونسن : (يخاطب دينا التى خلعت قبعتها وتقف في المدخل إلى اليمين تزيل التراب عن ثيابها) لقد ملأتك المشية حرارة .

دينـــا : نعم . لقد كانت فسحة ممتعة . لم استمتع بمثل هذه المشية من قبل .

جوهان تونسن : ربما لا تخرجين كثيرا للتنزه في الصباح ؟

دينـــا : بل أفعل ولكن مع أولاف فقط .

جوهان تونسن : أفهم . ربمـــا تفضلين أن تنزلى إلى الحديقة عـــلى أن تظلى هنـــا .

دينـــا : لا . بل أفضل البقاء هنـــا .

جوهان تونسن : وأنا كذلك . وهكذا اتفقنا على أن نخرج للنزهة هكذا كل صباح .

دينـــا : لا ياسيد تونسن . يجب ألا تفعل ذلك .

جوهان تونسن : ما الذى يجب ألا أفعله ؟ لقد وعدتنى .

دينـــا : نعم . ولكنى أعتقد أن الأمر انتهى الآن . أنا — أنت لا تستطيع أن تخرج معـــــى .

جوهان تونسن : ولم لا ؟

دينـــا : بالطبع . أنت غريب — لا تستطيع أن تفهم . ولكنى سأخبرك . . .

جوهان تونسن : مـــــاذا ؟

دينـــا : لا . أفضل ألا أتحدث في الموضوع .

جوهان تونسن : بل أفعلي . تستطيعين أن تتحدثي معي في أي شيء .

دينـــا : يجب أن أوضح . . . أنا لست مثل غيري من البنات . هناك شيء — شيء يتعلق بي . ذلك سر أنك لا تستطيع .

جوهان تونسن : ولكني لا أستطيع أن أفهم شيئا مـــن هذا . هل قمت بشي ء خطأ !؟

دينـــــا : لا . لم أفعل شيئا بنفسي ولكن — لا . لن أتحدث عن ذلك مرة أخرى . ولكن عليك أن تعرف ذلك من الآخـــرين .

جوهان تونسن : احم .

دينـــــا : ولكن هناك شيئا آخر أردت أن أسألك عنه .

جوهان تونسن : وما هـــو ؟

دينـــا : هل من السهل أن يستطيع المزء أن يكون ذا أهمية هناك في أمريكا ؟

جوهان تونسن : ليس الأمر دائما سهلا تماما . على المرء غالبا أن يعاني كثيرا ويكد في بادىء الأمـــر .

دينـــا : نعم . أنا مستعدة أن أفعل ذلك عن طيب خاطر .

جوهان تونسن : أنت ؟

دينـــا : أستطيع أن أعمل . أنا قوية وصحيحة البـــــدن ولقد علمتني العمة مارتا الكثير .

جوهان تونسن : ولماذا اذن لا تأتين معنا ؟

دينـــا : أنت تمزح . لقد قلت ذلك إلى اولاف كذلك .

ولكن هذا ما أردت أن أعرف — إذا كان الناس هناك فضلاء فعلا ؟

جوهان تونسن : فضلاء ؟

دينـــا : نعم . أعني — هل هم مستقيمون ومحترمون كما هم هنـــا ؟

جوهان تونسن : على أى حال انهم ليسوا من السوء كما يظنهم الناس هنا . لا داعي لأن تخشى ذلك .

دينـــا : أنت لا تفهمني . ما أريده أنهم لا ينبغي أن يكونوا فضلاء ومستقيمين كثيرا .

جوهان تونسن : لا ؟ ماذا تريدينهم أن يكونوا اذن ؟

دينـــا : أريدهم أن يكونوا طبيعيين .

جوهان تونسن : نعم . ربما هم كذلك تماما .

دينـــا : اذن سيكون أمرا رائعا لى إذا استطعت أن أذهب إلى هناك .

جوهان تونسن : بالتأكيد . لذا يجب أن تأتي معنـــا .

دينـــا : لا أريد أن أذهب معك . أريد أن أذهب وحدى . سأفيد من ذلك . سرعان ما سأكون على ما يرام .

بيرنـــك : (يقف عند أسفل درج الحديقة مع السيدتين) ابقى كما أنت . ابقى كما أنت . سأحضره يـــا عزيزتي بتى ، فقد تصابين بالبرد . (يدخل الحجرة ويبحث عن شال زوجته) .

السيده بيرنك : (في الحديقة) يجب أن تأتي كذلك يا جوهان اننا ذاهبون إلى الغار .

بيرنـــك : لا . جوهـــان يجب أن يبقى هنـــا للحظـــة . دينـــا : شال زوجتي – واذهبي معهم . جوهان سيبقى معي يا عزيزتي بتي . أريد أن أعرف كيف تجرى الأمور هناك .

السيدة بيرنك : حسن . تعال والحقْ بنا إذن . أنت تعرف أين تجدنـــا .

(تخرج السيدة بيرنك والآنسة هسل ودينا من الحديقة إلى اليسار . يراقبهن بيرنك للحظة ويخرج ويغلق الباب الأبعد إلى اليسار ثم يذهب إلـــى جوهان ويمسك بكلتا يديه متشابكا ويهزهما) .

بيرنـــك : يا جوهان نحـــن الآن بمفـــردنا – اسمح لى أن أشكرك .

جوهان تونسن : هـــــراء !

بيرنـــك : منزلى وبيتى – سعادة حياتي العائلية . وضعى بأكمله كمواطن في هذا المجتمع – اني أدين بذلك كله لك .

جوهان تونسن : هذا يسرني يا عزيزى كارستن . . اذن نتـــج بعض الخير عن هذا العمل السخيف رغم كل شيء .

بيرنـــك : (يقبض على يديه ثانية) شكرا لك ! شكرا لك على أى حال ! لم يكن واحد في الألف مـــن الرجال ليفعل من أجلى ما فعلت في ذلك الوقت .

جوهان تونسن : هذا الموضوع لا يستحق الذكر ! ألم نكن كلانا

شابين لا يقدران المسئولية ؟ على أى حال كان لزاما على أحدنا أن يلقى عليه اللوم .

بيرنــك : ولكن هذا العمل كان يخص منْ إنْ لم يخص المذنب ؟

جوهان تونسن : لا ! في تلك المناسبة كانت مهمة البرىء منا . كنت آنذاك حرا ومستقلا ولم يكن لى أقارب . كانت نعمة كبيرة علىّ أن أفلت من طاحونة العمل في المكتب . وأنت من جانبك كانت أمك العجوز ما زالت على قيد الحياة ، وبجانب ذلك ارتبطت سرا ببتى وكانت متعلقة بك . ماذا كان يمكن أن يحدث لها لو عرفت . . . ؟

بيرنــك : حقا . حقا . لكـــن . . .

جوهان تونسن : وألم يكن ذلك من أجـــل بتى نفسها أنك قطعت تلك العلاقة بالسيدة دورف ؟ ومع ذلك من أجل أن تقطع علاقتك بها بطريقة مهذبة كنت في بيتها ذلك المساء . . .

بيرنــك : نعم . تلك الليلة اللعينة عندما عاد ذلك الشخص المخمور إلى بيته ! نعم يا جوهان . كان ذلك من أجل بتى ، ولكن رغم ذلك . . . . كم كنت رائعـــا عنـــدما اشترت كل الناس عليك ورحلت . . .

جوهان تونسن : لا تكن بهذه الحساسية يا عزيزى كارستن ! لقد اتفقنا على أن تسير الأمور بتلك الطريقة . كان

لا بد من انقاذك وكنت صديقى . لقـــد كنت فخورا جدا بتلك الصداقة ! كنت أكدح وحدى كالعقيد البائس — وكنت أنت عائدا مـــن جولتك الكبرى بالخارج سيدا فاضلا مرموقا . كنتَ في لندن وباريس . ثم اخترتنى صديقا رغم أني كنت أصغرك بأربع سنوات . نعم . لأنك كنت تغازل بتى . أدرك ذلك الآن . ولكن كم كنت فحورا بتلك الصداقة ! ومن كان بوسعه الا يفعل ؟ من كان بوسعه ألا يضحى بنفسه من أجلك ؟ ولا سيما أنها كانت معناها شائعات لمدة شهر وتنطوى على فرصة للهرب إلى العالم الواسع .

بيرنـــك : عزيزى جوهان : أقولها لك صراحـــة أن تلك الحادثة لم تنس تماما حتى الآن .

جوهان تونسن : حقا ؟ وماذا يهمنى بعد أن يستقر بي المقام هناك في مزرعة . . . .

بير نـــك : ستعود اذن ؟

جوهان تونسن : بالطبع .

بيرنـــك : ولكن آمل أن يكون بهذه السرعة .

جوهان تونسن : بأسرع مايمكن . لم أحضر الى هنا الا لأرضي لونا

بيرنـــك : وكيف كان ذلك ؟

جوهان تونسن : لونا لم تعد صغيرة وانتابها مؤخرا نوع من الحنين للوطن وان كانت لم تعترف بذلك مطلقا . (يبتسم) كيف كانت لتجرؤ على أن تترك مخلوقا طائشا

مثلي وراءه وبمفرده ؟ أنا الذى في سن التاسعة عشرة اختلط بـ . . . .

بيرنـــك : وبعد وذلك ؟

جوهان تونسن : ياكارستن : سأعترف لك بشي أخجل منه .

بيرنـــك : هل أخبرتها بالقصة الحقيقية ؟

جوهان تونسن : نعم فعلت . كان ذلك خطأ مني ولكن لم أستطع أن أتفادى ذلك . لم تستطع أنت أن تتحملها مطلقاً ولكنها هى أم بالنسبة لى . في تلك الأيام الأولى عندما عانينا كثيرا كان تعمل بكل جد . وعندما مرضت لفترة طويلة ولم أستطع أن أكسب شيئا ولم أستطع أن أمنعها احترفت الغناء في المقاهى . وألقت بعض المحاضرات التى أثارت سخرية الناس ، وألفت كتابا ضحكت منه وبكت عليه بعد ذلك . . كل ذلك من أجلى أن تقيم أودى . هل كنت أستطيع أن أراها في الشتاء الماضى تغنى حنينا للوطن بعد أن ناضلت هكذا من أجلى ؟ لا . لم أستطع أن أفعل ذلك ياكارستن ولذا قلت « اذهبي أنت يالونا . لاداعى لأن تقلقى علىّ . لست طائشا كما تتصورين » وهكذا عرفت الحقيقة

بيرنـــك : وكيف تلقها ؟

جوهان تونسن : كانت وجهة نظرها (وهى على حق) . ولكن اطمئن : لونا لن تبوح بشىء وأنا سأصون لساني أكثر في المرة القادمة .

بيرنــك : نعم . نعم . أنا أعتقد على ذلك .

جوهان تونسن : هاك يدى . والآن دعنا لانتكلم عن ذلك الموضوع القديم ثانية . من حسن الحظ أعتقد أنها الحماقة الوحيدة التى تورطنا فيها وسأستمتع بما تبقى لى من أيام قليلة هنا . من كان يتصور تلك القردة الصغيرة التى جرت هنا وهناك ولعبت دور الملائكة في المسرح ! ولكن خبرني يارجل : ماذا جرى لأبوتها بعد ذلك ؟

بيرنــك : ياعزيزى جوهان ليس لدى ماأخبرك به بخلاف ماكتبت لك مباشرة بعد رحيلك . هل تسلمت الخطابين ؟

جوهان تونسن : نعم . تسلمتهما كليهما . هذا الخنزير السكير هرب منها أليس كذلك

بيرنــك : ثم دق عنقه بعد ذلك وهو مخمور .

جوهان تونسن : وهى الأخرى ماتت بعد ذلك ؟ ولكن بالطبع أنت فعلت كل شيء من أجلها دون أن تثير الانتباه ؟

بيرنــك : كان بها كبرياء . لم تبح بشيء وماكانت لتقبل شيئا .

جوهان تونسن : على أى حال . فعلت خيرا بأن أويت دينا في بيتك .

بيرنـــك : نعم . هذا صحيح . ولكن في الوقع ان مارتا هى التى كانت مسئولة عن ذلك .

جوهان تونسن : اذن هى مارتا ؟ نعم . هذا يذكرني . . أين مارتا اليوم ؟

بيرنـــك : آه . . . هى ؟ عندما لاتذهب الى مدرستها فانها تزور مرضاها .

جوهان تونسن : اذن مارتا هى التى رعتها ؟

بيرنـــك : كانت مارتا دائما ضعيفة أمام التعليم . هذا سر تقبلها وظيفة فيمدرسةالمجلس . كانت حماقة منها

جوهان تونسن : نعم . كانت تبدو منهوكة بالأمس . أعتقدأن صحتها لاتتحمل ذلك العمل .

بيرنـــك : بالنسبة لصحتها أعتقد أنها تستطيع القيام به . ولكن الأمر يسبب لى الحرج . يبدو كما لو أني . . لاأرغب في الانفاق عليها .

جوهان تونسن : تنفق عليها ؟ ظننتأن لديها مايكفيها . . . .

بيرنـــك : ولابنس . تعرف كم كان عصيبا بالنسبة لأمى عندما رحلت . لقد دبرت أمورها لفترة بمساعدتي ولكن بالطبع ماكان في استطاعتى أن استمر هكذا الى الأبد ولذا دخلت الشركة . ولكن هذا العمل هو الآخر لم يكن موفقا فاضطررت للسيطرة على العمل كله . وعندما عملنا الميزانية تبين أنه لم يتبق شىء من نصيب أمى . وبما أن

أمي توفيت بعد ذلك مباشرة فبالطبع لم يبق شيء لمارتا .

جوهان تونسن : مارتا المسكينة !

بيرنــك : المسكينة ! لماذا ؟ أخشى أن تظن أني تركتها في حاجة الى شيء . لا . أستطيع أن أؤكد لك أني أخ طيب . فهى تقيم معنا بالطبع وتأكل على مائدتنا . وتستطيع بسهولة أن تكسو نفسها من مرتبها كمدرسة . . وكأمرأة بمفردها . . فماذا تحتاج أكثر من ذلك ؟

جوهان تونسن : نحن لانفكر بهذه الطريقة في أمريكا .

بيرنــك : لا . أستطيع أن أصدق ذلك في مجتمع ثورى مثل أمريكا . ولكن هنا في عالمنا الصغير حيث . . . ولله الحمد . . لم يغزنا الفساد . . حتى الآن . . على أى حال . . هنا نجد أن النساء يقنعن بوضع ملائم محتشم . وبالاضافة الى ذلك فانها غلطة مارتا . كان يمكنها أن تكون في رغد من العيش من مدة طويلة لو هى أرادت ذلك .

جوهان تونسن : تعنى لو أنها كانت تزوجت ؟

بيرنــك : نعم . كان يمكنهاأن تستقر في راحة تامة . ومن العجيب أنها تلقت عروضا طيبة عديدة . . . رغم أنها امرأة لادخل خاصا بها ولم تعد شابة بل وليست متميزة .

جوهان تونسن : ليست متميزة ؟

بيرنـــك : أنا لاأتخذ ذلك نقطة ضدها . ولاأريدها بتاتا أن تكون غير ذلك أنت تعرف أنه في منزل كبير مثل منزلنا من الملائم دائما أن يكون هناك شيء عادى يمكن أن يتولى أمر أى شيء قد يحدث .

جوهان تونسن : نعم . ولكن هى نفسها ؟

بيرنـــك : هى ؟ ماذا تعنى ؟ بالطبع هناك الكثير الذى قد يشغلها . فعندها دينا وبتى وأولاف و . . . . أنا . يجب على الناس ألا يفكروا أولا في أنفسهم ولا سيما النساء . كلنا أمامنا مجتمع كبير أو صغير علينا أن ندعمه ونعمل من أجله . أنا بالتأكيد عندى مجتمعى على أى حال . (يشير الى كراب الذى دخل لتوه من اليمين) أمامك مثال حى . هل تظن أن أعمالى الخاصة هى التى تلتهم كل وقتى ؟ مطلقا . (بسرعة الى كراب) حسن ؟

كـــراب : (يريه كومه من الأوراق — برفق) كل عقود المشتروات مرتبة .

بيرنـــك : ممتاز ! رائع ! والآن ياصديقى العزيز استميحك عذرا للحظة (بهدوء ويصافحه) شكرا لك . شكرا لك ياجوهان . وتأكد أني مستعد لأعمل مافي وسعى لخدمتك . . أنت فاهم . هيا ياسيد كراب (يدخلان حجرة بيرنك) .

جوهان تونسن : (يتابع بيرنك بنظرة للخظة) احم .

(على وشك أن يدخل الحديقة . وفي هذه اللحظة

تدخل الآنسة بيرنك من اليمين تحمل على ذراعها سلة صغيرة)

جوهان تونسن : مرحبا يامارتا .

الآنسة بيرنك : جوهان ! أهو أنت ؟

جوهان تونسن : وأنت خرجت مبكرة أيضا ؟

الآنسة بيرنك : **نعم . لو انتظرت لحظة سيأتي الآخرون حالا .**
(على وشك أن تخرج الى اليسار)

جوهان تونسن : اسمعي يامارتا : هل أنت دائما على عجل ؟

الآنسة بيرنك : **أنا ؟**

جوهان تونسن : **بالأمس ابتعدت عني فلم أستطع أن أتحدث إليك واليوم . . .**

الآنسة بيرنك : **نعم ولكن . . .**

جوهان تونسن : **كنا دائما معا في الماضي . كنا نلعب سويا .**

الآنسة بيرنك : كان هذا منذ زمن بعيد .

جوهان تونسن : منذ خمسة عشر عاما لا أكثر ولا أقل . هل تظنين أني تغيرت كثيرا اذن ؟

الآنسة بيرنك : أنت ؟ نعم . وأنت **كذلك** رغم أن . . .

جوهان تونسن : ماذا تعنين ؟

الآنسة بيرنك : لا شيء . . . .

جوهان تونسن : يبدو أنك لم تغتبطي كثيرا لرؤيتي ثانية !

الآنسة بيرنك : لقد انتظرت طويلا يا جوهان ــ طويلا جدا .

جوهان تونسن : انتظرت ؟ انتظرتني لكي أعود ؟

الآنسة بيرنك : نعـــم .

جوهان تونسن : ولماذا ظننت أني سأعود ؟

الآنسة بيرنك : لتصحيح الاهانة التي سببتها ؟

جوهان تونسن : أنا ؟

الآنسة بيرنك : هل نسيت أن امرأة ماتت في عوز وعار بسببك ؟ هل نسيت أن أحسن السنوات لطفلة نامية امتلأت مرارة بسبك ؟

جوهان تونسن : وهل اسمع هذا الكلام منك بالذات ؟ مارتا : ألم يخبرك أخوك . . .

الآنسة بيرنك : ألم يفعـــل ماذا ؟

جوهان تونسن : ألم ؟ أقصد : ألم ينطق بكلمة واحدة تبرئني ؟

الآنسة بيرنك : أنت تعرف مبادىء كارستن الصارمة .

جوهان تونسن : احم . تماما . اعرف مبادىء صديقي القديم الصارمة . ولكن هذا حقا — حسن ! كنت أتحدث إليه لتوى . أعتقد أنه تغير .

الآنسة بيرنك : كيف تقول ذلك ؟ كارستن دائما رجل نادر .

جوهان تونسن : لم أقصد ذلك تماما . ولكن لا تبالى . والآن أدرك خلفية رأيك فيّ . انه الغريب الفاشل العائد الذى كنت تنتظرينه .

الآنسة بيرنك : اسمع يا جوهان : سأخبرك كيف انظر إليك (تشير إلى الحديقة) هل ترى تلك الفتاة التي

تلعب هناك مع أولاف على الحشيش ؟ تلك هى دينا . هل تتذكر ذلك الخطاب المضطرب الذى كتبته إلىّ عندما ذهبت ؟ كتبت أنه يجب علىّ أن أثق بك . لقد وثقت بك يا جوهان . كل تلك الأشياء الخبيثة التى سمعنا عنها بعد أن ذهبت — لا بد أنها من طيش الشباب — ارتكبت دون تفكير وبطريقة جذافية .

جوهان تونسن : ماذا تعنين ؟

الآنسة بيرنك : أنت تفهم جيدا . لا تفتح هذا الموضوع ثانية . ولكن بالطبع كان عليك أن ترحل وتبدأ ثانية حياة جديدة . هل ترى يا جوهان — لقد كنت وكيلتك هنا — أنا — رفيقة صباك . الواجبات التى نسيت أن تؤديها أو عجزت عن تأديتها — لقد أديتها نيابة عنك . اني أقول لك ذلك حتى لا يكون لديك ما تؤنب نفسك عليه . ان الطفلة التى أسىء إليها — لقد أصبحتُ أمّا لها وربيتها كأحسن ما أستطيع .

جوهان تونسن : وأضعتِ حياتك كلها في ذلك . . .

الآنسة بيرنك : لم تضع حياتي . ولكنك تأخرت في المجيء يا جوهان .

جوهان تونسن : مارتا — لو كنت أستطيع أن أخبرك . . . دعيني على أى حال أشكرك على صداقتك المخلصة .

الآنسة بيرنك : (تبتسم بحزن) احم . وهكذا ناقشنا الموضوع

بصراحة يا جوهان : اسكت : شخص ما قادم إلى هنا . وداعا . لا أستطيع . . . والآن . . .

(تخرج من الباب الأبعد إلى الشمال من الخلف تدخل الآنسة هسل من الحديقة ومن ورائها السيدة بيرنــــلك) .

السيدة بيرنلك : (ما زالت في الحديقة) ولكــــــن بحق السماء يا لونا : فيم تفكـــــرين ؟

الآنسة هسل : أقول لك دعيني وشأني . يجب أن أتحدث إليه ، وسأفعـــل .

السيدة بيرنلك : ولكن ستكون هناك فضيحة بشعة . جوهان : هل مازلت هنا

الآنسة هسل : أخرج يافتى . لاتتسكع في الداخل في الجو الفاسد. أخرج الى الحديقة وتحدث الى دينا .

جوهان تونسن : نعم . هذا ماكنت سأفعله .

السيدة بيرنلك : لكن . . . .

الآنسة هسل : اسمع ياجون : هل نظرت الى دينا بدقة ؟

جوهان تونسن : نعم . أظن ذلك .

الآنسة هسل : يجب أن تنظر اليها بغرض مايافتى . انها ضالتك .

السيدة بيرنلك : ولكن يالونا !

جوهان تونسن : ضالتي ؟

الآنسة هسل : نعم . انظر اليها . . أعني . اذهب !

جوهان تونسن : لابأس . يسرني ذلك كثيرا .

(ينزل الى الحديقة)

السيدة بيرنك : أنت تذهلينني يالونا . هل تعنين ذلك فعلا ؟

الآنسة هسل : نعم . أقسم بروحى . أليست عاقلة صحيحة البدن وأمينة ؟ انها الزوجة التى تناسب جون . انه في حاجة الى واحدة مثلها هناك . انها ستختلف عن أخت عجوز غير شقيقة .

السيدة بيرنك : دينا ! دينا دورف ! تصورى ....

الآنسة هسل : اني أفكر أولا وأخيرا في سعادة الفتى . يجب أن أساعده .. هذا أمر مؤكد . انه لايتقن مثل هذا العمل وحده . انه لم يهتم كثيرا بالنساء .

السيدة بيرنك : هو ؟ جوهان ؟ يبدو لى أنه تجمعت لدينا بعض الدلائل السيئة بأن ....

الآنسة هسل : لعنة الله على هذه القصة الحمقاء ! أين ذهب كارستن ؟ أريد أن أتحدث اليه .

السيدة بيرنك : لن تفعلى يالونا . أحذرك !

الآنسة بيرنك : بل سأفعل. اذا أحبها الفتى وهى أحبته .. اذن فليتزوجا . كارستن رجل داهية . لابد أنه سيجد مخرجا ....

السيدة بيرنك : وهل تتصورين أن هذا السلوك الأمريكى غير اللائق يمكن أن يتحملوه هنا ؟

الآنسة هسل : هراء يابتى !

السيدة بيرنك : ان رجلا كبيرنك بأرائه الأخلاقية الصارمة ...

الآنسة هسل : اسمعى : ان آراءه ليست صارمة تماما . أليس كذلك ؟

السيدة بيرنك : ماذا تجرؤين على القول ؟

الآنسة هسل : اني اتجرأ على القول بأني لاأعتقد أن كارستن أكثر تمسكا بالأخلاقيات من أى رجل آخر .

السيدة بيرنك : اذن بغضك له مازال بمثل هذا العمق ! ولكن ماذا تفعلين هنا اذا لم تكوني لتستطيعين أن تنسى ؟ لاأفهم كيف تجرؤين على مواجهته بعد أن ضايقته مثلما فعلت .

الآنسة هسل : نعم يابتى . لقد فقدت أعصابي في تلك المرة .

السيدة بيرنك : ويالروعة صفحه عنك . . هو الذى لم يخطىء قط ! لأنه لم يطق أن يراك تعقدين الآمال . ولكن منذ ذلك الوقت وأنت تكرهينني أيضا . (تنفجر باكية) كنت دائما تضنين علىّ بالسعادة والآن أتيت هنا لتهدمى كل شيء على رأسى ولتظهرى للمدينة أية عائلة ضممتُ اليها كارستن . نعم . اني أنا المجنى عليها وهذا ماتريدين . هذا خبث منك (تخرج باكية من الباب الأبعد على اليسار)

الآنسة هسل : (تلاحقها بنظرة) بتى المسكينة !

(يأتي بيرنك من حجرته)

بيرنك : (وهو مازال عند الباب) نعم . نعم . هذاصحيح ياكراب . هذا مدهش . أرسل عشرين جنيها

لمعونة القحط . (يلتفت) لونا ! (يقترب) هل أنت وحدك ؟ ألن تأتي بتى ؟

الآنسة هسل : لا . هل أنادى عليها ؟

بيرنك : لا . لا . دعيها . يا لونا : لا تدرين كم كنت أتوق لأن أتحدث إليك بصراحة وأن أتوسل إليك لأن تصفحى عنى .

الآنسة هسل : اسمع يا كارستن . لا داعى لأن نكون عاطفيين . هذا لا يناسبنا .

بيرنك : يجب أن تصغى إلىّ يا لونا . أعرف كيف أن كل الظواهر ضدى بعد أن سمعت كل شيء عن أم دينا . ولكنى أقسم لك أنها كانت مجرد نزوة عابرة . لقد أحببتك فعلا ذات مرة — بصدق وبأمانة .

الآنسة هسل : ماذا تظن سبب مجيىء إلى هنا ؟

بيرنك : مهما كان في ذهنك من أفكار أتوسل إليك ألا تفعلى شيئا قبل أن أبرىء نفسى . أستطيع أن أفعل ذلك يا لونا على أى حال . أستطيع أن أدافع عن نفسى .

الآنسة هسل : الآن أنت ترتعد . تقول انك أحببتنى ذات مرة . نعم . لقد أكدت لى ذلك وكثيرا في خطاباتك . وربما كان ذلك صحيحا كذلك بطريقة ما طالما كنت تعيش هناك في عالم حر أعطاك الشجاعة لأن تفكر بحرية وبطريقة عظيمة . ربما

وجدت فيّ الشخصية والارادة والاستقلال الذى لا تجده في معظم الناس هنا . ثم بالطبع كان هذا سرا بيننا الاثنين . لم يكن هناك من يستطيع أن يسخر من ذوقك الردىء .

بيرنــك : ولكن يا لونا : كيف تظنين . . .

الآنسة هسل : ولكن عندما عدت وعندما سمعت بالاحتقار الذى انهــال عليّ وتلقيت السخرية مما أسموه بشذوذى . . .

بيرنــك : لقد كنت حمقاء في تلك الأيام .

الآنسة هســل : لأضايق أولئك المتحذلقين من الجنسين الذين ابتليت بهم المدينة . وعندما قابلت تلك الممثلة الجذابة .

بيرنــك : كان هذا من قبيل لفت الأنظار لا أكثر . أقسم لك لم يكن عشر تلك الشائعــات والفضائــح صحيحا .

الآنسة هسل : ربما . ولكن عندئذ عندما عادت بتى مشرقة جميلة يعبدها الجميع وعندما أصبح معروفا أنها حصلت على أموال العمة ولم أحصل أنا على أى شىء . . .

بيرنــك : هنا النقطة الهامة يا لونا . والآن ستسمعين الحقيقة الواضحة . لم أكن أحب بتى في ذلك الوقت . لم أنفصل عنك بسبب علاقة جديدة . كان ذلك من أجل المال . كنت مضطرا لذلك . كان عليّ أن أضمن المال .

الآنسة هسل : وتقول ذلك في وجهي ؟

بيرنك : نعم . أفعل ذلك . أنصتي إلى يا لونا . .

الآنسة هسل : ومع ذلك كتبت إلىّ لتقول بأن حبا لبتى لا يقاوم قد تملكك وتوسلت إلى كرمي ورجوتني من بتى ألا أقول شيئا عما كان بيننا . . .

بيرنك : كنت مضطرا لذلك — أؤكد لك .

الآنسة هسل : اذن بحق الله أنا لست نادمة على أني فقدت أعصابي ذلك اليوم .

بيرنك : دعيني أشرح — ببرود وهدوء — الوضع في تلك اللحظة . كانت أمي — كما تذكرين — رئيسة المزرعة ولكنها لم تكن تعرف شيئا عن ادارة العمل فاستدعيت من باريس على عجل . وكانت فترة حرجة . كان ينتظر مني أن أسوى الأمور ولكن ماذا وجدت ؟ وجدت ما يجب أن يظل سرا دفينا : وجدت العمل مدمرا تماما . نعم : مدمر تماما — ذلك المنزل القديم المحترم الذى دام لثلاثة أجيال . ماذا كان في وسعي أن أفعل — وأنا الولد الوحيد — الا أن أتلفت حولى علىّ أجد وسيلة لانقاذه ؟

الآنسة هسل : اذن أنت أنقذت بيت آل بيرنك على حساب امرأة .

بيرنك : تعرفين جيدا أن بتى كانت تحبني .

الآنسة هسل : وأنا ؟

بيرنـــك : صدقيني يا لونا : ما كنت ستسعدين معي .

الآنسة هســل : أكان حرصا منك على سعادتي أن لفظتني ؟

بيرنـــك : هل تعتقدين أني فعلت ما فعلت بدافع الأنانية ؟ لو كنت بمفردى في ذلك الوقت لبدأت من جديد بمرح ودون خوف . ولكن ليس لديك فكرة كيف أن رئيس عمل كبير يصبح — تحت ضغط مسئولياته الهائلة — جزءا من التركة . هل تدرين أن سعادة أو بؤس المئات — بل الآلاف — تتوقف عليه ؟ ألا تدركين أن كل هذا المجتمع — الذى نعتبره — أنت وأنا — كبيتنا — كان سيقع في ورطة كبيرة لو سقط بيت آل بيرنك ؟

الآنسة هسل : وهل كذلك من أجل المجتمع أنك تعيش على أكذوبة لخمس عشرة سنة ؟

بيرنـــك : على أكذوبـــة ؟

الآنسة هسل : ماذا تعرف بتي عن كل ما وراء زواجها منك والذى حدث قبل هذا الزواج ؟

بيرنـــك : وهل تتصورين أن بامكاني المساس بشعورها دون داع بأن أكشف عن هذه الأشياء لها ؟

الآنسه هسل : تقول دون داع ؟ حسن . أنت رجل أعمـــال . طبعـــا يجـــب أن تفهم ما يحقق هدفك . ولكن أنصت إليّ يا كارستن . أنا الآخرى سأتكلم ببرود وهدوء . خبّرني : هل أنت سعيد رغم هذا ؟

بيرنـــك : تقصدين في حياتي العائلية ؟

الآنسة هسل : نعم بالطبـــــع .

بيرنـــك : نعم . أنا سعيد يا لونا . لم تكن دون جدوى — تلك التضحية التي قمت بها من أجلي . أستطيع أن أقول بصدق أن سعادتي تزداد عاما بعد عام . ان بتى طيبة وطيعة . والطريقة التي تعلمت بها بمرور السنين أن تؤقلم شخصيتها على ما أتصف به . . .

الآنسة هسل : احـــم .

بيرنـــك : في البداية كانت لديها أفكار خيالية عن الحب ، لم تسع أن تستسيغ فكرة تحول الحب شيئا فشيئا إلى دفء الصداقة .

الآنسة هسل : ولكنها تتقبـــــل ذلك الآن ؟

بيرنـــك : تماما . يمكنك أن تدركى أن الاحتكاك اليومى بي لم يكن دون تأثير ملطف عليها . يجب على الناس أن يتعلموا كيف يخففون من مطالبهم المتبادلة إذا ما أرادوا أن يتركوا أثرا طيبا لأنفسهم في المجتمع الـــذى وضعـــوا به . تعلمت بتى ذلك بالتدريج حتى أصبح بيتنا الآن قدوة لبنى وطننا .

الآنسة هسل : ولكن بنى الوطن هؤلاء لا يعرفون شيئا عــــن الأكذوبـــة ؟

بيرنـــك : عن الأكذوبـــــة ؟

الآنسة هسل : نعم . تلك الأكذوبة التي تعيش عليها طوال هذه الخمسة عشر عاما .

بيرنــك : وتسمين تلك . . . ؟

الآنسة هسل : أسميها أكذوبة . أكذوبة ثلاثية . أولا : أكذوبة عليّ ثم أكذوبة على بتى ثم أكذوبة على جوهان .

بيرنــك : بتى لم تطلب منى مطلقا أن أتكلم .

الآنسة هسل : لأنها لا تعلم شيئا .

بيرنــك : وأنت لن تطلبي منى ذلك . من باب الاحترام لها — لن تطلبي منى ذلك ؟

الآنسة هسل : لا . أعتقد أني أعرف كيف أتحمل ضحك الآخرين . عندى قوة تحمل .

بيرنــك : ولن يطلب منى جوهان هو الآخر . لقد وعدني بذلك .

الآنسة هسل : ولكن أنت نفسك يا كارستن ؟ أليس هناك شيء بداخلك يريد أن يتحرر من الأكذوبة ؟

بيرنــك : هل تريدينى أن أضحى من تلقاء نفسى — بسعادة عائلتى وبوضعى في المجتمع ؟

الآنسة هسل : وأى حق لك أن تكون حيث أنت ؟

بيرنــك : على مدى خمسة عشرعاما — اليوم تلو اليوم — كتسبت حقا صغيرا بسلوكي في الحياة وبما عملت ن أجله وحققته .

الآنسة هسل : نعم . لقد عملت وحققت الكثير لنفسك وللآخرين . انك أغنى وأقوى رجل في المدينة ولا يجرءون على عمل شيء سوى الانحناء

لرغبتك لأنهم يعتبرونك رجلا دون هفوة واحدة.
واحدة . ويعتبرون بيتك بيتا نموذجيا وحياتك
حياة نموذجية . ولكن كل هذه الفخامة — وأنت
معها — تقوم على مستنقع مهتز . وقد تأتي لحظة
وقد تصدر كلمة وتغوص أنت وأبهتك إلى القاع
إذا لم تنقذ نفسك في الوقت المناسب .

بيرنـــك : لماذا أتيت إلى هنا يا لــــونا ؟

الآنسة هسل : لأساعدك على أن تقف على أرض صلبة ياكارستن

بيرنـــك : الانتقام ! تريدين أن تنتقمى لنفسك ؟ لقدتوقعت
ذلك ولكنك لن تنجحى . هناك شخص واحد
يستطيع أن يتكلم عن ثقة . وهو صامت .

الآنسة هسل : جوهان ؟

بيرنـــك : نعم جوهان . اذا اتهمنى شخص آخر فسأنكر
كل شيء . ولو أرادوا تحطيمى سأحارب من
أجل حياتي . ولكنى أؤكد لك أنك لن تنجحى .
ان الذى يستطيع تحطيمى ساكت وسيرحل ثانية .
(يدخل رامل وفايجلاند من اليمين)

رامــل : صباح الخير . صباح الخير ياعزيزى بيرنك .
يجب أن تأتي معنا الى الغرفة التجارية هناك اجتماع
لموضوع السكة الحديد .

بيرنـــك : لاأستطيع . هذا مستحيل الآن .

فايجــلاند : بل لابد أن تأتي ياسيد بيرنك .

رامــل : يجب أن تأتي يابيرنك . هناك أناس يعملون ضدنا.

هامر . . ذلك الصحفى . . والآخرون الذين أيدوا
مشروع الخط الساحلى يصرون على أن هناك
مصالح شخصية وراء هذا الاقتراح الجديد .

بيرنــك : اشرح لهم اذن .

فايجـلاند : لاجدوى من الشرح لهم ياسيد بيرنك .

رامــل : لا . لا . لابد أن تأتي بنفسك. بالطبع لن يجرؤ
أحد على أن يشك في أمرك بهذا الموضوع .

الآنسة هسل : لا. لاأعتقد ذلك .

بيرنك : أؤكد لكما أني لاأستطيع ذلك . أو . . . على أى
حال . انتظروا . . . دعوني أفكر .

(يدخل رولاند من اليمين)

رولانــد : لاتؤاخذني لاسيد بيرنك . أنا جد منزعج . . .

بيرنــك : ماذا بك ؟

رولانــد : اسمح لى أن أسألك سؤالا ياسيد بيرنك . هل
بمــوافقتك تخــرج تلك البنت التى آويتها في
بيتك علنا في الشارع مع رجل . . . .

الآنسة هسل : أى رجل أيها الواعظ ؟

رولانــد : مع رجل يجب أن تبتعد عنه هو بالذات دون
رجال الدنيا .

الآنسة هسل : حقا ؟

رولانــد : هل بموافقتك ياسيد بيرنك ؟

بيرنك : (الذى يبحث عن قبعته وقفازه) لاأعرف عن

ذلك شيئا . عن اذنكم . أنا على عجل . أنا ذاهب الى غرفة التجارة .

هلمار تونسن : (يأتي من الحديقة ويتجه الى الباب في أقصى اليسار) بتى ! بتي ! اسمعى ! هنا !

السيدة بيرنك : (عند الباب) ماذا هناك ؟

هلمار تونسن : يجب أن تذهبي الى الحديقة وتضعى حدا لتلك المغازلة التى يقوم بها صديق لنا معين مع الآنسة دينا دورف . لقد هد أعصابي سماع ذلك .

الآنسة هسل : حقا ! ماذا قال صديقنا هذا ؟

هلمار تونسن : فقط يريدها أن تذهب معه الى أمريكا . أوه !

رولاند : هل مثل هذه الأشياء ممكنة ؟

السيد بيرنك : ماذا تقول ؟

الآنسة هسل : ولكنها فكرة رائعة !

بيرنك : مستحيل : لايمكن أن تكون قد أحسنت السمع .

هلمار تونسن : اسأله بنفسك اذن . هاهما ذا قادمان . فقط اخرجنى منها .

بيرنك : (الى رامل وفايجلاند) سألحق بكما . . . بعد لحظة . . . (يخرج رامل وفايجلاند الى اليمين يدخل جوهان تونسن ودينا من الحديقة)

جوهان تونسن : أبشرى يالونا . انها قادمة معنا !

السيدة بيرنك : ولكن ياجوهان . . ياله من تصرف غير مسئول . . . . !

رولانـــد : هل هذا صحيح ؟ ياللفضيحة البشعة ! أى فنون الاغراء . . . . ؟

جوهان تونسن : اسمع يارجل ! عم تتحدث ؟

رولانـــد : أجيبيني يادينا . هل تنوين ذلك ؟ هل هو قرارك الحر وحدك ؟

دينــا : لابد أن أرحل عن هنا .

رولانـــد : ولكن معه . . . معه بالذات !

دينــا : أرني أى رجل آخر لديه الشجاعة ليأخذني .

رولانـــد : حسن اذن . . . ستعرفين من هو .

جوهان تونسن : اسكت .

بيرنـــك : ولا كلمة أخرى !

رولانـــد : سيكون ذلك خدمة سيئة لمجتمع أنا فيه الراعى المسئول عن أخلاقياته وسيكون موقفي من هذه الفتاة لايغتفر اذ أن لى نصيبا كبيرا في تربيتها وهى بالنسبة لى . . . .

جوهان تونسن : احذر مما تفعل !

رولانـــد : بل سوف تعرف ! يادينا : هذا هو الرجل الذى كان السبب في شقاء أمك وعارها .

بيرنك : ياسيد رولاند !

دينــا : هو ! (تخاطب جوهان) هل هذا صحيح ؟

جوهان تونسن : أجب أنت ياكارستن .

بيرنـــك : ولاكلمة أخرى . هذا يكفى اليوم .

دينـــا : اذن هو صحيح .

رولانـــد : صحيح . صحيخ . بل وأكثر من ذلك . هذا الرجل الذى وضعت به كل ثقتك لمن يهرب من البيت خالى اليدين . ان نقود الأرملة بيرنك .. يستطيع بيرنك أن يشهد على ذلك . . . .

الآنسة هسل : كذاب !

بيرنـــك : آه !

السيدة بيرنك : ياالهى !

جوهان تونسن : (يتجه نحو رولاند وهو يرفع ذراعه) أنت تجرؤ على . . . . . . !

الآنسة هسل : (تمنعه) لاتضربه ياجوهان .

رولانـــد : نعم : تستطيع أن تتهجم علىّ لو شئت . ولكن الحقيقة ستظهر وتلك هى الحقيقة . لقد قال السيد بيرنك هذا بنفسه وكل المدينة تعرف ذلك . والآن يادينا أنت تعرفينه .

(فترة صمت قصيرة)

جوهان تونسن : (بصوت خفيض . . . تمسك بذراع بيرنك) ياكارستن . . كارستن : ماذا فعلت ؟

السيدة بيرنك : (برقة وهى تبكى) آه ياكارستن . تصور أني جلبت عليك كل هذا العار !

ساندستاد : (يأتي بسرعة من اليمين وينادى وهو يمسك بمقبض الباب) يجب أن تأتي الآن ياسيد بيرنك. السكة الحديد كلها معلقة بخيط.

بيرنـــك : (لايسيطر على نفسه) ماذا؟ ماذا يجـــب أن أفعل....؟

الآنسة هسل : (بجدية مؤكدة) يجب أ ن تأتي لانقاذ المجتمع ياكارستن.

ساندستاد : نعم. تعال. تعال. نريد كل ثقل ثقتك المعنوية.

جوهان تونسن : (ملاصقا له) بيرنك: سنتحدث معا غدا.

(يخرج من الحديقة. يخرج بيرنك الى اليمين مع ساندستاد كما لو كان شخصا آليا)



الفصل الثالث

(الحجرة المطلة على الحديقة في منزل آل بيرنك .
يدخل بيرنك وفي يده عصا — وهو في منتهى
الغضب — من أقصى حجرة على اليسار إلى الخلف
ويترك الباب مواربا وراءه) .

بيرنك : هذا صحيح . أخيرا اتخذنا الأمر بجدية . ولا
أعتقد أنه سينسى هذا الدرس . (يخاطب شخصا
ما بالحجرة) ماذا تقولين ؟ وأنا نفسى أقول إنك
أم حمقاء . تتلمسين له الأعذار وتشجعينه على
حماقاته . ليست حماقات ؟ ماذا تسمينها اذن ؟
يتسلل من البيت ليلا ويذهب إلى البحر في قارب
صيد . ويبقى بالخارج حتى يعلو النهار ويسبب
كل هذا القلق — عندى ما يكفيني دون ذلك .
ثم يجرؤ هذا الشيطان الصغير على أن يهدد
بالهرب . دعيه يحاول ذلك . أنت ؟ لا . اني
أصدق ذلك تماما . أنت لا تبالين كثيرا إذا أصابه
سوء أم لا . أعتقد أنه لو قتل . . . ! حقاً ؟ نعم .
لا أتحمل أن أفقد ولدى . لا تجادلى يا بتى . لا بد
أن تنفذى ما أقول . لا بد أن يقيم بالمنزل (ينصت)
اسمعى ! لا تدعى أحدا يلاحظ شيئا .

(يدخل كراب من اليمين)

كـــــراب : هلا أعطيتنى لحظة من وقتك يا سيد بيرنك ؟

بيرنـــك : (يلقى بالعصا) بالتأكيد . بالتأكيد . هل عدت من حوض بناء السفن ؟

كـــــراب : لتوّى . احم . . . .

بيرنـــك : هل أصاب السفينة « شجرة النخيل » سوء ؟

كـــــراب : « شجرة النخيل » يمكنها أن تبحر غدا — لكن —

بيرنـــك : « الفتاة الهندية » اذن ألم أتوقع أن ذلك الرجـــل العنيـــد . . .

كـــــراب : « الفتاة الهندية » تستطيع أن تبحر غدا أيضا . ولكنى لا أعتقد أنها ستبحر بعيـــدا .

بيرنـــك : مـــــاذا تعنى ؟

كـــــراب : معذرة يا سيد بيرنك ولكن الباب موارب وأعتقد أن هناك شخصا ما بالداخـــــل .

بيرنـــك : (يغلق الباب) ها نحن وحدنا . ولكن ما هذا العمل الذى يجب ألا يسمعه أحد ؟

كـــــراب : الموضوع هو أن رئيس العمل عندك — أون — مصمم على أن يدع « الفتاة الهندية » تغوص إلى القاع بكل من عليها .

بيرنـــك : ولكن يا إلهى — ماذا تظن . . . ؟

كـــــراب : لا أجد تفسيرا غير هذا يا سيد بيرنك .

بيرنـــك : اذن قل لى في كلمات قليلة — إذ — . . .

كـــــراب : سأفعل . تعرف كيف أن الأشياء تسير ببطء

في الحوض منذ أن استقدمنا الآلات الحديثة وهؤلاء الرجال عديمي الخبرة .

بيرنك : نعم . نعم .

كراب : ولكن عندما ذهبت إلى هناك هذا الصباح لاحظت أن الاصلاحات على السفينة الأمريكية قد تقدمت بسرعة هائلة . وان الرقعة في جسم السفينة — ذلك الجزء العفن . . .

بيرنك : نعم . نعم . ماذا به ؟

كراب : قد أصلح تماما على ما يبدو . غلّف تماما ويبدو كالجديد . وسمعت أن أون بنفسه كان يعمل هنا طوال الليل في ضوء مصباح .

بيرنك : نعم . نعم . وبعد ؟

كراب : ذهبت وفحصتها . كان الرجال قد ذهبوا لتوهم لتناول الفطور . لذا انتهزت الفرصة وألقيت نظرة خارجها وعلى سطحها دون أن يلاحظ ذلك أحد . ومن الصعب بعض الشيء الدخول في هذه السفينة وهي محمله بالبضائع ولكني حصلت على ما أردت . هناك مكائد تدبر يا سيد بيرنك .

بيرنك : لا يمكن أن أصدقك يا كراب . لا أستطيع . لا يمكن أن أصدق أن شيئا كهذا يصدر عن أون .

كراب : أنا آسف ولكنها الحقيقة الواضحة . أؤكد لك أن هناك مكائد . لم يستخدم آى خشب جديد جديد بقدر علمي . هناك فقط عملية سد وجلفطة

وترقيع فوق الطلاء المعدني والقماش المشمع وما شابه ذلك . نذالة بينة ! لن تصل « الفتاة الهندية » إلى نيويورك . ستغوص إلى القاع كاناء مشقوق .

بيرنك : هذا فظيع ؟! ولكن ما تظن أن يكون هدفه من وراء ذلك ؟

كراب : من الواضح أنه يريد أن يشكك في الآلات . يريد أن ينتقم لنفسه . يريد أن يعيد العمال القدامى ثانية .

بيرنك : ولذا هو يضحى بكل هذه الأرواح . . . .

كراب : لقد قال ذات يوم أنه ليس هناك رجال على « الفتاة الهندية » بل مجرد حيوانات .

بيرنك : نعم . نعم . ولكن ألا يفكر في رأس المال الضخم الذى سيضيع ؟

كراب : أون لا ينظر إلى رأس المال الضخم بعين راضية يا سيد بيرنك .

بيرنك : هذا صحيح . انه مؤذ — يثير المتاعب دائما . يا له من سلوك دون مبادىء ! اسمع يا كراب : لابد أن نفكر جيدا في هذا الموضوع . لا تنطق بكلمة عنه لأى انسان . سيأخذ الناس فكرة سيئة عن حوضنا إذا ما عرفوا شيئا كهذا .

كراب : بالطبع . لكن . . .

بيرنك : لا بد أن تحاول الوصول إلى هناك في ساعة الغذاء لا بد أن أتأكد تماما .

كـــــراب : سوف تتأكد يا سيد بيرنك . ولكن اسمح لى أن أسألك : ماذا ستفعل عندئذ ؟

بيرنـــك : سأبلغ الشرطة بالطبع . لايمكن أن نكون شركاء في جريمة . لا أستطيع أن أخالف ضميرى . بالاضافة إلى ذلك سيترك ذلك أثرا طيبا عـــلى الصحافة وعلى عامة الناس كذلك عندما يرون أني أضع كل الاعتبارات الشخصية جانبا وأترك العدالة تأخذ مجـــراها .

كـــراب : هذا صحيح جدا يا سيد بيرنـــك .

بيرنـــك : ولكن أولا وقبل كل شيء أريد تأكيدا كاملا . وحتى ذلك الوقت فان الصمت . . .

كـــــراب : ولا كلمة واحدة يا سيد بيرنك . وستتأكد تماما .

(يخرج من الحديقة إلى الشارع)

بيرنـــك : (بصوت مسموع) فظيع ! ولكن لا . مستحيل . لا يمكن تصوره !

(بينما يهم بدخول الحجرة يأتي هلمار تونسن من اليمـــين)

هلمار تونسن : صباح الخير يا سيد بيرنك . أهنئك على فوزك في غرفة التجارة بالأمس .

بيرنـــك : شكرا .

هلمار تونسن : كان فوزا ساحقا على ما أسمع . انتصار الروح العامة الذكية على المصلحة الذاتية والتحيز . تكاد

تكون غارة انتقامية . رائع منك أن تقوم بها بعد ذلك المشهد الشائن هنا . . .

بيرنـــك : لا تلق بالا بذلك .

هلمار تونسن : ولكن المعركة الرئيسية لم تبدأ بعد .

بيرنـــك : تقصد في موضوع السكة الحديد ؟

هلمار تونسن : نعم . تعرف بالطبع ما يدبره هامر — المحرر ؟

بيرنـــك : (بقلق) لا ! ماذا ! ؟

هلمار تونسن : لقد التقط شائعة يتناقلها الناس وسيكتب مقالا عنهـــا .

بيرنـــك : أية شائعـــة ؟

هلمار تونسن : عن صفقة الممتلكات الكبرى التي تمت عن طريق الفرع بالطبـــع .

بيرنـــك : ماذا تعني ؟ هل هناك شائعة عن ذلك ؟

هلمار تونسن : نعم . انها تغمر المدينة . يقولون ان أحد محامينا قد كلف سرا بشراء كل الغابات وكل المعـــادن الخام وكل مولدات المياه . . . .

بيرنـــك : أليس معروفا لمـــن ؟

هلمار تونسن : يظنون في النـــادي أنه لا بـــد أن تكون لشركة خارجية وصلتها الأخبار عن خططك وتدخلت قبل ارتفاع الأسعار . أليست تلك خدعة حقيرة ؟ أوه !

بيرنـــك : حقـــيرة ؟

هلمار تونسن : نعم . دخلاء ينتهكون حرمة مناطقنا المحظورة هكذا ! وأحد محامينا يقوم بهذا العمل الخسيس ! والآن سيحصل الدخلاء على كل الأرباح .

بيرنـــك : لا شك أن هذه شائعة جوفاء ؟

هلمار تونسن : لقد صدقوها على أي حال . وغدا أو بعد غد سينشرها هامر بالطبع على أنها حقيقة . ومـــن قبل كان هناك شعور عام بالاستياء . وسمعت الكثيرين يقولون انه لو تحققت هذه الشائعـــة سيشطبون اسماءهم من القائمـــة .

بيرنـــك : مستحيـــل !

هلمار تونسن : هكذا !؟ لماذا تعتقد أن هذه المخلوقات ذات النفوس المتدنية مستعدة لأن تنضم إلى مشروعك ؟ ألا تظن أنهم أنفسهم قد اشتموا شيئا ؟

بيرنـــك : أؤكد لك أن هذا مستحيل . هناك تلك الروح العامة في مجتمعنا عـــلى أى حال . . .

هلمار تونسن : هنا ؟ انك متفائل وتحكم على الآخرين بمقياسك أنت . ولكن — ذلك المراقب الخبيث إلى حـــد ما — ليس هنا فرد واحد — باستثنائنا بالطبع — ليس هنا شخص واحد — أؤكـــد لك — الذى يرفع راية المثالية عالية (يتجه إلى الخلفية) أوه ! لقد أتيا !

بيرنـــك : مـــن ؟

هلمار تونسن : الأمريكيان . (يتطلع نحو اليمين) ومع من ؟ يا الهي : أليس هو كابتن « الفتاة الهندية » ؟

بيرنــــك : ماذا يمكن أن يريدوا مني ؟

هلمار تونسن : انها صحبة مناسبة . يقولون انه كان يتاجـــــر في العبيد أو كان قرصانا ومن يدرى مــــاذا كان يفعل هذان الاثنان طوال تلك السنين .

بيرنــــك : أؤكد لك أنه لا يليق بك أن تنظر إليهما هكـــذا .

هلمار تونسن : نعم . انك متفائل . ها هم قد وصلوا ، ولذا سأخرج طالما وسعني ذلك . (يتجه إلى البـــاب على اليسار)

(تدخل الآنسة هسل من اليمين)

الآنسة هسل : مرحبا يا هلمار ! هل أنا السبب في خروجك ؟

هلمار تونسن : مطلقا . لقد كنت على عجل . كنت سأتحدث إلى بتي .

(يتجه إلى أقصى حجرة على اليسار)

بيرنــــك : (بعد فترة صمت قصيرة) حسن يا لونا ؟

الآنسة هسل : حسن ؟

بيرنــــك : ما رأيك فيّ اليوم ؟

الآنسة هسل : هو رأيى بالأمس . أكذوبة واحدة على أى حال . . .

بيرنــــك : لا بد أن أوضح هذا . أين ذهب جوهان ؟

الآنسه هسل : سيأتي . سيتكلم إلى شخص ما عن شيء ما .

بيرنــك : بعدما سمعت بالأمس ستدركين أن وضعى كله سيدمر إذا ظهرت الحقيقة .

الآنسة هسل : أدرك ذلك .

بيرنــك : من الواضح بالطبع أنه لا علاقة لى بالجريمة التى يدور حولها كل هذا الكلام .

الآنسة هسل : هذا بديهــى . ولكن من اللص ؟

بيرنــك : لم يكن هناك لص . لم تسرق نقود . لم يضــع شلن واحد .

الآنسة هسل : مــــاذا ؟

بيرنــك : قلت ولا شلن .

الآنسة هسل : ولكن ماذا عن الشائعة ؟ كيف انتشرت تلك الشائعة المخجلة عن ذلك الجوهان . . . ؟

بيرنــك : يا لونا : يبدو لى أني أستطيع أن أتحدث إليك بطريقة لا أستطيعها مع أى شخص آخر . لــن أخفى عليك شيئا . لقد أسهمتُ في نشر هذه الشائعة .

الآنسة هسل : أنت ؟ وفعلت ذلك به وهو الذى من أجلك . . .

بيرنــك : يجب ألا تتهميني دون أن تتذكرى كيف كانت الأمور في ذلك الوقت . لقد شرحت لك ذلك بالأمس . عدت إلى هنا ووجدت أمى متورطة في مشروعات كثيرة طائشة ، وشتى أنواع الفشل زاد من المتاعب وبدا وكأنه سوء الحظ قد

هطل علينا وكان بيتنا على وشك الدمار . كنت لا أبالى إلى حد ما وكنت شبه يائس . أعتقد يا لونا أني لكى أبعد هذه الكارثة عن أفكارى هويت في هذا الشرك الذى أدى إلى رحيل جوهان .

الآنسة هسل : أفهـــــم .

بيرنـــك : يمكنك أن تتصـــورى كيف أن كل أنـــواع الشائعات انتشرت عندما رحلت أنت وهو . وقالوا انها ليست أول حالة طيش منه . والبعض قال بأن دورف حصل على مبلغ كبير منه ليمسك لسانه ويرحل . وأصر الآخرون على أنها هى قد فعلتها . وفي نفس الوقت لم يعد سرا أن بيتنا كان يجد مشقة في الوفاء بالتزاماته . وهل كان هناك أسهل من أن يجد الواشون علاقة بين تلك الشائعتين ؟ عندما أقامت هنا وهى تعيش في فقر قالوا عندئذ إنه صحب الأموال معه إلى أمريكا وزادت الشائعات من قيمة المبلغ يوما بعد يوم .

الآنسة هسل : وأنت يا كارستن ؟

بيرنـــك : تشبثت بتلك الشائعة كما يتشبث الغريق بلوح خشبي .

الآنسة هسل : وساعدت على انتشارها !؟

بيرنـــك : لم أكذبها . وبدأ دائنونا يهددوننا . وكان على أن أهدئهم . وكان من الضرورى ألا يشك أحد في تماسك عملنا . ان كارثة مؤقتة قد أصابتنا . . .

وكل ما هو مطلوب ألا يضغطوا علينا بل يمنحوننا بعض الوقت وسينال كل واحد مستحقاته .

الآنسة هسل : وهل نال كل منهم مستحقاته ؟

بيرنـــك : نعم يا لونا . تلك الشائعة أنقذت بيتنا وجعلت مني الرجل الذى ترين الآن .

الآنسة هسل : اذن أكذوبة جعلت منك ما أنت عليه الآن .

بيرنـــك : ومن أصابت اذن ؟ كان جوهان ينوى على ألا يعود مطلقا .

الآنسة هسل : تسألني من أصابت . انظر داخل نفسك وقل لى إذا لم تكن قد أصابتك أنت .

بيرنـــك : انظرى داخل أى رجل تختارين وستجدين في كل رجل على الأقل بقعة سوداء عليه أن يخفيها .

الآنسة هسل : وتطلقون على أنفسكم أعمدة المجتمـــــع .

بيرنـــك : ليس لدى المجتمع أفضل منا ليسانده .

الآنسة هسل : إذن ماذا يهم إذا وجد مثل هذا المجتمع مـــــن يسانده أولا ؟

ماذا يهم هنا ؟ الرياء والكذب ولا غير ذلك : ها أنت ذا الرجل الأول في المدينة تعيش في أبهة وسعادة ، في قوة وشرف — أنت الذى دمـــغ رجلا بريئا بالاجـــرام .

بيرنـــك : ألا تظنين أني أحس بعمق بما سببته له من ألم ؟ وألا تعتقدين أني مستعد لأن أصلح ذلك ؟

الآنسة هسل : كيف ؟ بالاعتراف ؟

بيرنـــك : وهل يمكنك أن تطلبي ذلك ؟

الآنسة هسل : وماذا غير ذلك يمكن أن يشفى جرحا كهذا ؟

بيرنـــك : أنا غنى يا لونا . يمكن لجوهان أن يطلب مـــا يحب . . .

الآنسة هسل : نعم ! عليك أن تعرض عليه نقودا وتسمع اجابته !

بيرنـــك : وهل تعرفين خططـــه ؟

الآنسة هسل : لا . لقد أصبح صامتا منذ الآمس . يبدو وكأن هذا العمل قد جعل منه رجلا ناضجا تماما .

بيرنـــك : يجب أن أتحدث إليـــه .

الآنسة هسل : ها هو ذا .

(يدخل جوهان تونسن من اليمين)

بيرنـــك : (يتجه نحوه) جوهـــــان !

جوهان تونسن : (متجنبا اياه) لا . دعنى . . . ! صباح الأمس وعدتك ألا أتكلم .

بيرنـــك : نعم فعلت .

جوهان تونسن : ولكنى لم أكن أعلم آنذاك . .

بيرنـــك : جوهان : اسمح لى بكلمتين لأشرح الموقف . .

جوهان تونسن : لا داعى : أستطيع أن أتفهم الموقف تماما . كان العمل في ورطة وهكذا وأنا غائب وسمعتى واسمى بيديك دون حماية . . . أنا لا ألومك كثيرا .

كنا صغارا لا نقدر المسئولية في تلك الأيام .
ولكني الآن أريد الحقيقة والآن يجب أن تتكلم .

بيرنـــك : والآن أنا في حاجة إلى كل سمعتي الأخلاقية ولذا فلا أستطيع الكلام .

جوهان تونسن :لايهمني كثيرا تلك القصص التي أطلقتها عني . ولكن هناك ذلك الشيء الآخر الذى يجب أن تتحمل مغبته . دينا ستكون زوجتي وهنا في هذه المدينـــة أعتـــزم أن أعيش وأكـــون حياة معها

الآنسة هسل : تعتزم أن تفعـــــل ذلك ؟

بيرنـــك : مع دينا ؟ كزوجة لك ؟ هنا — في هذه المدينة !

جوهان تونسن : نعم . هنا . سأقيم هنا لأتحدى كل أولئك الكذابين والمغتابين . وبالنسبة لى لكى أكسبها لا بد أن تطلـــق سراحى .

بيرنـــك : ألم تأخذ بعين الاعتبار أني إذا ما اعترفت بشيء فسأعترف بالآخر كذلك ؟ ستقول إني أستطيع أن أثبت من دفاترنا أنه ليس هناك أية خيانة ؟ ولكني لا أستطيع . لم تكن دفاترنا تسجل بدقة كبيرة في ذلك الوقت . وحتى لو استطعت فماذا سنجني من وراء ذلك ؟ ألن أكشف — في أية حال — على أني الرجل الذى أنقذ نفسه مرة عن طريق أكذوبة والذى على مدى خمسة عشر عاما ترك الأكذوبة وما تبعها تثبت من جذورها دون أن يرفع اصبعا ليوقفها ؟ أنت لم تعد تعرف

مجتمعنا والا أدركت أن ذلك يمكن أن — يحطمني تمـــاما .

جوهان تونسن : يمكنني أن أقول إني سأتخذ ابنة السيدة دورف زوجة لى وسأعيش معها هنا في هذه المدينة .

بيرنـــك : (يمسح العرق من جبهته) أنصت إلى يا جوهان وأنت أيضا يا لونا . ليس وضعى بالوضع العادى الآن . أنا في وضع إذا ضربت ضربتك ستحطمني — ليس وحدى — ولكن ستحطم كذلك مستقبلا عظيما وسعيدا للمجتمع الذى هو على أية حـــال مهد طفولتك .

جوهان تونسن : وإذا لم أضرب فاني سأحطم سعادتي القادمة .

الآنسة هسل : استمر يا كارستن .

بيرنـــك : ولآن اسمع : كل هذا مرتبط بمشروع السكة الحديد وهذا المشروع ليس بسيطا كما تتصور . لقد سمعت بالطبع أنه في العام الماضى كان هناك موضوع الخط الساحلى . ولقد حظى بتأييد قوى هنا في المدينـــة وفي المناطق المجاورة ولا سيما في الصحف . ولقد منعت ذلك لأنه كان سيقضى على مهنة البواخر على طول الساحل .

الآنسة هسل : وهل لديك مصالح شخصية في مهنة البواخر ؟

بيرنـــك : نعم . ولكن لم يجرؤ أحد على أن يشك فيّ لهذا السبب . كان لى سمعتى الطيبة تحمينى . وعلى أى حال كان يمكننى أن أتحمل الخسارة . ولكن

المدينة ما كانت تتحملها . ثم أتفق على الخط الداخلى . وعندما تم ذلك قمت ودون تطفل بالتأكيد من أن خطا فرعيا يمكن أن يمتد هنا في المدينة .

الآنسة هسل : ولماذا دون تطفل يا كارستن ؟

بيرنك : هل سمعت عن الصفقات الكبرى لشراء الغابات والمناجم والقوى المائية ؟

جوهان تونسن : نعم . يبدو أنها شركات أجنبية .

بيرنك : ان هذه الممتلكات على ما هى عليه الآن لا قيمة لها بالنسبة لمن يشغلونها كأفراد ، ولذا بيعت بأثمان رخيصة نسبيا . ولو كانوا انتظروا حتى نوقش الخط الفرعى لطالب أصحابها بأثمان باهظة .

الآنسة هسل : تماما . ولكن ماذا في ذلك ؟

بيرنك : هنا يأتي شيء يمكن أن يفسر بطرق مختلفة . شيء في مجتمعنا هذا يمكن أن يجربه المرء إذا اعتمد على اسم نظيف شريف .

الآنسة هسل : وبعد ؟

بيرنك : أنا الذى اشترى كل هذا .

الآنسة هسل : أنت ؟

جوهان تونسن : لحسابك أنت ؟

بيرنك : لحسابي . إذا ما تم مد الخط الفرعى فأنا مليونير وإذا لم يتم فأنتهى .

الآنسة هسل : هذه مخاطرة يا كارستن .

بيرنسك : لقد راهنت بكل ما أملك من أجل ذلك .

الآنسة هسل : أنا لا أفكر في مالك ولكن إذا ما تبين أن . . .

بيرنسك : نعم تلك هي المشكلة . باسمي النظيف الذي أحمله حتى الآن يمكنني أن أقوم بالعملية وحدي وأنفذها وأقول لبني وطني « انظروا لقد جازفت بذلك لصالح المجتمـــع »

الآنسة هسل : المجتمـــع ؟

بيرنسك : نعم . ولن يشك أحد في نواياي .

الآنسة هسل : ورغم هذا فهنا رجال عملوا بوضوح أكثر منك دون دوافع خفية ودون تحفظ .

بيرنسك : من ؟

الآنسة هسل : رامل وساندستاد وفايجلاند بالطبع .

بيرنسك : ولكي أكسبهم إلى جانبي أطلعتهم على المشروع .

الآنسة هسل : ثم ؟

بيرنسك : لقد اشترطوا الحصول على خمس الأرباح فيما بينهـــم .

الآنسة هسل : آه ! أعمدة المجتمـــع هؤلاء !

بيرنسك : أليس المجتمع نفسه هو الذي يجبرنا على تلك الطرق الملتوية ؟ ماذا يمكن أن يحدث هنا لو لم أتصرف بطريقة سرية ؟ كانوا سيلقون بأنفسهم جميعا في المشروع ويقسمونه ويبعثرونه ويسيئون

ادارته ويفسدون كل شيء . ليس هناك شخص ما في هذه المدينة – سواى – يفهم كيف يدير مشروعا على هذا النطاق الواسع . في هذا البلد نحن معشر الرجال من أصل أجنبي الوحيدون القادرون على إدارة أعمال كبرى . ذلك السر في أن ضميرى يغفر لى هذه الحالة بالذات . عن طريقى فقط يمكن لهذه الممتلكات أن تصبح مصدر ربح دائم لأولئك الناس الكثيرين الذين سيتعيشون منها .

جوهان تونسن : ولكنى لا أعرف هؤلاء الناس « الكثيرين » وسعادة حياتي في خطر .

بيرنك : ان مصلحة المكان الذى ولدت فيه كانت هى الأخرى في خطر . إذا ظهر شيء يلقى ظلا على سلوكى السابق فسيتحد كل معارضىّ وينقضون علىّ . ان حماقة الشباب لا تنمحى مطلقا في مجتمعنا . سيستعيد الناس كل حياتي السابقة ويظهرون ألف حادثة بسيطة ويقرءونها ويفسرونها في ضوء ما اكتشفوا وسيصحنوننى تحت حمل من الشائعات والفضائح . وعندئذ سأضطر للانسحاب من عملية السكة الحديد . وإذا ما نفضت يدى منها فستنتهى . وهنا أخسر بضربة واحدة ثروتي ومكانتى كمواطن .

الآنسة هسل : بعدما سمعت يا جوهان يجب أن ترحل دون أن تقول شيئا .

بيرنـــك : نعم . نعم يا جوهان – يجب أن نفعل ذلك !

جوهان تونسن : لا بأس . سأرحـــل ولن أقول شيئـــا . ولكنى سأعود وسأتكلم .

بيرنـــك : ابق هناك يا جوهان . لا تقل شيئا وسأقتسم معك .

جوهان تونسن : احتفظ بنقودك وأعد إلىّ اسمى وسمعتى . . !

بيرنـــك : وأضحى أنا بسمعتى واسمى !

جوهان تونسن : هذا يرجع إليك وإلى مجتمعك . يجب على ولا بد من أن أكسب دينا لنفسى . ولذا سأرحل غدا على « الفتاة الهندية » .

بيرنـــك : على الفتاة الهندية ؟

جوهان تونسن : نعم . وعدني الكابتن أن يأخذني معه . سأبحـــر لأبيـــع مزرعتى وأرتب أمـــورى . وفي ظرف شهرين سأعود ثانية .

بيرنـــك : وعندئذ ستتكلم ؟

جوهان تونسن : وعندئذ من يستحق اللوم سيناله .

بيرنـــك : ألا تدرى أنه عندئذ سألام على شيء لا دخل لى به

جوهان تونسن : من الذى أفاد من تلك الشائعة المخجلة منذ خمسة عشر عاما ؟

بيرنـــك : أنت تملؤني يأسا ! ولكنك إذا تكلمت سأقول انها مؤامرة ضدى . انه الثأر – إنك أتيت هنا لتبتز مـــالى !

الآنسة هسل : يا للعـــار يا كارستن !

بيرنـــك : أنا في حالة يأس . واني أحارب من أجل حياتي ، سأنكر كل شيء — كل شيء !

جوهان تونسن : لدى خطاباك . وجدتهما في صندوقي بين أوراق أخرى . لقد قرأتهما بدقة هذا الصباح . انهما واضحان تماما .

بيرنـــك : وستعلنهمـــا ؟

جوهان تونسن : إذا لزم الأمـــــر .

بيرنـــك : وفي خلال شهرين ستكون هنا ثانية ؟

جوهان تونسن : آمل ذلك . الرياح طيبة . في ظرف ثلاثـــه أسابيع سأكون في نيويورك إذا لم تغص « الفتاة الهندية »

بيرنـــك : (يفزع) تغوص ؟ ولماذا تغوص « الفتاة الهندية »

جوهان تونسن : أنا الآخر لا أجد ما يدعو لذلك .

بيرنـــك : (بصوت لا يكاد يسمع) تغوص ؟

جوهان تونسن : والآن يا بيرنك — الآن تعرف ما تتوقع ويجب . أن تعيد التفكير في تلك الأثناء . وداعا ! ودّع بتى نيابة عنى ولو أنها لم تعاملنى كأخت . ولكنى سأرى مارتا بنفسى . يجب أن تخبر دينا — يجب أن تعدني — (يخرج من الباب الأقصى عـــلى الشمال) .

بيرنـــك : (ينظر أمامه) « الفتاة الهندية » — ؟ (بسرعة) يجب أن تمنعى هذا يا لونا .

الآنسة هسل : بل افعل ذلك بنفسك يا كارستن . لم يعد لى سلطان عليه .

(تخرج وراء جوهان إلى الحجرة على اليسار)

بيرنـــك : (منزعجا) تغوص . . . ؟

(يأتي أون من اليمين)

أون : معذرة يا سيدى — هل لديك دقيقة واحدة ؟

بيرنـــك : (يلتفت في غضب) ما ذا تريد ؟

أون : هل تسمح لى يا سيدى أن أسألك سؤالا ؟

بيرنـــك : لا بأس . أسرع . عم تـــريد أن تسألنى ؟

أون : أريد أن أسألك إذا كان قد تقرر بصفة نهائية أن أطرد من حوض بناء السفن إذا لم تستطع « الفتاة الهندية » أن تبحر غدا .

بيرنـــك : ماذا حدث ؟ السفينة سوف تكون معـــدة للابحار

أون : نعم . ولكن افترض أنها غير جاهزة هل سأطرد من عملى ؟

بيرنـــك : ما مغزى هذا السؤال الذى لا معنى له ؟

أون : أصر على أن أعرف يا سيدى . أرجوك أن تجيبنى . هل سأعفـــى ؟

بيرنـــك : هل أنا في العادة أفي بوعدى أم لا ؟

أون : اذن غدا سأكون قد فقدت مكاني في البيت ومع الناس الذين ينتمون إلىّ . سأفقد تأثيرى بين العمال وسأفقد كل فرصة لعمـــل الخير بـــين الفقراء — والمساكين في هذا المجتمـــــع .

بيرنـــك : لقد انتهينـــا من هذه النقطة يا أون .

أون : إذن « الفتاه الهندية » يجب أن تبحر (فترة صمت قصيرة)

بيرنك : اسمع : أنا أستطيع أن أرقب كل شيء ولا يمكن أن أكون مسئولا عن كل شيء . هل أنت مستعد أن تؤكد لى بأن الاصلاحات تنفذ بطريقة مرضية؟

أون : لقد منحتنى وقتا قصيرا يا سيدى .

بيرنك : ولكنك تقول بأن الاصلاحات تجرى على ما يرام؟

أون : الطقس جيد ونحن في الصيف . (فترة صمت قصيرة أخرى) .

بيرنك : هل لديك ما تقوله لى ؟

أون : لا أعرف شيئا آخر يا سيدى .

بيرنك : إذن تبحر « الفتاة الهندية » . . .

أون : غدا ؟

بيرنك : نعم .

أون : حسن جدا (ينحنى ويخرج)

(يقف بيرنك لحظة في ارتياب ثم يسرع نحو الباب كما لو كان يستدعى أون ثانية ولكنه يتوقف في حيرة وهو يمسك بمقبض الباب . في تلك اللحظة يفتح الباب من الخارج ويدخل كراب) .

كراب :(برقة) كان هنا . هل أعترف ؟

بيرنك : احم . هل اكتشفت شيئا ؟

كـــــراب : وهل هناك حاجة لأن أفعل ؟ ألم تر ضميره القلق يطل من عينيه يا سيد بيرنك ؟

بيرنـــك : كلام فارغ . هذه الأشياء لا تبين . اني أسألك إذا كنت قد اكتشفت شيئا .

كـــــراب : لم أستطع أن أصل إلى هناك . كان الوقت متأخرا كانوا قد بدءوا سحب السفينة من الحوض . ولكن هذا التعجيل في حد ذاته يدل على أن . . . .

بيرنـــك : انه لا يدل على شيء . هل كان الفحص قد بدأ عندئذ ؟

كـــــراب : بالطبـــــع ولكن . . .

بيرنـــك : فهمت إذن . وبالطبع لم يجدوا مجالا للشكوى .

كـــــراب : أنت تعرف جيدا يا سيد بيرنك كيف يتم مثل هذا الفحص وخاصة في حوض حسن السمعة كحوضنا .

بيرنـــك : على أي حال نحـــــن مؤمنون .

كـــــراب : يا سيد بيرنك ألم تستطـــع أن تتبين من نظـــــرة أون . . . ؟

بيرنـــك : أون طمأنني تماما .

كـــــراب : وأنا أؤكد لك أني متأكد اخلاقيا أن . . .

بيرنـــك : ما كل هذا يا كراب ؟ أعرف أنك تحمل ضغينة لهذا الرجل ولكنك إذا أردت أن تتعارك معـــه فعليك أن تبحث عن فرصة أخرى .

أنت تعرف أنه من الأهمية بالنسبة لى — بل وللشركة — أن تبحر « الفتاة الهندية » غدا .

كـــراب : حسن إذن . فلينته الأمر عند هذا الحد ولكن عندما أسمع عن تلك السفينة بعد — احم !

(يدخل فايجلاند من اليمين)

فايجلانـــد : صباح الخير أيها القنصل . هل لديك لحظـــة واحدة ؟

بيرنـــك : في خدمتك يا سيد فايجلاند .

فايجلانـــد : أردت فقط أن أعرف إذا كنت لا توافق عـــلى ابحار « شجرة النخيل » غدا .

بيرنـــك : نعم . انه موضوع منتـــه .

فايجلانـــد : ولكن الكابتن أتى لتوه وأخبرني بأن اشارات العاصفة مرفوعـــة .

كـــراب : لقد هبط البارومتر كثيرا منذ هذا الصباح .

بيرنـــك : هل فعل ؟ هل العاصفة آتيـــة ؟

فايجلانـــد : نسمة شديدة على أى حال ولكنها ليست ريحا معاكسة . بالعكس .

بيرنـــك : احم . ماذا تقـــول ؟

فايجلانـــد : أقول — كما قلت للكابتن ان « شجرة النخيل » في أيدى القدر . وبالاضافة إلى ذلك فانهـــا ستعبر بحر الشمال كرحلة أولى وان عمليات

الشحن في انجلترا مرتفعة نسبيا هذه الأيام حتى أن . . .

بيرنك : نعم . قد يعني ذلك خسارة لنا لو انتظرنا .

فايجلاند : السفينة سليمة تماما وعلاوة على ذلك مؤمن عليها تأمينا شاملا . ولكن الأمر فيه مجازفة أكثر بالنسبة « للفتاة الهندية » .

بيرنك : ماذا تعني ؟

فايجلاند : انها ستبحر غدا هي الأخرى .

بيرنك : ان أصحابها تعجلوا الأمور ـ بالاضافة إلى ذلك ـ

فايجلاند : اذا تحمل هذا الهيكل القديم ـ وبمثل هؤلاء البحارة ـ فستكون فضيحة لنا إذا لم . . .

بيرنك : حسن إذن . أعتقد أنك أحضرت أوراق السفينة معك .

فايجلاند : نعم . ها هي ذي .

بيرنك : حسن. إذن ادخل مع السيد كراب من فضلك .

كراب : تفضل من هنا . وسننهى الموضوع حالا .

فايجلاند : شكرا . وسنترك الموضوع في يد الخالق الأعظم يا سيد بيرنك .

(يذهب مع كراب إلى أقرب حجرة على الشمال . ويدخل رورلاند من الحديقة) .

رورلاند : هل حقا أجدك في البيت في مثل هذا الوقت من اليوم يا سيد بيرنك ؟

بيرنــك : (شارد الذهــن) كما ترى .

رورلانــد : في الحقيقة أتيت لرؤية زوجتك . ظننت أنهــا في حاجة إلى كلمة مواساة .

بيرنــك : أعتقد ذلك . ولكنى أريد أن أتحدث إليك لحظة كذلك .

رورلانــد : بكل سرور يا سيد بيرنك . ولكن ماذا هناك ، تبدو شاحبا ومتزعجا .

بيرنــك : حقا ؟ هل يبدو على ذلك ؟ ماذا يمكن أن يتوقــع المرء غير ذلك ؟ أشياء كثيرة تتراكم حـــوالى الآن ! كل مهام العمل ومشروع السكة الحديد هذا . اسمع يا سيد رورلاند . خبرني . دعنى أسألك سؤالا .

رورلانــد : بكل ترحاب يا سيد بيرنك .

بيرنــك : هناك فكرة لاحت لى . عندما يكون المرء على عتبة مشروع ضخم ينبىء بالخير للآلاف . . . إذا تطلب ذلك تضحية فرد . . . ؟

رورلانــد : ماذا تعنى ؟

بيرنــك : خذ مثلا رجل يفكر في اقامة مصنع كبير . انه يعرف بالتأكيد ـ لأن خبرته الكبيرة علمتــه ذلك ـ إنه ان عاجلا أو آجلا ـ في ادارة ذلك المصنع ـ هناك خسارة في الأرواح .

رورلانــد : نعم . هذا محتمل جدا .

بيرنــك : أو رجل يقوم بعمليات التعدين . انه يستخدم رؤوس العائلات ورجالا في زهرة شبابهم . ألا يمكن أن يقال بالتأكيد أن بعضا من هؤلاء لن يعودوا أحيـــاء ؟

رورلانــد : نعم . من سوء الحظ هذا محتمل كذلك .

بيرنــك : حسن اذن . رجل كهذا يعرف مقدما أن المشروع الذى سيبدؤه لا شك أنه سيكلف بعض الخسارة البشرية عند نقطة ما . ولكن هذا المشروع للصالح العام . وفي مقابل كل حياة تتكلفها ستسهم في رفاهية مئات كثيرة بالتأكيد .

رورلانــد : أنت تفكر في السكة الحديد وتلك الحفريات الخطيرة والتفجيرات وما شابهها .

بيرنــك : نعم . أنت على حق . أفكر في السكة الحـــديد . بالاضافة إلى ذلك . . فالسكة الحديد ستؤدى إلى المصانع والمناجم . ولكن ألا تظن — على أى حال . . . ؟

رورلانــد : يا عزيزى القنصل . تكاد تكون قلق الضمير . أعتقد أنك لو تركت الأمور في يد القدر . . .

بيرنــك : نعم . نعم . بالطبع . القدر . . . . . .

رورلانــد : عندئذ — لن تعاني من وخز الضمير . تستطيع أن تشيد السكة الحديد وأنت مرتاح الضمير .

بيرنــك : نعم ولكنى الآن سأعرض عليك حالة خاصة . نفترض أن هناك شحنة يجب أن تنفجر في مكان

خطر وإذا لم تنفجر فلن تقام السكة الحديد . نفترض أن المهندس يعرف أن ذلك سيتكلف حياة أى عامل سيشعل الفتيل ومع ذلك يجب أن تنفجر ومن واجب المهندس أن يرسل عاملا ليشعلها .

رورلانـــد : احم .

بيرنـــك : أعرف ما ستقول . سيكون عملا بطوليا مـــن المهندس أن يأخذ الكبريت ويذهب ويشعل الشحنة بنفسه . ولكن الناس لا يفعلون مثل هذه الأشياء . ولذا فانه يجب أن يضحى بعامـــل .

رورلانـــد : هذا شيء لن يفعله أحد من مهندسينا .

بيرنـــك : لن يتردد أى مهندس في الدول الكبرى أن يفعل ذلك .

رورلانـــد : في الدول الكبرى ؟ لا . أصدق ذلك . في تلك المجتمعات المنحلة الخالية من المبادىء . . .

بيرنـــك : هناك أشياء يمكن أن تقال في صـــف هـــذه المجتمعات .

رورلانـــد : أيمكنك أن تقول ذلك ؟ أنت الذى بنفسك . . .؟

بيرنـــك : في المجتمعات الكبرى مجال واسع للحركة . يستطيعون أن يزيفوا أى مشروع مفيد . ان لديهم الشجاعة لأن يضحوا بشيء من أجل هـــدف عظيم . ولكنهم هنا مقيدون بشتى أنواع الوساوس والاعتبارات الدنيئـــة .

رورلانـــد : وهل الحياة البشرية اعتبار دنىء ؟

بيرنــك : عندما تشكل تلك الحياة تهديدا لصالح الآلاف . .

رورلانــد : ولكنك تستعرض حالات مستحيلة تماما يا عزيزى السيد بيرنك ، اني لا أفهمك البتة اليوم . ثم تشير إلى المجتمعات الكبرى . نعم . هناك — ما قيمة الانسان هناك ؟ انهم لا يحسبون بالحيـاة بل برأس المـال .

ولكنى أعتقد أننا ننظر إلى الأشياء من وجهة نظر أخلاقية مختلفة . انظر إلى ملاك السفن هنـا . اذكر لى واحدا منهم يمكن أن يضحى بروح الانسان من أجل مكسب مادى . ثم فكر في أولئك الأوغاد في الدول الكبرى الذين من أجل كسب المال يبحرون سفينة بالية تلو الأخرى .

بيرنــك : أنا لا أتحدث عن السفن البالية .

رورلانــد : لا : ولكنى أفعل يا سيد بيرنك .

بيرنــك : نعم . ولكن ما الهدف من ذلك ؟ هذا لا يمس القضية . يا لهذه الاعتبارات الدنيئة المرتعدة ! إذا قام أحد قادتنا بقيادة الرجال تحت النيران وتسبب في موتهم فلن ينام الليالى بعد ذلك . ليس الأمر كذلك في الأماكن الأخرى . يجب أن تسمع ما سيقوله ذلك الشخص هناك . . .

رورلانــد : ذلك الشخص ؟ من ؟ الأمـريكى ؟

بيرنــك : نعم بالطبع . لو سمعت كيف الناس فـــى أمريكا . . .

روورلانـــد : هل هو بالداخل ؟ ولِمَ تخبرني ؟ سأذهـــب حالا . . .

بيرنـــك : لن يجدى ذلك . لن تصل معه إلى أى شيء .

روورلانـــد : سنرى . ها هو ذا .

(يدخل جوهان تونسن من الحجرة على اليمين)

جوهان تونسن : (يتكلم لشخص خلفه من الباب المفتوح) حسن يا دينا . سنترك الأمور على ما هى عليه ولكن لن أدعك تذهبين على أى حال . سأعود وعندئذ ستنصلح الأمور بيننـــا .

روورلانـــد : بعد اذنك يا سيدى إلى أى شيء تشير ؟ مـــاذا تريد ؟

جوهان تونسن : أريد هذه الفتاة أن تكون زوجة لى . الفتـــاة التى سَوَّأتَ شخصى لها بالأمس .

روورلانـــد : أنت . . . ؟ تستطيع أن تتصور أن . . . . . ؟

جوهان تونسن : أعنى أني أريدها زوجـــة .

روورلانـــد : في هذه الحالة ستسمع — (يتجه إلى الباب شبه المفتوح) يا سيدة بيرنك . هلا تفضلت أن تكوني شاهدة . . . وأنت يا آنسة مارتا . دعي دينـــا تدخل (يرى الآنسة هسل) وهل أنت هنـــا كذلك ؟

الآنسة هسل : (عند الباب) هل آتي أنا الأخرى ؟

روورلانـــد : أكبر عدد منكم إذا شئتم . كلما كثر العـــدد كان أفضل .

بيرنـــك : مـــــاذا أنت فاعل ؟

(يخرج من الحجرة كل من الآنسة هسل — السيدة بيرنك — الآنسة بيرنك — دينا وهلمار تونسن)

السيدة بيرنك : يا سيد رورلانـــد : بأحسن النوايا في هذا العالم لا أستطيع أن أمنعه — . . .

رورلانـــد : أنا سأمنعه يا سيدة بيرنك . يا دينا : أنت فتـــاة حمقاء . ولكنى لا ألومك كثيرا . لقد أقمت هنا كثيرا دون ذلك العون الأخلاقي الـــذى تحتاجين إليه ليقّومك . اني ألوم نفسى أن لم أمنحك هذا العون حالا .

دينـــا : يجب ألا تقول شيئا الآن !

السيدة بيرنك : ولكن ماذا في الأمـــر ؟

رورلانـــد : يتحتم عليّ أن أتكلم الآن يا دينا رغم أن سلوكك اليوم والأمس جعل الأمر أشق بالنسبة لى عشر مرات . ولكن لكى أنقذك يجب أن أسقط كل الاعتبارات الأخرى . تتذكرين ما وعدتك به . وتتذكرين وعدك بالاجابة عندما أجد الوقت قد حان . والآن يجب ألا أتردد أكثر من ذلك ذلك ولذا — (يخاطب جوهان تونسن) هذه الفتاة الشابة التى تتابعها هى زوجتى الموعودة .

السيدة بيرنك : مـــــاذا تقول ؟

بيرنـــك : دينـــا !

جوهان تونسن : هى ؟ زوجـــ . . . . . . ؟

الآنسة بيرنك : لا . لا يا دينـــا !

الآنسة هسل : انها أكذوبة !

جوهان تونسن : هل هذا الرجل يقول الحقيقة يا دينـــــا ؟

دينـــا : (بعد فترة صمت قصيرة) نعم.

رولانـــد : نأمل أن يكون هذا قد قضى على كل فنون الاغواء عندك. وان الخطوة التى قررتها لصالح دينا يمكن أن يكشف عنها الغطاء للمجتمع بأسره. أطمع في ألا يساء تفسيرها. والآن ياسيدة بيرنك أعتقد أنه من الأفضل أن نبعدها عن هذا المكان ونحاول أن نعيد اليها السكينة والاتزان.

السيدة بيرنك : نعم . هيا بنا. آه يادينا . ياله من أمر رائع بالنسبه لك . (تخرج دينا الى اليسار ويخرج رولاند في أثرهما)

الآنسة بيرنك : وداعا ياجوهان (تخرج)

هلمار تونسن : (عند باب الحديقة) احم . حقا يجب أن أقول . .

الآنسة هسل : (التى تابعت دينا بعينيها) لاتفقد الأمل ياولدى. سأظل هنا أراقب الواعظ . (تخرج الى اليمين)

بيرنـــك : والآن ياجوهان لن تبحر على « الفتاة الهندية»

جوهان تونسن : بل سأفعل.

بيرنـــك : ولكنك لن تعود اذن؟

جوهان تونسن : سأعود ثانية.

بيرنـــك : بعد هذا؟ ماذا تنوى أن تفعل بعد هذا ؟

جوهان تونسن : أثأر لنفسي من شرذمتكم برمتها. أسحق أكبر عدد منكم.

(يخرج الى اليمين. ويدخل فايجلاند وكراب من حجرة بيرنك)

فايجلاند : أنت هنا. الأوراق مرتبة الآن ياسيد بيرنك.

بيرنك : حسن. حسن.

كراب : (بصوت منخفض) هل استقر الرأى اذن أن تبحر «الفتاة الهندية» غدا؟

بيرنك : يجب أن تبحر.

(يدخل حجرته. يخرج فايجلاند وكراب الى اليمين. هلمار تونسن على وشك أن يلحق بهما ولكن في تلك اللحظة يطل أولاف بحرص برأسه من الباب على اليسار)

أولاف : خالى! خالى هلمار!

هلمار تونسن : أوه! أهو أنت؟ لماذا لاتبقى بالدور العلوى؟ مفروض أن تكون في حجرتك.

أولاف : (يقترب بضع خطوات) اسمع ياخالى هلمار: هل تعرف الأخبار؟

هلمار تونسن : أعرف أنك ستضرب اليوم.

أولاف : (ينظر نحو حجرة والده مهددا) لن يضربنى ثانية. ولكن هل تدرى أن خالى جوهان سيبحر مع الأمريكان غدا؟

هلمار تونسن : ماعلاقة ذلك بك ؟ عد الى الدور العلوى ثانية.

أولاف : هناك أمل في أن أخرج لصيد الجاموس ياخالى.

هلمار تونسن : هراء ! جبان مثلك . . . .

أولاف : بل انتظر . سنكتشف شيئا في الصباح.

هلمار تونسن : أيها الأحمق الصغير.

(يخرج عن طريق الحديقة. يندفع أولاف ثانية الى الحجرة ويغلق الباب عندما يرى كراب الذى يدخل من اليمين)

كـــراب : (يعبر الى باب حجرة بيرنك ويفتحه قليلا) آسف لعودتي ثانية ياسيد بيرنك. ولكن الرياح ستتحول الى عاصفة منتظمة. (ينتظر لحظـــة ولايتلقى اجابة) هل ستبحر « الفتاة الهندية » رغم ذلك ؟

(بعد فترة صمت يجيب بيرنك من داخل حجرته)

بيرنـــك : « الفتاة الهندية » يجب أن تبحر رغم ذلك.

(يغلق كراب الباب ويخرج ثانية الى اليمين)

* * *

الفصل الرابع

(حجرة الحديقة في منزل آل بيرنك . مائدة العمل قد أزيلت . بعد ظهر يوم عاصف والظلام مخيم . يزداد الظلام أثناء المشهد التالى . يضيء خادم الشمعدان . تحضر خادمتان أوعية أزهار ومصابيح وأضـــواء وتضعانها على المائدة وعلى القواعد بجانب الحوائط . يقف رامل في الحجرة بملابس السهرة وقفاز ورباط عنق أبيض – يعطى التعليمـــات) .

رامـــــل : (يخاطب الخادم) أضيء شعلة بعـــد شعـــلة يا جاكوب . يجب ألا تبدو وليمة كبرى . انها ستكون على هيئة مفاجأة . وكل هذه الأزهار ؟ حسن . القها . ستبدو وكأنها هنا كل يوم .

(يخرج بيرنك من حجرته)

بيرنـــك : ما معنى كل هذا ؟

رامـــــل : يا إلهى . هل أنت هنا ؟ (إلى الخدم) نعم . تستطيعون أن تذهبوا الآن .

(يخرج الخادم والخادمتان من الباب الأقصى على اليســـار)

بيرنـــك : (يقترب أكثر) ولكن ما معنى كل هذا يا رامل؟

رامــــل : يعني أن أروع لحظة بالنسبة لك قد حانت . هذا المساء ستأتي المدينة عن بكـــرة أبيها لتكرم مواطنها الأول .

بيرنــك : مـــاذا تقول ؟

رامــــل : موكب ورايات وموسيقى . كان يجب أن نحمل المشاعل كذلك ولكننا لم نحب أن نجازف بهـــا في هذا الجو العاصف . طبعا ستكون هنـــاك أنوار وسيبدو ذلك جيدا كذلك عندما ينشر في الصحف .

بيرنــك : اسمع يا رامل . لن أسمع بشيء من هذا !

رامــل : فات الأوان الآن . سيصلون إلى هنا في خلال نصف ساعة .

بيرنــك : ولماذا لم تخبرني عن ذلك من قبـــل .

رامــــل : لأني كنت أخشى أن تعترض . ولكني استشرت زوجتي . وسمحت لى أن أقوم ببعض الترتيبات وستتولى شأن المرطبـــات .

بيرنــك : (ينصت) ما هذا ؟ هل وصلوا فعلا ؟ أعتقد أني اسمع غناء .

رامــــل : (عند باب الحديقة) غناء ؟ انهم الأمريكان . ان « الفتاة الهندية » تسحب إلى العوامة .

بيرنــك : تسحب ! نعم . . . لا . لا أستطيع هذا المساء يا رامـــل . لست بخير .

رامــــل : نعم . تبدو متهالكا تماما . يجب أن تتماسك . يا

إلهي ! يجب أن تتماسك . ان ساندستاد وفايجلاند وأنا نعلق أهمية بالغة على تنفيذ هذه الخطة . يجب أن يتحطم معارضونا تحت أكبر ضغط من الرأى العام . هناك شائعات تنتشر في المدينة . ان بيانا عن شراء تلك الممتلكات لا يمكن تأجيله أكثر من ذلك . لا بد أن تخبرهم هذا المساء بالذات بين الأغاني والخطب اوصيكك الكئوس – عندما يكونون في نشوة الوليمة – بتلك المغامرة التى التى قمت بها لصالح المجتمع . في هذه النشوة – كما قلت – يستطيع المرء أن يفعل بالنـــــاس الكثير .

بيرنـــك : نعم . نعم . نعم . . .

رامــــــل : ولا سيما إذا ما أثير مثل هذا الموضوع الحساس . نحمـــد الله أن لك اسما يستطيع أن ينفذ ذلك يا بيرنك . ولكن استمع إلىّ : يجب أن نرتب الأمور بعض الشيء . لقد كتب هلمار تونسن أغنية لك . انها تبدأ بالكلمات الجملية التاليـــة : « ارفعوا راية المثالية عاليا » وأنيب رورلاند ليلقى خطبة الحفــــــل . وبالطبع عليك أن ترد على ذلك .

بيرنـــك : لا أستطيع أن أفعل ذلك هذا المساء . ألا تستطيع أنت . . . ؟

رامــــــل : مستحيل – مهما كانت لدىّ الرغبة في ذلك . انك تدرك أن الخطبة ستوجه إليك بصفة رئيسية

وبالطبع قد تكون هناك بعض الكلمات موجهة إلينا . ولقد تحدثت إلى ساندستاد وفايجلاند عن ذلك . وفكرنا أنك تستطيع أن تجيب بأن تشرب نخب رخاء المجتمع ، ويتحدث ساندستاد ببضع كلمات عن الوئام بين طبقات المجتمع المختلفة ، ويعبر فايجلاند عن الأمل في ألايزعج المشروع الجديد ذلك الأساس الخلقى الذى نقف عليه الآن، بينما أفكر أنا في أن أقول بضع كلمات منتقاة عن تقدير المرأة التى لايمكن تجاهل أنشطتها المتواضعة . ولكنك لاتنصت . . . .

بيرنـــك : نعم . نعم . أنصت . ولكن خبرنى . هل تعتقد أن البحر مضطرب تماما هناك ؟

رامـــل : آه : انك قلق على « شجرة النخيل » ؟ ولكنها مؤمن عليها تماما .

بيرنـــك : نعم . مؤمن عليها . . . ولكن . . . .

رامـــل : وأصلحت جيدا . وهذا هو الشيء الرئيسى .

بيرنـــك : احم . ولكن اذا حدث شيء فعلا للسفينة فلا يعنى ذلك بالضرورة خسارة في الأرواح . فقد تضيع السفينة والبضائع وقد يفقد المسافرون حقائبهم . وأوراقهم . . .

رامـــل : أى شيطان . . . . ؟ الحقائب والأوراق لاتهم .

بيرنـــك : ألا تهم ؟ لا . لا . قصدت فقط . . . اسمع ! انهم يغنون ثانية .

رامـــل : ذلك على ظهر « شجرة النخيل »

(يدخل فايجلاند من اليمين)

فايجلانـــد : « شجرة النخيل » تسحب مساء الخير أيها القنصل

بيرنـــك : وأنت . . كرجل يعرف البحر . . هل مازلت تتمسك بـ . . . . . ؟

فايجلانـــد : اني من جانبي أتمسك بالقدرة الالهية ياسيد بيرنك. لقد كنت على ظهر السفينة ووزعت بعـــض المنشورات التى آمل ان تأتي بنتائج طيبة .

(يدخل ساندستاد وكراب من اليمين)

ساندستاد : (مازال في المدخل) اذا نجحوا في ذلكفسينجحون في أى شيء آخر . هاأنتم هنا ! مساء الخير . مساء الخير .

بيرنـــك : هل هناك شيء ياكراب ؟

كــــراب : ليس عندى ماأبلغه ياسيد بيرنك .

ساندستاد : كل بحارة « الفتاة الهندية » سكارى . اذا صعد السفينة هؤلاء الأوغاد أحياء . . . !

(تدخل الآنسة هسل من اليمين)

الآنسة هسل : (تخاطب بيرنك) طلب منى أن أودعك .

بيرنـــك : هل هو على ظهر السفينة ؟

الآنسة هسل : حالا على أى حال . لقد افترقنا خارج الفندق .

بيرنـــك : ومازال متمسكا بغرضه ؟

الآنسة هسل : ثابت كالصخرة .

رامـــل : (بجانب النافذة) لعنة الشيطان على هذه الحبائل المعقدة . لا أستطيع أن أسدل الستائر .

الآنسة هسل : وهل يجب أن تسدل ؟ اعتقدت . . . .

رامـــل : تنزل الستائر أولا ياآنسة هسل : طبعا تعرفين مايجرى ؟

الآنسة هسل : نعم . دعني أساعدك . (تمسك بالحبل) سأسدل الستار على زوج أختي رغم أني أود أن أرفعه .

رامـــل : تستطيعين أن تفعلي ذلك فيما بعد . عندما تمتلىء الحديقة بهذا الحشد الذى يشدو ، عندئذ تستطيعين رفع الستائر وسينظر الناس الى هنا على أسرة سعيدة أخذتها الدهشة . يجب أن يكون منزل المواطن في شفافية الزجاج .

(يبدو أن بيرنك على وشك أن يقول شيئا ولكنه يستدير بسرعة ويدخل حجرته)

رامـــل : فلنعقد آخر مجلس لنا . هل ستأتي أنت كذلك ياسيد كراب ؟ نريد أن تساعدنا في استيضاح حقيقة أو اثنتين .

(يدخل الرجال جميعهم حجرة بيرنك . أسدلت الآنسة هسل ستائر النافذة وعلى وشك أن تفعل نفس الشيء بتلك الستائر التى أمام الباب الزجاجي عندما يقفز أولاف من عل على درجة الحديقة . يحمل دثار سفر على كتفه وحزمة في يده)

الآنسة هسل : ليغفر الله لك يافتى . كم أزعجتنى !

أولاف : (يخفي الحزمة) اسكتي ياخالتي لونا !

الآنسة هسل : لماذا تقفز من النافذة؟ أين أنت ذاهب ؟

أولاف : اسكتي . لاتقولي شيئا . أنا ذاهب الى خالي جوهان هناك على رصيف الميناء . لأودعه فقط . تصبحين على خير ياخالتي لونا ! (يجرى الى الخارج عبر الحديقة)

الآنسة هسل : بل ابق هنا . أولاف ! أولاف !

(يدخل جوهان تونسن بحرص من الباب الى اليمين وهو يلبس ملابس الرحلات ويحمل جرابا على كتفيه)

جوهان تونسن : لونا !

الآنسة هسل : (تلتفت) ماذا ! هل عدت ؟

جوهان تونسن : مازالت هناك بضع دقائق . يجب أن أراها مرة أخرى . لايمكن أن نفترق هكذا .

(تدخل الآنسة بيرنك ودينا من الباب الأقصى على الشمال وكلاهما في ملابس الخروج وتحمل دينا خرج سفر في يدها)

دينــا : يجب أن أذهب اليه ! يجب !

الآنسة بيرنك : نعم . ستذهبين اليه يادينا .

دينــا : هاهو ذا !

جوهان تونسن : دينا !

دينــا : خذني معك .

جوهان تونسن : ماذا !

الآنسة هسل : تريدين ذلك ؟

دينـــا : نعم . خذني معك . لقد كتب الي اليوم وقال إنه سيعلنها على الملأ هذا المساء .

جوهان تونسن : يادينا : أنت لاتحبينه ؟

دينـــا : لم أحب ذلك الرجل مطلقا . سأتألم بنفسي في « الفيورد » (الخليج) اذا تمت خطبتي اليه ! ألم يجبرني على أن أجثو على ركبتي الليلة الماضية بكلماته المعسولة ؟ ألم يجعلني أشعر بأنه كان يرفع شيئا أقل منه الى مستواه ! لن أحتقر بعد اليوم . سأرحل . هل لي أن آتي معك ؟

جوهان تونسن : نعم . نعم . وألف مرة نعم !

دينـــا : لن أكون عبئا عليك لفترة طويلة . ساعدني فقط على الرحيل . ساعدني لأقف على قدمي أولا . .

جوهان تونسن : وافرحتاه ! لابأس يادينا !

الآنسة هسل : (تشير نحو باب بيرنلك) اسمع ! بهدوء ! بهدوء !

جوهان تونسن : سأتولى أمرك يادينا .

دينـــا : لن أدعك تفعل ذلك . أريد أن أشق بنفسي وأستطيع أن أفعل ذلك بنجاح هناك . اذا ماأفلت من هنا . آه ! تلك النسوة . . . أنت لاتعرف الحقيقة . لقد كتبن الي اليوم . لقد نصحنني أن أفكر في مصلحتي وكيف أنه اتخذ موقفا كريما

مني . غدا وكل يوم سيراقبنى ليرين اذا ماكنت جديرة بكل هذا . اني أفزع من كل مظاهر الاحترام هذه !

جوهان تونسن : خبريني يادينا . هل هذا هو السبب الوحيد في ذهابك ؟ ألست شيئا بالنسبة لك ؟

دينـــا : طبعا ياجوهان . أنت بالنسبة لى أهم من أى شخص آخر .

جوهان تونسن : دينا . . . !

دينـــا : كلهم هنا يقولون انه يجب عليّ أن أكرهك وأمقتك . وان هذا هو واجبي . ولكنى لاأفهم كل مايقولونه عن الواجب . لاأستطيع أن أفهم ذلك مطلقا .

الآنسة هسل : ولن تفعلى ياطفلتى !

الآنسة بيرنك : لا . لن تفهمى . وهذا هو السبب في أنك ستذهبين معه كزوجته .

جوهان تونسن : نعم . نعم .

الآنسة هسل : ماذا ؟ والآن يجب أن أقبلك يا مارتا ! لم أتوقع ذلك منك مطلقا .

الآنسة بيرنك : لا . أصدقك ذلك . لم أتوقعها من نفسى . ولكن كان لابد أن تصل إلى نقطة الانكسار في وقت ما . كم نعاني هنا تحت وطأة العادات — والتقاليد تمردى عليها يا دينا . كوني زوجة له . فليكن هناك شيء ما يتحدى كل هذه التقاليد والعادات !

جوهان تونسن : ما جوابك يا دينا ؟

دينـــا : نعم . سأكون زوجة لك .

جوهان تونسن : دينـــا !

دينـــا : ولكنى سأعمل أولا وسأكون شيئا مثلك. لن أكون مجرد شيء يؤخذ .

الآنسة هسل : هذا صحيح تماما . هذه هى الروح !

جوهان تونسن : حسن . سأنتظر وآمل . . .

الآنسة هسل : وستكسب يا فتاى! ولكن الآن إلى ظهر السفينة !

جوهان تونسن : نعم . إلى ظهر السفينة ! آه يا لونا — يا أختى العزيزه كلمة واحدة اسمعـــى . . .
(يقودها إلى خلفية المسرح ويتحدث إليهـــــا بسرعة)

الآنسة بيرنك : يا دينا يا سعيدة الحظ . دعينى أنظر إليك وأقبلك مرة أخرى — للمرة الأخيرة .

دينـــا : ليست المرة الأخيرة . لا يا خالتى العزيزة مارتا . سنرى بعضنا مرة أخـــرى .

الآنسة بيرنك : مطلقا ! عدينى بذلك يا دينا . لا تعودى مطلقا . (تمسك بكلتا يديها وتنظر إليها) والآن اذهبى إلى سعادتك يا ابنتى الغالية على أمواج البحر . كم من المرات جلست في حجرة الدراسة وتمنيت أن أكون هناك . لا بد أن الحياة هناك جميلة : السموات أكثر اتساعا والسحب أكثر ارتفاعا من هنا والرياح تهب فوق الرءوس بحرية .

دينـــا : يا خالتى مارتا : ستلحقين بنا يوما ما .

الآنسة بيرنك : أنا ؟ مطلقا . مطلقا . هنا عملى الصغير في الحياة . والآن أعتقد أني أستطيع أن أحقق رغباتي تماما .

دينـــا : لا أدرى كيف سأفترق عنك .

الآنسة بيرنك : آه ! يمكن للمرء أن يتخلى عن الكثير يا دينا. (تقبلها) ولكنك لن تمرى بهذه التجربة يا ابنتى الغالية . عدي بأن تجعليه سعيدا .

دينـــا : لن أعد بشى. إني أكره هذا الوعد . لا بد للأمور أن تأخذ مجراها .

الآنسة بيرنك : نعم . نعم. يجب ذلك . يجب أن تظلى على ما أنت عليه : أمينة وصادقة مع نفسك .

دينـــا : سأكون كذلك يا خالتى مارتا .

الآنسة بيرنك : (تضع في جيبها أوراقا أعطاها اياها جوهان تونسن) حسن . حسن يا ولدى العزيز . ولكن اذهب الآن !

جوهان تونسن : نعم. ليس هناك مضيعة للوقت الآن . وداعا يا لونا. شكرا على كل حبك . وداعا يا مـــارتـــا وشكرا لك كذلك على صداقتك المخلصة .

الآنسة بيرنك : وداعا يا جوهان : وداعا يا دينا ! وأرجو لكم جميعا السعادة على مدى الأيـــام !

(هى والآنسة هسل تودعهما على الباب الخلفى . يخرج جوهان تونسن ودينا بسرعة عن طريق

الحديقة . تغلق الآنسة هسل الباب وتسدل الستائر)

الآنسة هسل : والآن أصبحنا وحيدتين يا مارتا. لقد فقدتها وأنا فقدته .

الآنسة بيرنك : أنت — فقدته ؟

الآنسة هسل : سبق لى أن فقدته تقريبا هناك . كان الفتى يتوق إلى أن يقف على قدميه . لذلك جعلته يعتقد أني أردت العودة إلى هنا .

الآنسة بيرنك : أكان الأمر كذلك ؟ والآن فهمت لماذا أتيت ولكنه سيستدعيك ثانية يا لونا .

الآنسة هسل : أخت عجوز غير شقيقة — ماذا يريد بها الآن ؟ الرجال يمزقون روابط كثيرة وعظيمة ليصلوا إلى سعادتهم .

الآنسة بيرنك : نعم . هذا يحدث أحيانا. . . .

الآنسة هسل : ولكنا سنتكاتف يامارتا.

الآنسة بيرنك : وهل يمكنني أن أكون شيئا بالنسبة لك؟

الآنسة هسل : ومن يستطيع أكثر منك؟ نحن كلانا أمّان بالتربية . . ألم نفقد أبناءنا ؟ والآن أصبحنا وحيدتين.

الآنسة بيرنك : نعم . وحيدتان . ولذلك سأبوح لك. . لقد أحببته أكثر من أى شيء في العالم .

الآنسة هسل : مارتا ! (تمسك بذراعها) هل هذه هى الحقيقة ؟

الآنسة بيرنك : حياتي كلها تكمن في تلك الكلمات . لقد أحببته وانتظرته. وكل صيف توقعت مجيئه . ثم أتي . . . ولكنه لم يرني.

الآنسة هسل : أحببته! ثم انه أنت التى وضعت سعادته في يديه. . . .

الآنسة بيرنك : ألا ينبغى أن أمنحه السعادة اذ أحببته؟ نعم لقد أحببته لقد عشت حياتي من أجله منذ أن رحل. قد تتساءلين : أى أساس عندى للأمل؟ أعتقد أن عندى بعض الأسباب. ولكنه عندما عاد ثانية. . . بدا لى كما لو كان كل شيء قد انمحى من ذاكرته . انه لم يرني.

الآنسة هسل : انها دينا تلك التى غطت عليك يامارتا.

الآنسة بيرنك : حسنا فعلتْ. عندما رحل كنا في نفس السن ؛ وعندما رأيته ثانية. . . آه لتلك اللحظة الفظيعة! . . . أحسست أني أكبره بعشر سنوات . لقد عاش هناك تحت أشعة الشمس المشرقة وتنشق الشباب والصحة مع كل شهيق بينما جلست أنا بالمنزل أغزل وأغزل. . . .

الآنسة هسل : خيوط السعادة يامارتا.

الآنسة بيرنك : نعم . كنت أغزل ذهبا. لامرارة ! هذا صحيح يالونا. أليس كذلك . . أن كنا أختين له صالحتين ؟

الآنسة هسل : (تلف ذراعيها بحولها) مارتا !

(يخرج بيرنك من حجرته)

بيرنــك : (الى الرجال بالداخل)نعم . نعم . دبروا الأمر كله كما تشاءون . عندما يحين الوقت سأفعل .. (يغلق الباب) هل هناك أحد اسمعى يامارتا: يجب أن تبدلى ثيابك. وأخبرى بتى أن تفعل نفس الشيء. لاأريد شيئا مبالغا فيه بالطبع. مجرد ثوب هادىء للبيت. ولكن يجب أن تسرعى

الآنسة هسل : ونظرة سعيدة راضية يامارتا. البسى تعبيرا بهيجا .

بيرنــك : يجب أن ينزل أولاف هو الآخر. أريده بجوارى .

الآنسة هسل : احم . أولاف . . . .

الآنسة بيرنك : سأخبر بتى . (تخرج من الباب الأقصى الى الشمال

الآنسة هسل : اذن حلّت الساعة العظيمة المهيبة.

بيرنــك : (يمشى بقلق جيئة وذهابا) نعم حلّت.

الآنسة هسل : اعتقد أن المرء يجب أن يشعر بالزهو والسعادة في لحظة كهذه .

بيرنــك : (ينظر اليها) احم!

الآنسة هسل : سمعت أن المدينة كلها ستتلألأ بالأنوار .

بيرنــك : نعم . وضعوا خطة لذلك.

الآنسة هسل : كل المنظمات والجمعيات ستأتي براياتها. سيلمع اسمك بحروف من نار. والليلة ستطير البرقيات الى شتى أنحاء الوطن: «محاطا بأسرته السعيدة تلقى السيد بيرنك ولاء وتقدير بنى وطنه كواحد من أعمدة المجتمع »

بيرنـــك : سيفعلون وسـيصيحون «مرحى !» بالخـــارج وستنادى عليّ الجماهير أن أخرج اليهم من هذا الباب وسيكون عليّ أن أنحنى وأن أشكرهم.

الآنسة هسل : ولماذا « عليّ » ؟ .

بيرنـــك . : هل تظنين أني أشعر بالسعادة في هذه اللحظة؟

الآنسة هسل : لا. لا أعتقد أنك تستطيع أن تشعر بالسعادة التامة

بيرنـــك : أنت تحتقرينني يالونا.

الآنسة هسل : ليس بعد.

بيرنـــك : وليس لك الحق في ذلك . ليس لك أن تحتقريني . يا لونا : أنت لا تتصورين كم أنا وحيد هنا في هذا المجتمع الضيق المعوق ، وكيف أني كل عام أجد نفسي مضطرا لأن أتخلى عن حقى في حياة كاملة مرضية . ماذا أنجزت مهما بدا ذلك كبيرا ؟ فتات وخليط لا طائل من ورائه . ولكن لا شيء أعظم من هذا أو غير هذا يطاق هنا . إذا ما حاولت أن أخطو خطوة واحدة تفوق مزاج ونظرة اللحظة التي تعيشها ستكون عـــلى حساب سلطتي ونفوذى . أتدرين من نحن — أولئك الذين يعتبرون أعمدة المجتمع ؟ نحـــن آلات هذا المجتمـــــع لا أكثر ولا أقل .

الآنسة هسل : ولماذا اكتشفت هذا لأول مرة الآن ؟

بيرنـــك : لأني كنت أفكر كثيرا مؤخرا ومنذ أن عدت — ولا سيما هذا المساء . آه يا لونا — لماذا لـــم

أعرفك – ذاتك الحقيقية في تلك الأيام الخوالى ؟

الآنسة هسل : وماذا لو كنت فعلت .

بيرنـــك : ما كنت لأتخلى عنك . واذا كنت حظيت بك لما وقفت حيث أقف الآن .

الآنسة هسل : ألا تفكر مطلقا ماذا يمكن أن تكون بالنسبة لك . . هى التى اخترتها بدلا منى ؟

بيرنـــك : أعرف على أى حال أنها لا شيء بالنسبة لى – لا شيء أحتاجه .

الآنسة هسل : لأنك لم تشركها في حياتك العملية . لأنك لم تسمح لها أن تكون على قدم المساواة معك بحرية وبأمانة . لأنك تركتها تثقل بالفضيحة والعار الذى ألصقته بأقرب الناس إليها .

بيرنـــك : نعم . نعم . نعم . كل هذا ينبع من الأكاذيب والادعاءات .

الآنسة هسل : اذن لماذا لا تتخلى عن هذه الادعاءات والاكاذيب

بيرنـــك : الآن ؟ فات الأوان يا لونا .

الآنسة هسل : قل لى يا كارستن – أى متعة يعطيك اياه هـــذا الادعـــاء والخداع ؟

بيرنـــك : لا تعطينى شيئا . لا بد أن أهلك مثل باقي هذا النظام الاجتماعى – ذلك النظام العفن الخرب . ولكن هناك جيلا ينمو من بعدنا . اني أعمل من أجل ابنى ومن أجله أقيم عملا دائما . سيأتي اليوم

الذى تصبح فيه الحقيقة عادة مستقرة في حياة الناس وعلى هذا سيقيم حياة أسعد من حياة أبيه .

الآنسة هسل : ويتخذ من الأكذوبة أساسا وقاعدة ؟ فكر فيما ستترك لولدك من تراث .

بيرنـــك : (يكبت) يأسه (أني أعطيه تركة أسوأ ألف مرة مما تعرفين . ولكن في يوم ما سترفع اللعنة — ومع ذلك — ومع ذلك (ينفجر) كيف استطعت أن تنزلى بي كل هذا ! ولكن انتهى الأمر الآن . يجب أن أذهب . لن تستمتعى بتحطيمـــى .
(يدخل هلمار تونسن من اليمين وبيده خطـــاب مفتوح — متعجلا مضطربا)

هلمار تونسن : ولكن حقا — بتى ، بتى !

بيرنـــك : ماذا هناك ؟ هل وصلوا فعلا ؟

هلمار تونسن : لا . لا . ولكن لا بد أن أتحدث إلى شخص ما —
(يخرج من الباب الأقصى إلى الشمال) .

الآنسة هسل : يا كارستن : تقول بأننا أتينا هنا لنحطمك . إذن دعني أخبرك بطبيعة ذلك الابن المسرف الذى يتجنبه مجتمعك الأخلاقي كما لو كان مصابا بالطاعون . انه يستطيع أن يستغنى عنك لأنه رحل الآن .

بيرنـــك : ولكنه سوف يعود . . .

الآنسة هسل : جوهان لن يعود . لقد رحل إلى الأبد ورحلت دينـــا معه .

بيرنـــك : لن يعود ؟ ودينا ذهبت معه ؟

الآنسة هسل : نعم . لتكون زوجة له . هذا كيف صفع هذان الاثنان وجه مجتمعك الفاضل كما فعلت أنا ذات مرة . . . . . . حسن !

بيرنـــك : ذهبت . هى الأخرى . على « الفتاة الهندية » . . .

الآنسة هسل : لا . لم يجرؤ على أن يعهد بهذا الكنز الثمين إلى هذه المجموعة المتهتكة . جوهان ودينا أبحرا على « شجرة النخيـــل »

بيرنـــك : آه ! هكذا . . . . لا جدوى . . . (يعبر بسرعة وينزع باب حجرته وينادى بالداخل) يـــا كراب : أوقف « الفتاة الهندية » . يجب ألا تبحـــر الليلة .

كـــراب : (من الداخل) « الفتاة الهندية » خرجت إلى عرض البحر يا سيد بيرنك .

بيرنـــك : (يغلق الباب ويقول بكآبة) فات الأوان . . . ولا جدوى .

الآنسة هسل : ماذا تعنى ؟

بيرنـــك : لا شيء . لا شيء . اذهبى !

الآنسة هسل : استمع إلىّ يا كارستن . لقد طلب منى جوهان أن أبلغك بأنه يترك في يدى الاسم والسمعة التى أعارك اياها في يوم ما وكذلك تلك التى سرقتها منه عندما رحـــل . ولن يقول جوهان شيئا و وأستطيع أن أتصرف أولا أتصرف في هـــــذا

الموضوع كما أشاء . انظر : ان خطابيك تحت يدى .

بيرنـــك : هما عندك ! وستقومين ـ هذا المساء بالذات ـ ربما عندما يأتي الموكب . . . .

الآنسة هسل : لم آتى إلى هنا لأفضح أمرك ولكن لأحدثك على أن تتكلم بمحض ارادتك . ولم أنجح . ولــــذا ابق مغروسا في الأكذوبة . اسمع : سأمزق الخطابين الاثنين . خذ القصاصات . ها هى ذى . والآن ليس هناك دليل ضدك يا كارستن . أنت في مأمن الآن . كن سعيدا كذلك ـ لو استطعت.

بير نـــك : (بالغ التأثر) لماذا لم تفعلى ذلك من قبل يا لونا ؟ الآن قد فات الأوان . الحياة انتهت بالنسبة لى . لا أستطيع أن أواصل حياتي بعد اليوم .

الآنسة هسل : مـــــاذا حدث؟

بير نـــك : لا تسأليني . ومع ذلك يجب أن أعيش . سوف أعيش من أجل أولاف . سيصحح كل شيء ويعوض كل شيء .

الآنسة هسل : كارستن !

(يدخل هلمار تونسن على عجل ثانية)

هلمار تونسن : لا يوجد أحد . الكل بالخارج . ولاحتى بتى .

بير نـــك : ماذا دهـــاك ؟

هلمار تونسن : لا أجرؤ عـــلى أن أخبرك .

بير نـــك : ماذا هناك ؟ يجب أن تخبرني . سوف تفعل !

هلمار تونسن : حسن اذن . لقد هرب أولاف على ظهر « الفتاة الهندية » .

بيرنــك : (يترنح) أولاف ــ على ظهر « الفتاة الهندية » ! لا . لا !

الآنسة هسل : هل فعل ذلك حقيقة ؟ والآن أفهم . رأيته يقفز من النافــذة .

بيرنــك : (عند باب حجرته . ــ ينادى في يأس). يا كراب أوقف « الفتاة الهندية » بأى ثمــن !

كـــراب : (يخرج) مستحيل يا سيد بيرنك . كيف لك أن تظــن . . . ؟

بيرنــك : يجب أن نوقفها . أولاف على ظهرها !

كـــراب : ماذا تقول ؟

رامــل : (يخرج) : أولاف هرب ؟ مستحيل !

ساندستاد : (يدخل) سيرجعونه مع المرشد بالطبع .

هلمار تونسن : لا. لا . لقد كتب إلى . (يخرج خطابا) يقول انه سيختفى بين البضاعة إلى أن يصلوا إلى عرض البحــــر .

بيرنــك : لن أراه ثانيــة .

رامــل : هراء . سفينة جيدة قوية رممت حديثا . . .

فايجلانــد : (الذى خرج هو الآخر) في حوض سفنك يا سيد بيرنــك .

بيرنــك : أؤكد لكم أني لن أراه ثانية . لقد فقدته يــا

لونا ـ وأدرك الآن أنه لم ينتم إلى حقا في يـــوم من الأيام (ينصت) ما هــــذا ؟

رامـــل : الموسيقى . الموكب قادم .

بيرنـــك : لاأستطيع . لن أقابل أحدا .

رامـــل : ماذا يدور بذهنك ؟ لن ينفع ذلك مطلقا .

ساند ستاد : مستحيل . ياسيد بيرنك . فكر فيما تخاطر به .

بيرنـــك : ماذا يهم من ذلك كله الآن ؟ ولمن سأعمل الآن ؟

رامـــل : أيمكن أن تسأل مثل هذا السؤال ؟ أمامك نحن والمجتمع .

فايجلانـــد : نعم . هذه كلمة صادقة .

ساندستاد : وبالتأكيد أنت لاتنسى أيها القنصل أننا . . . .

(تدخل الآنسة بيرنك من الباب الأقصى الى الشمال والخلف . تسمع موسيقى رقيقة بعيدة في الشارع)

الآنسة بيرنك : الموكب يقترب . ولكن بتى ليست هنا . لاأفهم أين هي؟

بيرنـــك : ليست بالبيت . هكذا ترين يالونا . لامساندة في السراء أو الضراء .

رامـــل : ارفعوا الستائر . تعال وساعدني ياسيد كراب وأنت كذلك ياساندستاد . من المؤسف جدا أن تتبعثر الأسرة هكذا وفي هذه اللحظة بالذات . معارضون للبرنامج .

(ترفع الستائر عن النوافذ والباب . يرى الشارع

كله مضاء . على المنزل المقابل توجد لوحة كبيرة مضاءة وعليها « عاش كارستن بيرنك . . . دعامة مجتمعنا »

بيرنك : (يتراجع) انزعوا كل هذا . لاأريد أن أراها . أطفئوها ! أطفئوها .

رامل : بكل احترام . . هل فقدت عقلك ؟

الآنسة بيرنك : ماذا أصابه يالونا ؟

الآنسة هسل : اسكتي ! (تتحدث اليها بصوت خفيض)

بيرنك : أزيلوا هذه اللوحة . أؤكد لكم أنها سخرية . ألا ترون أن كل هذه الأضواء . . بل الشعلات . تخرج ألسنتها لنا .

رامل : حسن . أقول . . .

بيرنك : ماذا تعرف أنت عنها ؟ أما أنا . . . أنا . . ! إنها أضواء شموع الجنازة .

كراب : احم . . .

رامل : اسمع يارجل . . انك تبالغ في كل هذا . .

ساندستاد : سيقوم الفتى برحلة عبر الأطلنطى ثم سيعود اليك ثانية .

فايجلاند : سلم أمرك للخالق ياسيد بيرنك .

رامل : وللسفينة يابيرنك . انها لن تغوص . . هذاماأعرفه

كراب : احم .

رامـــل : لو كانت أحد التوابيت الطافية التى نسمع عنها في الدول الكبرى . .

بيرنـــك : أشعر بشعرى يشيب في هذه الساعة .

(تدخل السيدة بيرنك من باب الحديقة وعلى رأسها شال كبير)

السيدة بيرنك : كارستن . كارستن . . هل تعرف . . ؟

بيرنـــك : نعم أعرف . ولكن أنت التى لاترى شيئا . أنت التى يجب أن تراقبه كأم . . .

السيدة بيرنك : ولكن أنصت الى . . . !

بيرنـــك : لماذا لم تراقبيه ؟ لقد فقدته الآن . اعيديه الى لو استطعت .

السيدة بيرنك : ولكنى أستطيع . لقد عثرت عليه !

بيرنـــك : عثرت عليه !

الرجـــال : آه !

هلمار تونسن : ظننت ذلك .

الآنسة بيرنك : لقد استرددته ياكارستن !

الآنسة هسل : نعم . والآن اكسبه كذلك .

بيرنـــك : أنت عثرت عليه ! هل هذا صحيح . ذلك الذى تقولين ؟ أين هو ؟

السيدة بيرنك : لن تعرف ذلك حتى تغفر له .

بيرنـــك : اغفر له ! ياالهى ! ولكن كيف اكتشفت . ؟

السيدة بيرنك : أتظن أن الأم لا تلحظ شيئا ؟ كنت في منتهى الخوف أن تكتشف شيئا. كلمة أو كلمتان أو أفلتت منه بالأمس . . . وكانت حجرته خالية وحقيبة ظهره وملابسه مختفية . . .

بيرنـــك : نعم — وبعـــد ؟

السيدة بيرنك : انطلقت وأمسكت بأون وأبحرنا في قاربه . كانت السفينة الأمريكية على وشك أن تبحر . ولكن — حمدا لله — وصلنا هناك في الوقت المناسب . وصعدنا إلى ظهر السفينة وفتشنا العنبر ووجدناه . يجب ألا تعاقبه يا كارستن .

بيرنـــك : بنى !

السيدة بيرنك : ولا تعاقب أون .

بيرنـــك : أون ؟ ماذا تعرفين عنه ؟ هل ستبحر « الفتاة الهندية » ثانيـــة ؟

السيدة بيرنك : لا . هذا هو الموضوع .

بيرنـــك : خبريني . استمرى !

السيدة بيرنك : كان أون متضايقا مثلى تماما . واستغرق البحث بعض الوقت وحل الظلام ووضع المرشد بعض الصعوبات . ولذا غامر أون — باسمك —

بيرنـــك : وبعـــد ؟

السيدة بيرنك : أن يمنع السفينة حتى الغـــد .

كـــراب : احم . . . !

بيرنـــك : يا للرحمة الكبرى !

السيدة بيرنك : لست متضايقا ؟

بيرنـــك : يا لها من رحمة كبرى يا بتى !

رامـــــل : ضميرك حى جدا .

هلمار تونسن : هناك احتمال معركة صغيرة مع الطبيعة — ثم — أوه !

كـــراب : (عند النافذة) الموكب يدخل من بوابة الحديقة يا سيد بيرنك .

بيرنـــك : نعم . سيستطيعون أن يأتوا الآن .

رامـــــل : الحديقة بأسرها تعج بالناس .

ساندستاد : والشارع مكتظ .

رامـــــل : لقد خرجت المدينة بأسرها يا بيرنك . انها حقا لحظة ملهمـــة .

فايجلانـــد : فلنتقبل الأمر بروح متواضعة يا سيد رامل .

رامـــــل : كل الرايات مرفوعة . يا له من موكب؟ ! هناك لجنتنا وعلى رأسها السيد رورلانـــد .

بيرنـــك : حسن . فليأتوا .

رامـــــل : ولكن — اسمع : الحالة الذهنية التى أنت عليها .

بيرنـــك : مـــاذا بها ؟

رامـــــل : كنت أحب كثيرا أن أتكلم باسمك .

بيرنـــك : لا . شكرا . الليلة سوف أتكلم باسمـــى .

رامـــل : ولكن هل تعرف ما عليك أن تقوله ؟

بيرنـــك : اطمئن يا رامل — أعرف ما يجب أن أقول —الآن.
(تتوقف الموسيقى في تلك الأثناء . ويفتح باب الحديقة بشدة . ويدخل رورلاند على رأس اللجنة يصحبه خادمان يحملان سلة مغطاة . ومن ورائهم يأتي أناس من شتى الطبقات بقدر ما تتسع الحجرة . يمكن أن يرى جمهور خفير يحمـــل الرايات والأعلام خارج الحديقة وعلى طول الطـــريق) .

رورلانـــد : تهانينا لك يا سيدى : أرى من الدهشة التى نلمحها على وجهك أننا نفرض أنفسنا عليك كضيوف على غير موعد — هنا في محيط أسرتك السعيدة وبجوار مدفأتك الهادئة يحيط بك أصدقاء ومواطنون متميزون محبوبون . ولكن استجابة لدافع قلوبنا نقدم لك تحيتنا . وليست هذه أول مرة يحدث فيها مثل هذا الشيء ولكنها أول مرة مرة يحدث فيها ذلك على نطاق واسع . وفي مرات عديدة قدمنا لك الشكر على ذلك الأساس الخلقى العريض الذى أقمت عليه مجتمعنا . وهذه المرة نحيى فيك — فوق كل شيء — المواطن نافذ البصيرة — الذى لا يكاد — المضحى بنفسه الذى أخذ زمام — المبادرة في مشروع — في نظر كل من يعرف — سيعطى دافعا قويا لرخاء المجتمع ورفاهيتـــه .

أصوات بين

الجماهـــير : برافـــو ! برافـــو !

رورلانـــد : أنت يا سيدى كنت النموذج اللامـــع لمدينتنا لسنوات كثيرة . أنا لا أتحدث الآن عن حياتك العائلية التى تعتبر مثلا يحتذى ولا عن سلوكك الفاضل الذى لم يدنس . فلنترك هذه الأشياء لحديث خاص . اذ أنها ليست للاحتفال العام . لا . اني أتحدث عن خدماتك العامة التى تقوم بها أمام الجميع . ان السفن المتينة البنيان تخرج من من حوض سفنك وترفع علمنا في أقصى البحار . ان عددا كبيرا من العمال السعداء ينظرون إليك كأب . وبايجادك تطورات صناعية جديدة وضعت الأساس لرخاء مئـــــات العائلات . وبمعنى آخر أنت بصفة خاصة الدعامة الرئيسية لهذا المجتمع .

أصـــوات : أعد ! أعد ! برافو !

رورلانـــد : وان هذا الايثار بالذات الذى يلقى بشعاعه فوق كل أعمالك والذى يترك أثرا خيرا ولا سيما في هذه الأيام . انك على وشك أن تنجز لنا — نعم — لن أتردد في أن أطلق عليه اسمه اليومى المبتذل سكة حديد .

أصوات كثيرة : برافو ! برافو !

رورلانـــد : ولكن قد يبدو أن هذا المشروع يلاقي الصعوبات

ويحيط به كثير من المصالح الشخصية التى تنم عـــن أنانيـــة .

أصوات : تمـــام ! تمام !

رورلانـــد : انه لم يعد سرا أن أفرادا معينين لا ينتمون إلى مجتمعنا قد أحبطوا مواطنى هذا المكان الكادين الأشداء وحصلوا على بعض الامتيازات كان يجب أن تصبح حقا شرعيا لمواطنى هذه المدينة .

أصوات : نعم . نعم . تمام . تمام .

رورلانـــد : هذه الحقيقة المرة لفتت انتباهك بالطبع يا سيد بيرنك . ولكنك رغم هذا تابعت غرضك دون أن تحيد وأنت تعرف جيدا أن المواطن المخلص يجب ألا يجعل نصب عينيه مصلحة حيّه فقط .

أصوات مختلفة : ماذا ؟ لا ! لا ! نعم ! نعم !

رورلانـــد : ان مثل هذا الرجل ــ المخلص إلى مدينته ودولته معا ــ مثل هذا الرجل يجب وينبغى أن يكون ذلك الذى نحيى الليلة في شخصك . أرجو أن يكون مشروعك منبعا لرخاء حقيقى دائم لهذا المجتمـــــع . ان السكة الحديد يمكن أن تكون قطعا وسيلة لانفتاحنا على مؤثرات مفسدة من العالم الخارجى ولكنها يمكن أن تكون كذلك وسيلة لتخليصنا منها بسرعة . وحتّى وهى على هذا الحال لا يمكننا أن نتخلص تماما من العناصر الشريرة الخارجية . ولكن الحقيقة هى أننا في

هذه الليلة البهيجة — كما أسمع — قد تخلصنا من عناصر معينة من هذا النوع بالذات . . .

أصـــوات : أنصتوا ! أنصتوا !

رورلانـــد : هذا ما أعتبره فألا سعيدا للمشروع . وكوني أشير لهذا الموضوع هنا يدل على أننا في منزل حيث نداء الأخلاقيات يعلو على رباط القرابة .

أصوات : تمام ! تمام ! برافو !

بيرنـــك : (في نفس الوقت) اسمح لى . . .

رورلانـــد : كلمات قليلة أخرى يا سيدى . ما فعلته لهذا المجتمع من المؤكد أنك لم تفعله من فكرة أيـــة مكافأة ملموسة لك . ولكن يجب ألا ترفـــض رمزا بسيطا لتقدير مواطنيك الأوفياء ولا سيما في هذه اللحظة الهامة التى فيها نقف على عتبة عهد جديد كما يؤكد ذلك ذوو الخبرة العملية من الرجـــال .

أصوات كثيرة : برافو ! تمام ! تمام !

(يعطى اشارة للخدم الذين يتقدمون بالسلة . أعضاء اللجنة يخرجون ويقدمون الأشياء التى يشير إليها أثناء الخطبة التاليـــة) .

رورلانـــد : أيها القنصل بيرنك : انا نقدم لك طاقم قهـــوة فضيا . فلتنعم بها هيئتك عندما تجتمع معك مستقبلا كما سعدنا بالاجتماع بك في الماضى . وأنتم أيضا أيهـــا السادة الذين صمدتم في مسانـــدة زعيم

مجتمعنا — نرجو كلا منكم أن — يتقبل هديـــة
تذكارية صغيرة . هذه الكأس الفضية لك يا سيد
رامل . انك كثيرا ما أيدت بكلماتك الفصيحة
— وعلى رنين الكئوس — المصالح المدنية لهـــذا
المجتمــــــع .

أرجو أن تجد فرصا كثيرة جديرة بأن ترفع هذه
الكأس وتفرغها حتى الثمالة . وإليك يا سيد
ساندستاد أهدى هـــذا الألبوم وبـــه صور بنى
وطنك . ان تحررك وسعة أفقك قد أتاحت لك
وضعا كسبت فيه الأصدقاء من كل قطاعات
المجتمع . واليك يا سيد فايجلاند أقدم — كزينة
لمكتبك هذا المجلد عن الاخلاص العائلى مطبوعا
على ورق الرّق في غلاف رائع . تحت تأثير خبرة
السنين وصلت إلى نظرة جادة للحياة . وان دأبك
في القيام بواجباتك اليومية ولسنين كثيره قد
باركته ورفعت من شأنه أفكار عن أشياء أعلا
وأكثر قدسية .

(يلتفت إلى الجمهور) والآن ياأصدقائي : عاش
القنصل بيرنك وزملاؤه العمال . مرحى لأعمدة
المجتمــــــع !

الجمهور كله : عاش القنصل بيرنك ! عاشت أعمدة المجتمع !
مرحى ! مرحى ! مرحى !

الآنسة هسل : تهانيّ يا كارستن .

(صمت مترقب)

بيرنـــك : (يبدأ يتكلم بجد وبطء) . بني وطني . قـــال المتحدث بـــاسمكم إننا نقف الليلة على عتبة عهد جديد وآمل أن يكون ذلك صحيحا . ولكـــن إذا كان كذلك يجب أن نضم إلى قلوبنا الحقيقة ـ الحقيقة التي ظلت حتى الليلة تماما وبكل الطرق غريبـــة على مجتمعنـــا .

(دهشة بين المتفرجين)

بيرنـــك : يجب أن أبدأ برفض ذلك المديح الذى غمرتني به يا سيد رورلاند ـ كما هى العادة في هـــــذه المناسبات . أنا لا أستحقه لأنه حتى اليوم لم أكن رجلا خلوا من المصلحة الشخصية . وحتى إذا لم أسع لجلب المال فاني رغم ذلك أدرك تماما أن السعى وراء الجاه والنفوذ والسمعة هو الدافع وراء معظم أعمـــالى .

رامـــــل : (بصوت شبه مرتفع) أى شيطان . . . ؟

بيرنـــك : وأمام زملائى أنا لا ألوم نفسى على ذلك . لأني ما زلت أعتبر نفسى واحدا من رجال الأعمال المرموقين .

أصـــوات : نعم . نعم . نعم !

بيرنـــك : ولكن ما أتهم نفسى به هو ما يلى : أني كنت في أغلب الأحيان ضعيفا لدرجة أني هبطت إلى طرق ملتوية لأني عرفت وخشيت ميل مجتمعنا إلى الشك في الدوافع غير الشريفة وراء كل شىء يقوم به المرء . والآن أصل إلى موضوع بالذات .

رامــــل	: (بقلق) احم — احم !
بيرنــك	: هناك شائعات عن عقد صفقات كبيرة لممتلكات هنا . هذه الممتلكات اشتريتها أنا — كلها . أنا وحــدى .
همسات خفيفة	: ماذا يقول ؟ بيرنك ؟ القنصل بيرنك ؟
بيرنــك	: انها الآن تحت يدى . وطبعى أن أخطر بها رفاقي السيد رامل والسيد فايجلاند والسيد ساندستــاد — وكلنــا متفقون —
رامــــل	: هذا ليس صحيحاً ! البرهان ! البرهان !
فايجلانــد	: لم نتفق على شيء !
ساندستاد	: والآن أقول . . .
بيرنــك	: هذا صحيح تماما . اننا لم نتفق بعد على الموضوع الذى سأذكره . الا أني متأكد تماما أن هؤلاء السادة الثلاثة سيؤيدوننى عندما أقول إني وصلت هذا المساء إلى اتفاق مع نفسى أن هذه الممتلكات سوف تطرح للمساهمة العامة . ومن يشأ يستطيع أن يأخذ أسهما فيهــا .
أصوات كثيرة	: مرحى ؟! عاش القنصل بيرنك !
رامــــل	: (يهمس إلى بيرنك) يا لها من خيانة ماكرة !
ساندستاد	: استغفلتنــا إذن !
فايجلانــد	: والآن فليأخذك الشيطان ! يا إلهى ! ماذا أقول ؟
الجمهــور	: (من الخارج) مرحى ! مرحى ! مرحى !

بيرنـــك : الهدوء ياسادة . ليس لى الحق في هذا التهليل لأن ماقررت الآن لم يكن في نيتى قبل . كان هدفي أن أحتفظ بكل شيء لنفسى ومازلت أرى أن هذه الممتلكات يمكن ادارتها على الوجه الأكمل اذا بقيت كلها في يد رجل واحد . ولكن لكم الخيار . اذا كان هذا ماتريدون ، فأنا على استعداد لادارتها كأحسن ماأستطيع .

أصـــوات : نعم . نعم . نعم !

بيرنـــك : ولكن أولا يجب على بنى وطنى أن يعرفوني على حقيقتى . ثم لينظر كل واحد داخل نفسه ، وليكن صحيحا أننا من الليلة نبدأ فعلا عهداجديدا وان العهد القديم بما فيه من مظهر زائف ونفاق وخداع واحترام متكلف وحسابات تثير الشفقة . هذا العهد سوف يصبح متحفا مفتوحا لنتعلم منه . والى هذا المتحف سنسلم . . أليس كذلك ياسادة؟ . . . سنسلم طاقم القهوة والكأس والألبوم ومجلد الاخلاص العائلى المطبوع على ورق مصقول والمغلف بروعة .

رامـــل : نعم بالطبع .

فايجلانـــد : (يغمغم) وبما أنك أخذت كل الباقي . . لماذا . .

ساندستاد : أرجوك . . .

بيرنـــك : والآن أنتقل الى البند الرئيسى في وفاقي مع المجتمع قيل لنا ان « عناصر شريرة » معينة تركتنا الليلة .

أستطيع أن أضيف . . وهو مالا تعرفونه . .
أن الرجل الذى يشار اليه لم يرحل بمفرده . رحلت
معه . . . لتصبح زوجته . . . .

الآنسة هسل : (بصوت مرتفع) . . . دينا دورف !

رورلانـــد : ماذا !

السيدة بيرنك : ماذا تقول ؟

(اضطراب كبير)

رورلانـــد : ذهبت ! هربت معه ! مستحيل !

بيرنــك : لتصبح زوجته ياسيد رورلاند. وعندى ماأضيف
(برقة) استعدى يابتى لتسمعى الآتي . (بصوت
عال) أقول : « كل الشرف لهذا الرجل » لأنه
تحمل وزر رجل آخر بكل كرم . بنى وطنى .
سأتخلص من الكذب الذى كاد يدمر كل نسيج
جسمى . ستعرفون كل شيء . منذ خمسة عشر
عاما كنت أنا الرجل المذنب .

السيدة بيرنك : (بصوت منخفض مرتجف) ياكارستن !

الآنسة بيرنك : (بنفس الصوت) آه ياجوهان !

(هناك دهشة صامتة بين المتفرجين)

بيرنــك : نعم يابنى وطنى . كنت أنا المذنب حيث رحل
هو . وان الشائعات الزائفة الخبيثة التى انتشرت
بعد ذلك ليس في طاقة البشر دحضها . ولكنى
لاأستطيع أن أرحم نفسى رغم ذلك . منذ خمس
عشرة سنة رفعت من قدر نفسى عن طريق هذه

الشائعات ، واذا ماكنت سأسقط عن طريق نفس هذهالشائعات فانالقرار فيبد كل فرد منكم

روورلانـــد : يالها من عاصفة ! الرجل الرئيسى في هذه المدينة ! (بصوت منخفض الى السيدة بيرنك) ياسيدتي العزيزة كم أنا حزين من أجلك !

هلمار تونسن : ياله من اعتراف ! أقول . . . .

بيرنـــك : ولكننا لن نتخذ قرارا اليوم . أطلب من كل واحد منكم أن يعود الى بيته ويسترد قواه وينظر في داخل نفسه . وعندما تهدأ نفوسكم ثانية سوف نرى اذا ماكنت قد خسرت أم كسبت من هذا الكلام . وداعا . مازال عندى الكثير والكثير الجدير بالندم ولكن هذا يخص ضميرى وحده . تصبحون على خير . انزعوا هذه الزينات . كلنا يشعر أنها ليست في موضعها هنا .

روورلانـــد : بالتأكيد لا . (بصوت بمنخفض إلى السيدة بيرنك) هربت ! إذن لم تكن جديرة بي بالمرة . (بصوت شبه مرتفع يخاطب اللجنة) حسن يا سادة . بعد هذا أعتقد من الأفضل أن ننسحب في هـــدوء .

هلمار تونسن : كيف يمكن للمرء أن يرفع علم المثالية خفاقا بعد ذلك ـــ أوه !

(أخذ الناس يتهامسون هذه المعلومات . . . يخرج من باب الحديقة كل من شاركوا في الموكب .

ويخرج كل من رامل وساندستاد وفايجلانــد في مشادة عنيفة مكبوتة ويفلت هلمار تونسن إلى اليمين . أما بيرنك والسيدة بيرنك والآنسة هسل وكراب فيبقون في الحجــرة في صمت) .

بيرنــك : هل يمكنك أن تغفرى لى يا بتى ؟

السيدة بيرنك : أتدرى يا كارستن . لقد كشفت لى عن أسعد مستقبل رأيته منذ سنوات كثيرة .

بيرنــك : كيــف ؟

السيدة بيرنك : منذ سنوات كثيرة اعتقدت أني نلتك مــرة ثم فقدتك مرة أخرى والآن أعرف أني لم انلك مطلقا ولكنى سوف أكسبك .

بيرنك : (يلفها بذراعيه) آه يا بتى — لقد كسبتنى ! لقد تعلمت أن أعرفك على حقيقتك من خلال لونا . ولكن دعى أولاف يأتي الآن .

السيدة بيرنك : نعم سيأتي لك الآن . يا سيد كراب !

(تتكلم إليه بهدوء في الخلفية . يخرج عن طريق باب الحديقة . في أثنــاء الحديث التالى تخفت الأضواء والأنوار في المنازل شيئا فشيئا) .

بيرنــك : (بهدوء) شكرا لك يا لونا — لقد أنقذت أحسن ما بي ومن أجلى .

الآنسة هسل : وهل كنت أحاول شيئا آخر ؟

بيرنــك : هل كان الأمر كذلك ؟ فعلا ؟ لا أستطيع أن أفهمــك .

الآنسة هسل : احم .

بيرنــك : لم تكن الكراهية إذن ؟ ولا الثأر ؟ إذن لماذا أتيت؟

الآنسة هسل : الصداقــة القديمــــة لا تصدأ .

بيرنــك : لونا !

الآنسة هسل : عندما أخبرني جوهان بكل هذا – عن الأكذوبة – أقسمت إلى نفسى : ان فتى أحلامى لا بد أن يكون حرا بريئا واضحا .

بيرنــك : أنا لا أستحق ذلك منك . مخلوق تعس مثلى !

الآنسة هسل : لو سألت النسوة عن المثوبة يا كارستن . . .
(يدخل أون من الحديقة ومعه أولاف)

بيرنــك : (يسير إليه) أولاف !

أولاف : أبي : أعد ألا أفعل ذلك مرة أخرى .

بيرنــك : تهــرب ؟

أولاف : نعم . نعم . أعدك يا أبي .

بيرنــك : وأنا الآخر أعدك أنك لن تجد سببا لذلك مطلقا . في المستقبل سيتاح لك أن تكبر – لا كوريث لمجهودى مدى الحياة ولكن كشخص له عمله الخاص الذى يتطلع إليـــه .

أولاف : وهل ستسمح لى أن أكون ما أريد !؟

بيرنــك : نعم . سوف تفعل .

أولاف : شكرا لك . إذن لا أريد أن أكون دعامة للمجتمع

بيرنــك : لا ؟ ولم لا ؟

أولاف : لأني أعتقد أن ذلك شيء كئيب .

بيرنـــك : ستكون نفسك يا أولاف . وعلى الباقي يأخذ مجراه . وأنت يا أون . . .

أون : أعرف يا سيدى . أنا مفصول .

بيرنـــك : لن نفترق يا أون . وسامحني . . .

أون : ماذا تعني ؟ لن تبحر السفينة الليلة .

بيرنـــك : ولن تبحر في الغد . منحتك وقتا لا يكفي . لا بد من انجاز العمل باتقـــــان .

أون : سيتم ذلك يا سيدى وبالآلات الحديثة كذلك .

بيرنـــك : وهكذا سيتم ولكن باتقان وبأمانة. هناك الكثير هنا الذى يتطلب الفحص والاصلاح باتقان وبأمانة تصبح على خير ياأون.

أون : تصبح على خير ياسيدى . وشكرا . شكرا لك.

(يخرج الى اليمين)

الآنسة بيرنك : لقد ذهبوا جميعهم.

بيرنـــك : ونحن وحدنا. لن يلمع اسمى في حروف من نار بعد اليوم. لقد أطفئت كل الأنوار في النوافذ .

الآنسة هسل : أتريدها مضاءة ثانية؟

بيرنـــك : لابتاتا . أين كنت ؟ ستصدمين عندما تعرفين. والآن أشعر أني عدت الى رشدى بعد أن تسممت ولكن ماأشعر به الآن أستطيع أن أكون شابا وقويا ثانية . تعالوا : اقتربوا مني . التصقوا بي .

تعالى يابتي ! تعالى ياولدى أولاف ! وأنت يامارتا . . . . يبدو أني لم أركم كل هذه السنين.

الآنسة هسل : لا . هذا ماأصدق. ان مجتمعك هو مجتمع العزاب المسنين . يبدو أنك لاترى النساء.

بيرنـــك : صحيح . صحيح . ولهذا السبب بالذات. . .نعم . . انتهى الأمر . يالونا. . . لن تتركيني وبتى .

الآنسة بيرنك : لايالونا. يجب ألا تفعلى ذلك .

الآنسة هسل : كيف يسمح لى ضميرى أن أترك شبابا على وشك. على وشك أن يبدءوا بناء بيت ؟ أنا أم بالتربية. أنت وأنا يامارتا عمتان عجوزان. الى ماذا تنظرين ؟

الآنسة بيرنك : الى كيف تصفو السماء. بدأ ينتشر الضوء على البحر. ان « شجرة النخيل » تجلب الحظ السعيد معها .

الآنسة هسل : والحظ السعيد على ظهرها.

بيرنـــك : أمامنا يوم عمل شاق جدا ولاسيما أنا. وليكن فليأت هذا اليوم طالما تقفن معى أيتها السيدات المخلصات الصادقات. لقد تعلمت كذلك في هذه الأيام الأخيرة أن النسوة هن دعامات المجتمع

الآنسة هسل : اذن تعلمت درسا في الحكمة ضعيفا ياعزيزى. (تضع يديها بحزم على كتفيه) لاياعزيزى : ان روح الصدق وروح الحرية هما أعمدة المجتمع

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
١	ـ مانويل جاليتش	● سمك عسير الهضم
٢	ـ جان انوى	● القبرة (جـان دارك)
٣	ـ هـال بورتر	● البرج
٤	ـ تســاو يــو	● عاصفة الرعد
٥	ـ هارولـد بنتر	١ ـ الخـادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	ـ جـون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيجـان	● الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	ـ تييري مونييـه	● سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دونيمات	● النيـــازك
١١	ـ يونسكو ـ داموف ـ آرابال ـ البــي	● دراما اللامعقول
١/١٢	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـــا ٢ ـ الاب
١٣	ـ نيقوس كازنذزاكى	● عطيل يعـود
١٤	ـ بيتر فايس	● انشودة انجولا
١٥	ـ اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١/١٦	ـ موليـــير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرســة الزوجات ● ارتجاليــة فرســاي
١٧	ـ دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨	ـ وليم شكسبير	● العـين بالعـين
١/١٩	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ ● الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــه
٢٠	ـ رومان رولان	● ١٤ يوليـــو
٢١	ـ انجس ويلسون	● شجره التـــوت
٢٢	ـ تيرانس راتجان	● روس أو لورانس العرب
٢٣	ـ كارون دي بومارشيه	● حـلاق !شبيلية
٢٤	ـ وليم شكسبــــير	● هاملـــت
٢٥	ـ نويل كوارد	● الحياة الشخصية
١/٢٦	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ ● نســاء تراخيس
١/٢٧	ـ جبريـــل مــارس	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل اللـــه ٢ ـ القلوب النهمـــه
٢٨	ـ انريكي خارديل بونثلا	● ليلة ساهره من ليالي الربيع
٢/٢٩	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) ستروندبرج ـ ٢ ١ ـ الاقـــوى ٢ ـ الربـــاط ٣ ـ الجرائـــم ٤ ـ موسيقـــى الشبـــح
٣٠	ـ بيتر شافر	● اصطياد الشمس
١/٣١	ـ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكايـــة فاسكـــو ٢ ـ السيـــد بوبـــل
٣٢	ـ هـ. و. فيرمان	● انتصار حـورس
١/٣٣	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ١ ١ ـ بيـــوت الارامـــل ٢ ـ العـــابث
٣٤	ـ فرناندو أرابـــال	● ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ فرافـــة السيارات ٢ ـ فانـــدو وليـــز ٣ ـ الشجرة المقدســـة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٣/٣٥	سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملـــك ٢ ـ اوديب في كولـــون ٣ ـ اليكتـــرا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختاة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكتـــرا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنيـــة الصلعـــاء ٢ ـ الـــدرس ٣ ـ جـــاك او الامتثـــال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسي
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مـــانج	● مسرحيات اذاعيـــة
٢/٣٩	جبريـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل ـ ٢ ١ ـ رومـــا لم تعـــد في رومـــا ٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخـــوف	١ ـ شيطـــان الغابـــة ٢ ـ الخـــال فانيـــا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهـــاجر بريسبـــان ٢ ـ البنفســـج
١/٤٢	لويجي بيرنـــدلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانـــا والمثـــال ٢ ـ الحيـــاة عطـــاء ٣ ـ لـــذة الامانـــة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفـــن « د » ٢ ـ منفيون

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٤/٤٤	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤
		١ ـ الغرمـــاء
		٢ ـ الامـــيرة البيضـــاء
		٣ ـ عيـــد الفصـــح
٣/٤٥	سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣
		١ ـ انتيجونـــة
		٢ ـ اجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٣/٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيردو ـ ٢
		١ ـ ســـدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شايـــو
٣/٤٧	يوجـين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايـــا الواجب
		٢ ـ مرتجلـــة المـــا
		٣ ـ سفـــاح بـــلا كراء
٢/٤٨	جبريـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل ـ ٣
		١ ـ طريق القمـــة
		٢ ـ العالـــم المكســـور
٤٩	البي شيزجـــال	١ ـ الحلم الامريكي
		٢ ـ الطابعان على الآلـــة
٥٠	ارمان سالاكرو	١ ـ الارض كرويـــة
٢/٥١	جورج برنارد شـــو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢
		١ ـ الســـلاح والانســـان
		٢ ـ كانديـــدا
		٣ ـ رجـــل المقادير
٥٢	هارولـــد بنتر	● الحـــارس
٥٣	مارتنيس دي لاروزا	● ابن امية او ثورة الموريسكيين
٥٤	وليم شكسبير	● مأساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو بايبخو	● القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	يوربيديس	● الكتـــرا
		● اورستيس

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٥٧	فيكتور هيجو	● هرنانـي
٥٨	ليـو تولستوي	● المستنيرون
٣/٥٩	موليـير	(من الاعمال المختارة) موليـير ــ ٢. ١ ــ سجاناريـل ٢ ــ المتحذلقات المضحكـات ٣ ــ مدرسـة الازواج ٤ ــ الطبيب الطـائر ٥ ــ غـيرة الباربوييـه
٦٠	روبرت شيروود	● الطريق الى رومـا
٦١	فيليب بـاري	● المهرجـون ● قصة فيلادلفيـا
٦٢	ماكس فريش	● قصـة حيـاة
٦٣	جـون جـي	● اوبرا الصعلـوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابـن الطبيعي
٥/٦٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ــ ٥ ١ ــ رقصـة المـوت ٢ ــ الطريـق الكبـير
٦٦	وليم ساروبان	١ ــ أيـام العمـر ٢ ــ سكـان الكهـف
٦٧	اندريه شديد	١ ــ العـارض ٢ ــ بيرينيس المصريـة
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ــ ٢ ١ ــ المعصرة ٢ ــ اداء الادوار ٣ــ أبو زهرة بفمه
٦٩	البـير كامي	حالـة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ــ ١ ١ ــ حياة جاالليو ٢ ــ طبـول فى الليـل
٧١	جراهـام جرين	● غرفـة المعيشـة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	● نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسي اربوزف	● عزيزي مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	● زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	رومان رولان	● روبسبير
٨٢	سنكا	● أوديب
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضباب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ في المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديره ٢ ـ الآباء الاشقياء
٨٥	تيرانس رايتجان	١ ـ تلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ الممر المضيء

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٨٦ ـ	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدمــوي
٨٧ ـ	كالدرون دي لاباركا	● الحيـــاة حلــم
٨٨ ـ	وليم شكسبـــير	● يوليوس قيصر
٨٩ ـ	يوربيديس	١ ـ الفينيقيـــات
		٢ ـ المستجـــيرات
٩٠ ـ	الكسندر استروفسكي	● لكـل عـــالم هفــوة
١/٩١ ـ	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ١
		١ ـ ظـــل الوادي
		٢ ـ الراكبون الـــى البحر
		٣ ـ زفـــاف السمكري
		٤ ـ بئر القديســين
٢/٩٢ ـ	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ٢
		١ ـ فتى الغرب المدلـــل
		٢ ـ ديردرا فتـــاة الاحزان
		٣ ـ عندما غـــاب القمر
٩٣ ـ	آثر ميللـــر	١ ـ كلهـــم ابنائـــي
		٢ ـ الثمـــن
٢/٩٤ ـ	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢
		١ ـ اوبرا القروش الثلاثـــة
		٢ ـ لوكلوس
		٣ ـ بعـــل
٩٥ ـ	وليم شكسبـــير	● قيمون الاليني
٩٦ ـ	كارلو جولدوني	● خادم سيدين
٩٧ ـ	اوجين لابيش	● رحلة السيد بريشون
٤/٩٨ ـ	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤
		● فتـــاة في سن الزواج
		● مشاجرة رباعيـــة
		● تخريف ثنائـــي
		● الثغـــرة
		● لعبـــة المـــوت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٣/٩٩	ـ لويجي بيرندلـــو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ٢
		١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ ـ كل شيـــخ لـــه طريقـــة
		٣ ـ الليلـــة نرتجـــل
١/١٠٠	ـ تشيكا ماتســـو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١
		١ ـ انتحار الحبيبين في سونيزاكي
		٢ ـ معـــارك كوكسينجـــا
٢/١٠١	ـ يوجين اونيـــل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢
		١ ـ وراء الافـــق
		٢ ـ انـــا كريستي
٢/١٠٢	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢
		١ ـ الحريـــة المغلولـــة
		٢ ـ صعـــود البطـــل
١٠٣	ـ وليم شكسبير	● مأســـاة عطيـــل
١٠٤	ـ جانلز كوبر. كولين فينيو	١ ـ الطلبـــة المشاغبـــون
		٢ ـ قبـــل يـــوم الاثنـــين الموعود
		٣ ـ الليلـــة يـــوم الجمعـــة
١/١٠٥	ـ برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعـــادة الوزير
		٢ ـ الدكتـــور
١/١٠٦	ـ دنيسن جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ القمر في النهـــر الاصفر
١٠٧	ـ تيرانس راتيجـــان	١ ـ بينما تسطـــع الشمس
		٢ ـ المهرجـــون
١٠٨	ـ فرانسواز ساجـــان	● الحصـــان المغمى عليـــه
		● الشوكـــة
٣/١٠٩	ـ تشيكا ماتســـو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماشو ـ ٢
		● الصنوبرة المجتثـــة
		● انتحـــار الحبيبين في آميجيما
٣/١١٠	ـ بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣
		● الام شجاعـــة
		● السيد بنتـــلا وخادمـــه ماتي

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٥/١١١	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥
		● الغضب
		● الملك يموت
		● العطش والجوع
١١٢	ـ وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	ـ وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	ـ الفونسو ساستري	● الدراما الثورية الاسبانية
		● فصيلة على طريق الموت
		● النطحة
		● الكمامة
٣/١١٥	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٣
		١ ـ مرحلة الواقعية الاولى
		٢ ـ رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	ـ جان كوكتو	● الآلة الجهنمية
١١٧	ـ يوهان فلفجانج جيته	● جيتس فون برلشنجن
١١٨	ـ جان راسين	● ماساة طيبة او الشقيقان
		فيدر
١١٩	ـ جان انوى	● ليوكاديا
١/١٢٠	ـ جاك اوديبرتي	● الشر يستطير
		● الصابرون
٢/١٢١	ـ جاك اوديبرتي	● مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	ـ بويرو باييغو	● اسطوة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	ـ بويرو باييغو	● حلم العقل
١٢٤	ـ وليم شكسبير	● مكبث
١٢٥	ـ جوزيف اوكونر	● القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ـ ادواردو دي فيليبو	١ ـ عائلتي
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	ـ جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	ـ برانيسلاف نوفيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
١٢٩	آرثـــر ميللر	• الناشزون
١/١٣٠	ايفـــان سرجيفتش فوجنيف	• العائلـــة • خيـــال مريض
١٣١	روبرت بولت	• الكـــرز المزهـــر
١٣٢	يوهان فلنجانج جيته	• توركواتوتاســـو
١٣٣	المـــر رايس	• مشهـــد في الطويـــق
١٣٤	وليـــم كونجريف	• حبـــا بحـــب
١٣٥	روبرت بولت	• تحيـــا الملكـــة
١٣٦	الفريد دي موسيه	• لورانـــز الشـــو
١٣٧	يوجين اونيل – ٤	من الاعمال المختارة • الامبراطور جونز • الغوريلا
١٣٨	سينيكا	• هرقل فوق جبل أوبتـــا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	• دنيـــا زوال
١٤٠	لبير كورنى	١ – ميليت ٢ – السيد
١٤١	دونا ماكونا	• قفزة فى الخلاء أو • العجوز المراهق
١٤٢	برانسيسلاف نوشيتس	• المستر دولار
١٤٣	جورج كيلى	• زوجة كريج
١٤٤	كارلو جولدونى	١ – التطلع الى المصيف ٢ – مغامرات المصيف ٣ – العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	• اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	• ثلاث قبعـــات كوبـــا
١٤٧	جون فورد	• القلب المحطـــم
١٤٨	ت. س. اليوت	• جريمـــة قبـــل فى الكاتدرائيـــة
١٤٩	ت. س. اليوت	• حفـــل كوكتيـــل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠	كارل توكماير	نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين اونيل – ٥	الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند اويونو مارولد كمل	مختارات من المسرح الافريقي – ١ ١ – الخادم ٢ – الزنزانة
١٥٣	ايفان تورجينيف	شهرفى القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	الجدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتس	المرحوم
١٥٦	روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى – ١ انسان روسوم الآلي
١٦١	تولستوى	أول من صنع الخمر ليلة تبكي الملائكة
١٦٢	بيتر ليرسون	زواج لوترو هاديك
١٦٣	جول رومان	سلطان الظلام
١٦٤	ايفان تورجينيف – ٢	الاعزب
١٦٥	فدريكو غريسيه لوركا	الانسة روزيتا العانس أو لغة الزهور
١٦٦	يوربيدس	١ – افيجينيا فى اوليس ٢ – افيجينيا فى تاوريس
١٦٧	يوربيديس ٤	٣ – اندروماخى ٤ – الطرواديات
١٦٨	فرانس جزيليارسر – ج ٢	سابفو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	أصوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	ابو الهول الحي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١	ايفان تورجينيف ــ ٤	● الريفيـــة
١٧٢	المر ل. رايس	● الآلـــة الحاسبـــة
		من المسرح الافريقي ــ ٢
١٧٣	جيمس نجوجي	● الناســـك الاسود
	سام توليا موهيكا	● ولـــد للمـــوت
	توم أومارا	● الخــــروج
١٧٤	ديتر فورته	● مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	الكسندر استروفسكى	● الغابـة
١٧٦	جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧	أنطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	أوجو بتي	● انحراف فى قصر العدالـــة
١٧٩	نيجل دنيس	● أغسطس من أجل الشعب
١٨٠	يوربيديس ــ ٥	● عابدات باخوس
١٨١	يوربيديس ــ ٦	● ايـــون
١٨٢	يوربيديس ــ ٧	● هيبوليتوس
١٨٣	طوباز	● مارسيل بانيول
١٨٤	راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى ــ ٣
		● عمود النـــار
		● الكلايدوسكوب
		● نفير الضبـــاب
١٨٥	اوجو بتي	● جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	بيير كورنى	● ميديـــا
١٨٧	كليفوره اوديتس	● الفتى المذهب
١٨٨	تانكرد دورست	● عصر الجليد
١٨٩	بيير كورنى	● الكـــذاب
١٩٠	جون جولزود ذى	● العدالـــة
١٩١	الفريد جارى ــ ١	(من الاعمال المختارة)
		● أوبو ملكـــا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٢	ـ الفريد جاري ـ ٢	(من الاعمال المختارة) ● اوبو عبدا
١٩٣	ـ الفريد جارى ـ ٣	(من الأعمال المختارة) ● اوبو فوق التل ● أوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	ـ ماكسويل اندرسون	ما ثمن المجد ؟
١٩٥	ـ لوبى دى بيجا	● نجمة اشبيلية
١٩٦	ـ عزيز نسين	● وحش طوروس ـ ١
١٩٧	ـ عزيز نسين	● افعل شيئا يامت
١٩٨	ـ كوبينا سكيى	من المسرح الافريقى ـ ٣ ● المتعامون
١٩٩	ـ كويسى كاي	من المسرح الافريقي ـ ٤ ● هرج ومرج في المنزل
٢٠٠	ـ شكسبير	الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع
٢٠١	ـ هنريك ابسن ـ ١	من الاعمال المختارة ● الاشباح
٢٠٢	ـ هنريك ابسن ـ ٢	من الاعمال المختارة ● البطة البرية
٢٠٣	ـ هنريك ابسن ـ ٣	من الاعمال المختارة ❋ أعمدة المجتمع

من الاعداد القادمة

١٩٨٦ ـ ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المسرحية
من المسرح الافريقي :		
كويسى كاى	صحك وصخب فى المنزل	د. نايف خرما
كوبيناسكى	المتعاملون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د. على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د. سليم الاسيوطى
ويل سوينكا	السلالة القوية	
من مسرح الخيال العلمى :		
ج كوفمان ، م. كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	د. طه محمود طه
صوفى تريدويل	الآلية او ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. امين العيوطى
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الحديدى
ايس	الاشباح ـ البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوى	جثة حية ـ والضوء يسطع فى الظلام	د. فوزى عطيه محمد

تابع من الاعـداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ادواردو دى فيليبو	نابولى مليونيرة	د٠ سلامة محمد سليمان
هارولد بنتر	الأرض الحرام	الشريف خاطر
فرناندو ارابال	اغنية القطار الشبح	د ٠ محمد السرغبيلى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من اجلى ـ ظـل مقاتل ـ نهاية البداية ٠	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د٠ احمد عثمان
شكسبير	هنرى الرابع	د٠ فاطمة موسى
مارسيل بانيول	ماريوس	محمود فريد زمزم
توماس دكر	عطلة الاسكنافى	خالد عباس
جون جولزوراى	الهارب	د٠ داود السيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

المترجـم :

د. أحمد النادى : ـ من مواليد دميــاط ـ ج.م.ع. استاذ الدراما المساعد بجامعة الكويت لــه أبحاث فى الدرامــا باللغتين العربية والانجليزية ، ترجم أعمال جـون سينج الى العربية .. نشرت فى السلسلة كما قام بترجمة عـدة أعمال أخرى من المسرح الايرلندى فى طريقهــا الى النشر .

المراجـع :

د. طــه محمود طــه : ـ من مواليد طنطا ج.م.ع. استاذ الادب الانجليزى الحديث بجامعة الكويت .

لــه مؤلفات فى الرواية الحديثة باللغتين العربية والانجليزية .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ق	ه
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزى ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت

وزارة الاعلام

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	مسقط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

فى العدد القادم

نابولي مليونيرة

تاليف ادواردو دى فيليبو

ترجمة : د. سلامة محمد سليمان

صدرت هذه المسرحية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة ، وقد حرص ادواردو دى فيليبو على كتابتها فى ذلك التاريخ وهو لم يزل متأثرا اكبر الأثر بتجربة الحرب وبآثارها

نابولي مليونيرة من الأعمال الرائدة التى فتحت الطريق امام الواقعية الجديدة فى الادب والفن وسبق بها ادواردو دى فيليبو اساطين السينما الايطالية فى هذا المجال .

الحرب هى البطل المطلق فى المسرحية بكل ما تحمله صورها من موت ومعاناة وبؤس وبكل وسائلها المادية من قنابل ودمار ومخابىء وقتلى وأمراض .

تجري احداث المسرحية فى جو شعبي أصيل تسود فيه البساطة والواقعية وتضم المسرحية لوحات باسمه ضاحكة تشيع جوا كوميديا مرحا .



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكر الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر إبريل 2020 **

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي



في هذا العدد

مجلة الابتسامة

هنريك ابسن ـ ٣

« أعمدة المجتمع »

ترجمة : د٠ أحمد السيد النادى

مسرحية **أعمدة المجتمع** من أروع ما كتب ابسن اذ يعبر فيها عن العفن والفساد الذى حل بالمجتمع النرويجى فى فترة ما كما يكشف عن الزيف الاجتماعى والنفاق الذى يتخذه علية القوم سبيلا للاثراء والجاه ٠ عالج ابسن موضوعه بواقعية تامة وبأسلوب درامى قل أن نجد له مثيلا بين كتاب عصره ـ الموضوع شيق والأفكار متجانسة ومتآلفة والشخصيات تفيض حيوية والألفاظ رشيقة ولكنها تقطر دما فى بعض المواقع وأهم ما يميز المسرحية تركيز ابسن على «الأكذوبة» التى يختلقها المرء ليعيش عليها سنوات وسنوات دون أن يفتضح أمره وفجأة وبلا مقدمات ينهار البنيان ويتهشم الصنم ويظهر المرء على حقيقته منافقا مخادعا كذابا يحتقر نفسه قبل أن يحتقره الآخرون ٠